جامعة اليرموك
دائرة اللغة العربية
الدراسات العليا
الماجستير

الخلاف بين نحاة البصرة

إعداد
عطا محمد موسى

إشراف
د. محيي الدين رمضان

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جامعة اليرموك
دائرة اللغة العربية
الدراسات العليا
الماجستير

الخلاف بين نحاة البصرة

إعداد
عطا محمد محمود موسى

ليسانس في اللغة العربية وآدابها - جامعة بيروت العربية - ١٩٧٠م.

قدّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير
في جامعة اليرموك : تخصّص لغة ونحو ١٩٨٥م.

لجنة المناقشة :

١. الدكتور محيي الدين رمضان (المشرف) رئيسا
٢. الأستاذ الدكتور نهاد الموسى عضوا
٣. الدكتور علي الحمد عضوا

آب ١٩٨٥م.

" بسم الله الرحمن الرحيم "

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مقدمـــــة

تعدّ ظاهرة الخلاف في النحو العربي من أبرز ما تناول الدرس النحوي قديما وحديثا ؛ فقد عرض لها الباحثون على نطاق واسع ،وبسطوا فيها القول ؛ فكان نتاج ذلك مؤلفات كثيرة أسهمت في استكمال بناء النظرية النحويـــة .

ومما يلفت النظر أن معظم هؤلاء الباحثين قصروا دراساتهم على الخـــلاف بين نحاة البصرة والكوفة ؛ أما من تناول الخلاف بين البصريين أنفسهم ، فقـــد عرض له على أنه تنوع في مناهج الدرس النحـــوي (١) .

وفي أثناء اطلاعي على جانب مما وضعه النحاة والباحثون في هذا المجـال بغية اختيار بحث أتقدم به لنيل درجة الماجستير أحسست أن الخلاف النحوي لم يقتصر على البصريين والكوفيين ،وأن بذوره الأولى كانت بصرية ؛ فقد وقفت على كثيـر من المسائل التي كانت موضع خلاف بينهم ، فوقر في خلدي أن يكون ذلك ؛ أي الخلاف بين نحاة البصرة ،موضوع هذا البحث .

وعزّز من رغبتي في درس هذه الظاهرة أنني لم أجد بين من درســـوا هذا الخلاف من أفرد له بحثا خاصـــا .

وتهـدف هذه الدراسة إلى دراسة الفروق بين مذاهب نحاة البصرة ؛ كما تقوم - في الوقت ذاته - على فرضية تتلخص في أن دراسة الأصول التي يستند إليهـا الخلاف بين البصريين ربما تكشف عن أن طبيعة هذا الخلاف لا تختلف كثيرا عـــن طبيعة ما كان بينهم وبين الكوفيين من خـــلاف .

---

(١) من هذه الدراسات ،مقالان للدكتور أحمد مكي الأنصاري ، هما : التيّـــار القياسي في مدرسة البصرة ،والموازنة بين المناهج البصريـــة .
(مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، مجلد ٢٤ ، عدد ٢ ، ١٩٦٢) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولتحقيق أهداف هذا البحث اخترت سبعا وثلاثين مسألة من مسائل الخلاف بين البصريين ، حرصت فيها أن تكون منوعة ، تعالج أمورا على قدر كبير من الأهمية ، في الإعراب والمعاني ، والأسلوب .

على أن هناك أمرا يجدر ذكره ، هو أنني قمت بدراسة هذا الخلاف ، متمثلا مذهب الكوفيين في كل مسألة عرضت لها ، فربما يكشف ذلك عن علاقات وثيقة بين آراء الكوفيين ، وآراء بعض البصريين الذين تصدّوا لمثل هذه المسائل ، وهو ما يسهم في تقويم أهداف البحث .

ومن الأمور التي لا بدّ من الإشارة إليها كذلك ، أنني قصرت البحث على النحاة البصريين الذين عدّتهم كتب الطبقات المتقدمة - مثل طبقات الزبيدي - من البصريين ، وأخص بالذكر - هنا - الزجاج وأبا بكر بن السراج ، فبالرغم من أنهما جاءا متأخرين نسبيا ، فان الزبيدي عدّهما من نحاة الطبقة التاسعة البصرية .

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة ، تحدثت في التمهيد عن وضع النحو ومراحل تطوره ، لما لذلك من علاقة وطيدة بالبحث ، فالبصريون هم واضعو اللبنات الأولى في مجال الدرس النحوي ، ومن خلال درس النحو في هذه المرحلة يُمكنُ الباحثَ تتبع بذور الخلاف النحوي بينهم .

وخصّصت الفصل الأول للحديث عن الخلاف النحوي : نشأته وأسبابه وبواكيره ، ومدى توافر المذهبية فيها ، في هذه المرحلة المتقدمة .

وأفردت الفصل الثاني لمسائل الخلاف بين البصريين ومهّدت لذلك بعرض لبذور الخلاف بينهم للوقوف على المناهج البصرية المبكرة في الدرس النحوي .

أما مسائل الخلاف فقد اخترتها مسائل تتّسم بالتنوع ، ومهدّت للبحث فيها بمدخل أبَنتُ فيه معايير اختيارها ومنهج دراستها .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وفي نهاية الفصل كتبت تفسيرا لما برز في البحث من ظواهر خلافية، وما استندت إليه من أصول وعلاقة ذلك بالفكرة التي يقوم عليها البحث .

وأجملت في الخاتمة أهم النتائج التي تمخض عنها البحث ، سواء كان ذلك في مجال المسألة الواحدة أم على شكل نتائج عامة تتعلق بالمسائل في مجموعها .

وفي هذا المقام أرى من الواجب أن أتقدم بوافر الشكر إلى أستاذي الدكتور محيي الدين رمضان الذي سعدت بإشرافه على هذه الرسالة ، لما أولاني من رعايته ، وما أسدى اليّ من توجيهات نافعة .

كما أقدّم الشكر إلى أستاذيّ الأكرمين عضوي لجنة المناقشة : الاستاذ الدكتور نهاد الموسى ، والدكتور علي الحمد على صدق جهدهما وخالص عطائهما.

وإنّي لأرجو أن أكون قد جلوت بهذه الدراسة جانبا من جوانب النظر في الخلاف النحوي ، هذه الظاهرة التي ما تزال ميدانا فسيحا للبحث والدرس.

والله وليّ التوفيق

عطا موسى .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التمهيـــــد

وضـــع النحـــــو

- أولية وضع النحـو
- أسباب وضع النحـو
- أول ما وضع من أبواب النحـو
- مراحل تطور النحـو

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أولية وضع النحو

يكتنف مرحلة وضع النحو كثير من الغموض بالرغم من كثرة الذين تناولوا هذا الموضوع بالبحث والكتابة . ومن المسائل التي شغلت أذهان الباحثين قديما وحديثا - لعلاقتها الوثيقة بهذه المرحلة - مسألة القطع برأي في أول مَنْ وضع النحو العربي .

وقد تعدّدت آراء الباحثين في هذه المسألة ، فذهب الخليل بن أحمد (ت: ١٧٥هـ) الى أن علي بن أبي طالب (ت: ٤٠هـ) هو الواضع الأوّل للنحو (١) ، وذهب ابن سلّام الجمحي (ت: ٢٣١هـ) إلى أنه أبو الأسود الدؤلي (ت: ٦٩هـ) (٢) ، ويذكر السيرافي (ت: ٣٦٨هـ) أن من الرواة من ينسب وضع النحو إلى نصر بن عاصم (ت: ٩٠هـ) ، وأن منهم من ينسبه إلى عبدالرحمن بن هرمز (ت: ١١٧هـ) (٣) ، وقد تفرد ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) في رأيه ، إذ ذهب إلى أن النحو قديم ، وأن وضع العربية ما هو إلّا تجديد لها (٤) ، وذهب إبراهيم مصطفى إلى القول بأولية عبدالله ابن أبي إسحق الحضرمي (ت: ١١٧هـ) في وضع هذا العلم . (٥)

أما القول بأن سيدنا عليا هو الذى وضع النحو فيرده أنه - رضي الله عنه - كان ذا مسئوليات كبيرة لم تكن تسمح له بالتفرغ لأمر كهذا الأمر ، فجلّ وقته - لا سيّما

---

(١) مراتب النحويين - أبوالطيب اللغوى - تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم - ٢٤
وتابعه في هذا أبوالطيب اللغوى (المصدر السابق - ٢٤)
وأبو البركات الانبارى (نزهة الالباء - أبو البركات الانبارى - تحقيق ابراهيم السامرائي - ١)
والقفطي (إنباه الرواة - القفطي تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم - جـ١ - ١٥) .

(٢) طبقات الشعراء - محمد بن سلام الجمحي - اللجنة الجامعية لنشر التراث العربي - بيروت - ٥ .
وتابعه في ذلك السيرافي (تاريخ ابن عساكر - تهذيب ابن بدران - جـ٧ - ١٠٧ ، وياقوت (معجم الأدباء - ياقوت - جـ١١ - ٣٤) .

(٣) الفهرست - ابن النديم - ٤٦ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر - جـ٧ - ١٠٧ .

(٤) الصاحبي - ابن فارس - تحقيق الشويمي - ٣٨ .

(٥) مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول - مجلد ١٠ - جـ٢ - (٧٢-٧٣) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

في أواخر حياته - قضاه في حروب ومنازعات لا يستطيع معها إيفاءه حقّـــه .

وأما القول بأن عبد الرحمن بن هرمز هو واضع علم النحو ، فيعتمد علـــى روايات قليلة ،لا تصلح سندا قاطعا لترجيح هذا الرأي ، كما أنه من تلاميذ أبـــي الأسود (١) ، وذلك يعني - في رأيي - أسبقية أبي الأسود في ذلـــك .

وتشير مصادر تاريخ النحو إلى أن نصر بن عاصم - أيضا - تلميذ لأبي الأسود(٢)، وذلك يعني أنه مسبوق في هذا العلم ، وأنه ليس الواضع الأول لـــه .

وأما ما ذهب إليه ابن فارس ، فلا يقوم دليل على صحته ،فليس النحو قديمـــا - كما يرى - ولكن القديم هو العفوية في مراعاة قواعد النحو التي لم تكن قد وضعـــت قبل العصر الإسلامـــي .

ويحتاج رأي ابراهيم مصطفى إلى وقفة تأمل ،فقد عزا إلى عبد الله بن أبي إسحق وضع النحو مستندا إلى أنه وجد أن أقدم من يسند إليه رأي في النحو هو هذا النحوي(٣) .

ويرد هذا الرأي أن ابن سلام يذكر أن ابن أبي إسحق أول من بعج النحو(٤) ، ومعنى بعج الشيء وسعه (٥) ، وذلك يدل على أنه كان هناك نحو قبل هذا النحـــوي ، وكان له فضل توسيعه ، وعلاوة على ذلك ،فلا توجد رواية تنسب وضع النحو إليـــه .

ويبدو أن أبا الأسود الدؤلي هو الواضع الأول لبذور هذا العلم ، فقـــد ذكر كثير من مصادر تاريخ النحو أسبقيته في ذلك ،كما أن هذه المصادر أجمعت علـــى

---

(١) إنباه الرواة - جـ٢ - ١٧٢ .
(٢) إنباه الرواة - جـ٣ - ٣٤٣ .
(٣) مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول - مجلد ١٠ - جـ٢ - (٧٢ - ٧٣) .
(٤) طبقات الشعراء - ٦ .
(٥) اللسان - مادة بعج .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أنه أول من نقط المصحف (١)، وذلك عمل لا يختلف في طبيعته عن وضع النحـــو، إن لم يكن هو النحو على الصعيد العملي المباشـــر .

ويذهب إلى هذا الرأي عدد من الباحثين المحدثين، ومنهم علي النجـدي ناصف الذى عزا وضع النحو إلى أبي الأسود بتوجيه من الإمام علي - رضي الله عنه - (٢) .

ومنهم سعيد الأفغاني الذى يستند في دعم رأيه على أن أكثر المصادر جعلت من أبي الأسود واضع الأساس في بناء النحـــو (٣) .

ويرى عبد الكريم الدجيلي أن أولية أبي الأسود في وضع النحو قائمة على ضبطـــه للنطق العربي في تلاوة القـــرآن (٤) .

ولكن لماذا وضع أبو الأسود هذا العلم ؟ وهل يعدّ ما كان هناك مـــن دواع دافعا قويا للقيام بمثل هذه المهمة ؟ سؤالان على قدر كبير من الأهمية، وفـــي الإجابة عنهما جلاء لجانب آخر من جوانب هذا البحـــث .

---

(١) مراتب النحويين - ٢٩ .
المحكم في نقط المصاحف - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - تحقيق عـــزة حسن - ٧ .
إنباه الرواة - القفطي - جـ١ - ٥ .

(٢) سيبويه إمام النحاة - علي النجدي ناصف - ١٣٢ .

(٣) في أصول النحو - سعيد الأفغاني - ١٦٠ .

(٤) أبو الأسود الدؤلي - فتحي الدجني - ١٨٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أسباب وضع النحو

تعددت آراء الباحثين في أسباب وضع النحو ، ويستطيع من يدقق النظر في ما كتبوه في هذا المجال أن يحصرها في ثلاثة عوامل ،هي : العامل الاجتماعي ، والعامل اللغوى ،والعامل الديني ،وفي ما يلي محاولة لإلقاء الضوء عليها وبيان مدى العلاقة بينها .

يتمثل العامل الاجتماعي في اختلاط المسلمين بأهل البلاد المفتوحة (١) ،وما نشأ عن ذلك من أخذ وعطاء في التقاليد والعادات والافكار ،وبسبب هذا الاختلاط تسرب اللحن إلى لغة المسلمين ،وشاع على ألسنة كثير منهم .

ويرتبط بالعامل الاجتماعي عامل آخر هو نتاج له ، وهو العامل اللغوى ، فقد أقبل المسلمون من غير العرب على تعلم العربية ، فتعثروا في دراستها ، فشاع اللحن على ألسنة كثير منهم ،وكادوا يفسدون العربية بما كان يجرى في حديثهم من مخالفات عن أوضاعها (٢) .

ومن ناحية أخرى تأثر المسلمون من العرب بالاعاجم من حيث اللغة ،فأدى ذلك إلى التأثير في نقاء لغتهم ،ومن ثمّ إلى شيوع اللحن على ألسنتهم .

وقد كثرت الروايات التي تشير إلى شيوع اللحن من ذلك أن أبا الاسود سمع قارئا يقرأ (٣) : (أنَّ اللهَ بريءٌ منَ المشركينَ ورَسُولِه) بكسر اللام في رسوله (٤) .

ومن ذلك الخطأ الذى وقعت فيه ابنة أبي الأسود على مسمع من أبيها عندما أرادت التعجب من شدّة الحر ،فقالت : (ما أشدُّ الحرِّ) (٥) .

---

(١) أخبار النحويين البصريين - السيرافي - تحقيق فريتس كرنكو - (١٢-١٤) .
أبو الأسود الدؤلي - ٤٨ .
(٢) في تاريخ العربية - نهاد الموسى - ٧ .
(٣) التوبة - ٣ . (٤) أخبار النحويين البصريين - ١٦ .
(٥) طبقات النحويين واللغويين - الزبيدى - تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم - ٢١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهنـاك من الروايات التي تشير إلى ما وقع فيه الناس من لحون في هذه الحقبة من الزمن الشيء الكثـــير .

ويرتبط بالعاملين السابقين عامل ثالث ،وهو العامل الديني ، إذ أحـــدث هذا التحول الخطير في اللغة حالة من الإشفاق على لغة القرآن الكريم بين المسلميـن ، فتنادوا لوضع معايير تحد من انتشار اللحن وتحفظ لغة القرآن مما أحاط بهـا مـــن أوضاع لغوية فاســـدة .

ويظهـر مما تقدّم أن الأسباب الثلاثة تضافرت فأدت إلى وضع النحو. ولكـــن لماذا جاء وضع هذه المعايير اللغوية بعد انتشار الإسلام؟ والإجابة عن ذلك هـــي خوف المسلمين على لغة القرآن الكريم من اللحن ،وذلك - في رأيي - أكثر الأسـباب قوة ،كما أن ما يذكر إلى جانبه من أسباب لم تكن لتؤدي إلى وضع النحو بدونـــه .

على أن هناك أمرا لا بدّ من الإشارة إليه؛ وهو حقيقة ما وضع أبو الاسود مـــن هذا العلم ومدى ملاءمته لهذه المرحلة من مراحل تطور النحـــو .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أول ما وُضِعَ من أبواب النحو

اهتم أبو الأسود بادىء الأمر بالقرآن الكريم ، فنقطه نَقْطَ إعراب(١) ،ولا يغيب عن الذهن ما لذلك من علاقة وثيقة بالنحو ، وبأمور أساسية في اللغة يمكن إذا ما استخدمت أن تحدّ من اللحن الذي جرى على الألسنة آنذاك .

واختلف القدماء فيما أسند إلى أبي الاسود من أبواب النحو : فنسب إليه الزبيدي (ت: ٣٧٩هـ) وضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف وحروف النصب والرفع والجر والجزم (٢) .

ويتحدث أبو البركات الأنباري (ت: ٥٧٧هـ) عن رقعة أعطاها الإمام علي لأبي الأسود ، ويذكر فيها أن الكلام اسم وفعل وحرف ، وأن الاسماء ثلاثة: ظاهر ومضمر ومبهم . ويذكر فيها أن الامام طلب من أبي الأسود أن ينحو ذلك النحو الموجود في الرقعة ،وأن أبا الأسود وضع أبواب العطف والنعت والتعجب والاستفهام وإنّ وأخواتها . ثم إن الإمام بارك ما فعله أبو الأسود بقوله : " ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت " (٣) .

ويشك بعض الدارسين أن تكون هذه الأبواب النحوية قد وضعت في هذا الوقت المبكر (٤) ، لما تحمله من أسماء علمية دقيقة لا تتناسب وطبيعة ذلك العصر. ويميل هؤلاء إلى أن أبا الاسود لم يضع سوى نقط الإعراب (٥) .

---

(١) ساعد أبا الاسود في مهمته رجل من قريش .
(مراتب النحويين - ٢٩) .
(٢) طبقات الزبيدي - ٢١ .
(٣) نزهة الألباء - (٢-٣) .
(٤) ضحى الإسلام - أحمد أمين - جـ٢ - (٢٨٦-٢٨٧) .
* الفترة التي عاشها أبو الاسود هي الفترة التي سبقت سنة ٦٩هـ، أي سنة وفاته .
(٥) مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول - مجلد ١٠- جـ٢- (٧٢-٧٣) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لكن ما يذهب إليه هؤلاء يخالف ما ورد من روايات حول تصحيح أبي الأسود لأخطاء في اللغة سمعها من ابنته ومن بعض القارئين ، إذ كيف تسنى له أن يصحح هذه الأخطاء لو لم يكن في ذهنه صورة أولية معينة عن المعايير التي انطلق منها .

والذي أميل إليه أن أبا الأسود قد تجاوز ما قام به من عمل في ضبط الشكل إلى ما يرتبط به من معايير تحدد مواضع الرفع والنصب والجر والجزم ، وأن هذه المعايير كانت أولية متفقة وطبيعة العصر الذي عاش فيه .

هذه هي صورة النحو في عصر أبي الأسود ، وهي صورة تختلف عما آل إليه في عصور تالية ، فكيف تطوّر ، وما مراحل تطوّره ، ومَن العلماء الذين أثروا في مسيرته ؟ تلك أسئلة آمل أن أجيب عنها فيما يلي .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مراحـــل تطـور النحـــــو

حمل تلاميذ أبي الاسود الامانة من بعده ، وأخذوا على عاتقهم تكملة ما بـدأه ونقله للأجيال المتعاقبة ،ثم توالى على أداء هذه المهمة نحاة آخرون ظلوا يعملون فـي دأب حتى استوى النحو على سوقه ،وسأحاول في ما يلي تحديد هذه المراحل وسماتهـا والنحاة الذين أثروا في تكوين صورة النحو في كل منهـا .

ولكن ما المعيار الذي يمكن أن يتم تحديد المراحل على أساسه ؟ إن نظـرة فاحصة تكشف أن ما يمكن الاعتماد عليه من معايير يتمثل في ظاهرتي القياس والتأليـف النحـوي .

وإذا ما حاولنا تبيّن حدود فاصلة لمراحل تطور النحو وفق ظاهرة القيـاس النحوي ، فسنجد أن الأطوار تتداخل كثيرا لمعاصـرة زعماء مذاهب القيـاس بعضهم بعضا . وعليه فإن تحديد المراحل على أساس التأليف النحوي أكثر دقة علـى ألا يؤخذ بعين الاعتبار تلك المؤلفات التي لم يكتب لها البقاء (١) . وفي الوقـت ذاته أجد أن أقدم كتاب نحوي يصلح نقطة ارتكاز في تحديد المراحل هو كتاب سيبويه ، لكونه يمثل مرحلة فاصلة ،وخلاصة لمرحلة من الدرس النحوي ، وبداية لمرحلة جديـدة . وفي ضوء هذا المعيار أرى أن تكون أطوار النحو ثلاثة ،وهي :

١ . طور الوضع والتأسيس : وهو مرحلة ما قبل الكتاب ،أي من عهد أبي الأسـود إلى نهاية عهد الخليـل .

٢ . طور الاكتمال : وهي مرحلة وضع الكتـاب .

٣ . طور البسط والتهذيب : وهي مرحلة ما بعد الكتاب ،وتمتد من نهاية عهـد سيبويه (ت: ١٨٠هـ) ، وتستمر عبر العهود التي تلته ، وأهم ما يميز هـذا الطور ،وضع المازني (ت: ٢٤٩هـ) لكتاب التصريـف .

---

(١) من هذه الكتب كتابا عيسى بن عمر : الإكمال والجامع (أخبار النحويين البصريين - ٣١ ، ٣٢) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

طـور الوضع والتأسيـس :

وضع أبو الاسود بذورا أولية للنحو العربي تمثلت في ضبط الكلمات ، ووضـع بعض المعايير للرفع والنصب والخفض والجزم (١) . وقد حمل الأمانة من بعده تلاميـذه ومنهم نصر بن عاصم (٢) ، وعبد الرحمن بن هرمز (٣) ، ويحيى بن يعمر (ت: ١٢٩هـ) (٤) .

وقد أكمل هؤلاء التلاميذ ما بدأه أستاذهم في مجال وضع بعض الأبـواب النحوية ، وأبرزهم في هذا المجال يحيى بن يعمـر (٥) .

وأهم عمل قام به تلاميذ أبي الأسود ، هو استكمال نقط المصحـف ، إذ ورد أن هؤلاء التلاميذ نقطوا المصحف ، وأخذ عنهم النقط وَحَفِظَ وَضَبَطَ ، واقْتُدِيَ فيـه بمذاهبهـم (٦) .

وكان لنصر بن عاصم أثر بارز في مجال النقط ، فقد ذُكِرَ أن المسلمين من غير العرب لم تكن لديهم القدرة على التمييز بين الحروف المعجمة والمهملة ، فكلفه الحجـاج بحل هذه المشكلة (٧) ، فوضع نقط المصحف المعروف بنقط الإعجـام .

ويجـدر بالذكر أن تلاميذ أبي الأسود لم يخلفوا كتبا في النحو ، فلم ترد أيـة إشارات حول منهجهم في التأليف النحوي ، وهذا يعني أنهم كانوا يعتمدون المشافهـة في نقل الآراء .

---

(١) طبقات الزبيدي - ١١ .
(٢) إنباه الرواة - جـ٣ - ٣٤٣ .
(٣) المصدر السابق - جـ٢ - ١٧٢ .
(٤) طبقات الزبيدي - ٢٩ .
(٥) أخبار النحويين البصريين - (٢٢-٢٣) .
(٦) المحكم في نقط المصاحف - ٦ .
(٧) التصحيف والتحريف - أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري - جـ١ - ١٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويرى حسن عون أن ما قام به أبو الأسود من وضع ضوابط للشكل الإعرابي ، وما قام به نصر بن عاصم من وضع نقط الإعجام هو تخطيط بارع للدراسة اللغوية قراءة ونطقا في وقت لم تعرف فيه مناهج علمية لأي نوع من أنواع الدراسات المختلفة (١) .

شهد الدرس النحوي بعد مرحلة أبي الأسود وتلاميذه نقطة تحول في تاريخ النحو العربي ، حيث انتقل النحو من مرحلة تتسم بالسهولة إلى مرحلة تتسم بالمنهجية .

وتجمع مصادر تاريخ النحو أن عبد الله بن أبي إسحق هو صاحب هذه المرحلة المهمة ، فهو أول من استخدم القياس(٢) في النحو ، يقول عنه أبو الطيب اللغوي(٣) " إنه فرع النحو وقاسه " .

وكان أول من بعج النحو ومدّ القياس والعلل (٤) ، وذلك يعني أنه كان يقضي بشموله والحكم بالخطأ على مخالفته (٥) .

وهو صاحب منهج القياس المجرد (٦) ، الذي يوجب الأخذ بالقياس ولو خالف الشواهد اللغوية ، ومما يدل على تجريده للقياس قوله ليونس(٧) (ت: ١٨٢هـ) : " عليك بباب من النحو يطرد وينقاس " .

وعليه فإن أهم خصائص قياس الحضرمي (التجريد) وهو المغالاة في استعماله ورفض كل أثر يخالفه مهما علت درجة فصاحته .

---

(١) تطور الدرس النحوى - حسن عون - ١٧ .
(٢) القياس: هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه .
(الاقتراح - السيوطي - تحقيق أحمد محمد قاسم - ٩٤) .
(٣) مراتب النحويين - ٣١ .
(٤) إنباه الرواة - جـ٢ - ١٠٥ .
(٥) نشأة النحو العربي (مقال) - مصطفى السقا - مجلة جامعة الملك سعود (عدد ١) سنة ١٩٥٨ - ٧٠ .
(٦) نزهة الألباء - ١٠ .
(٧) طبقات الزبيدى - ٣٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويستفاد من مصادر تاريخ النحو أن الحضرمي أول من مدّ القياس والعلل (١) ، ولعلّ المبالغة في استخدام القياس هي التي أدت به إلى التوسع في استخدام العلة ، حتى يتمكن من الدفاع عن هذا النهج ، وهذلك يمكن القول بأنه واضع بذور العلة النحوية .

وقد حذا حذو الحضرمي في تجريد القياس والأخذ بمنهج التعليل عيسى ابن عمر الثقفي (ت: ١٤٩هـ) ويعد أبرز تلاميذ الحضرمي (٢) ، وقد أورد سيبويه بعض أقيسته في الكتاب ، من ذلك أنه قاس النصب في الجملة: (يا مطرا) من قول الشاعر : (سلام الله يا مطرا عليها) ، على النصب في قولنا : (يا رجلا) (٣) ، أي إنه قاس نصب العلم على نصب النكرة غير المقصودة .

ويذهب بعض الدارسين إلى أن عيسى أفاد - كأستاذه - من مناهج الفقهاء في عصره ، وأن أهم مظهر لهذا المنهج العقلي عنده محاولة تفسير الظواهر الإعرابية وربطها بالمعنى (٤) .

وقد طفر النحو في عهده طفرة واسعة ، وتمثل ذلك في وضعه كتابين في النحو ، وهما : الإكمال والجامع (٥) . ولكن ما يبعث على الأسف أن هذين الكتابين فُقدا ، ولو كُتب لهما البقاء ، لأزاحا كثيرا من الغموض الذي يكتنف منهج الدرس والتأليف في هذه المرحلة من تاريخ النحو .

ومن أعلام النحو الذين أثروا في مسيرة الدرس النحوي أبو عمرو بن العلاء (ت: ١٥٤هـ) وقد تلمذ للحضرمي ، ولكنه كان أكثر دراية من أستاذه بكلام العرب ولغاتها وغريبها (٦) .

---

(١) إنباه الرواة - جـ٢ - ١٠٤ .
(٢) المفصل في تاريخ النحو - محمد خير الحلواني - جـ١ - ١٦٦ .
(٣) كتاب سيبويه - تحقيق عبد السلام هارون - جـ٢ - ٢٠٢ ، ٢٠٣ .
(٤) المفصل في تاريخ النحو - ١٦٦ .
(٥) نزهة الألباء - (١٣-١٤) .
(٦) طبقات الزبيدي - ٣٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد أخذ بالقياس كأستاذه ،ولكنه خرج على نهجه في التجريد ؛ إذ ذُكِرَ أنه كان يقيس على الأكثر الأشيع ،ويسمي ما خالف هذا النهج لغات (١) .

ويُذْكَر أن أبا عمرو بن العلاء كان أول من تحدث عن كثرة الاستعمال وأثره في اختصار العبارات (٢) ،وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله (٣) : " وكان أبو عمرو يقول : هذه هندُ بنتُ عبدالله ،فيمن صرف ، ويقول : لما كثر في كلامهم حذفوه ، كما حذفوا : لا أدر ، ولم يك ، ولم أُبَلْ ،وخذ ،وكل ، وأشباه ذلك وهو كثير " .

أخذ النحو عن أبي عمرو بن العلاء يونس بن حبيب الضبي (٤) ، وقد كانت له مذاهب وأقيسة تفرد بها (٥) . ويميل يونس إلى السماع في التقعيد النحوي ،من ذلك أنه أجاز ورود الحال معرفة مستندا إلى قول بعض العرب (٦) : " مررت بهم الجَمَّاءَ الغفيرَ ،وأرسلها العِراك " .

وقد ذكر الزبيدي ما يُفْهَمُ منه تبني يونسَ لمنحى السماع في الدرس النحوي ، ويتمثل ذلك في قوله (٧) : " لم يكن عند يونسَ علم إلّا ما رآه بعينه " .

ويرى بعض الباحثين أن نحاة الكوفة تأثروا بمذهب يونس ،كما نهجوا نهجه في دراساتهم اللغوية (٨) ، ويعزز ذلك أن الكوفيين اعتمدوا كثيرا على السماع في بناء قاعدة النحو الكوفي ،ويظهر ذلك بوضوح في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف،

---

(١) طبقات الزبيدي - ٣٩ .
(٢) المفصل في تاريخ النحو - جـ١ - ١٩٤ .
(٣) الكتاب - جـ٣ - ٥٠٦ .
(٤) مراتب النحويين - ٤٤ .
(٥) أخبار النحويين البصريين - ٣٤ .
(٦) همع الهوامع - السيوطي - جـ١ - ٢٢٩ .
(٧) طبقات الزبيدي - ٥١ .
(٨) المفصل في تاريخ النحو - جـ١ - ٢٣٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كما يعززه أن الكسائي والفراء كانا يحضران حلقة يونس بالبصـــرة (١).

وإذا كان يونس قد نهج نهجا جديدا في الدرس النحوي بجعله السماع منهجا رئيسا في التقعيد النحوي ،فإن الخليل بن أحمد وضع أسسا ومعايير أخرى اكتملـــت بها صورة النحو ، ويظهر ذلك فيما بين أيدينا من مصادر نحوية مطبوعـــة .

وليس للخليل - في النحو - كتاب خاص ،ومعظم ما ورد إلينا من آرائه النحويـة استُسقِيَ من كتاب سيبويه ،حتى ليذكر أن عامة الحكاية في الكتاب هي عن الخليل ،وأنه كلما قال سيبويه " سألته " أو " قال " من غير أن يَذْكُرَ القائل ،فهو الخليـل (٢).

وتذكر مصادر تاريخ النحو أن الخليل قد تلمذ لعيسى بن عمر (٣) وأبي عمرو ابن العلاء (٤) ،ولكل منهما منهج في الدرس يختلف عن منهج الآخر ،من حيـــث استخدام القيـاس.

وقد خالف الخليل شيوخه في النظر إلى القياس ،فهو يرى أن " القياس باطل" (٥)، واعتقد أن ما عناه الخليل بذلك هو " القياس المجرد " الذي يرفض كل ما جاء عن العرب مخالفا له ،ويعده خاطئا .

ورَفْضُ الخليل لتجريد القياس نابع من أنه صاحب منهج متفرد في القياس يسمـــى " تصحيح القياس" فقد ذُكِرَ أنه (٦) " كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القيـــاس" .

---

(١) أخبار النحويين البصريين - ٣٤ .
(٢) المصدر السابق - ٤٠ .
نزهة الألباء - ٢٩ .
بغية الوعاة - السيوطي - تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم - جـ١ - ٥٥٨ .
(٣) مراتب النحويين - ٥٤ .
(٤) نزهة الألباء - ٢٩ .
(٥) طبقات الزبيدي - ٤٩ .
(٦) أخبار النحويين البصريين - ٣٨ .
الفهرست - ابن النديم - ٤٨ .
نزهة الالباء - ٢٩ .
بغية الوعاة - جـ١ - ٥٥٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويقصد بتصحيح القياس أن الخليل أراد قياسا يتفق وطبيعة اللغة ، قياسا يعد ما خالف الأكثر من كلام العرب صحيحا ، لا يهدر ، بل يحفظ ولا يقاس عليه (١) .

ولم تقتصر جهود الخليل على (تصحيح القياس) فقد أعطى العلل النحوية اهتماما كبيرا ، لما كان لها من تأثير في تفسير ما كان يتبنى من مذاهب نحوية ، فأبدع في ذلك على نحو لم يسبق إليه (٢) . وقد أثار اهتمامه بها تساؤلا لدى من كانوا على صلة به ، إذ يروى أنه سئل عن هذه العلل : هل كان يأخذها عن العرب أو يخترعها من نفسه ، فقال(٣) : " إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله ، وإن لم ينقل ذلك عنها ، واعتللت أنا بما عندي أنه علة لما علته منه . . . . . فان سنح لغيري علة لما علته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها " .

وكان للخليل أثر بارز في التصريف ، من ذلك أنه قسم الكلمات إلى مجردة ومزيدة (٤) ، كما أنه طور نقط المصحف الذي وضعه أبو الأسود ، فجعل للفتح ألفا مائلة فوق الحرف ، وللضم واوا صغيرة فوق الحرف ، وللكسر ياء صغيرة تحت الحرف ، وللتشديد شينا صغيرة ، وللتخفيف خاء صغيرة (٥) .

يظهر مما تقدم أن الخليل أسهم في بناء صرح النحو على نحو لم يسبق إليه ، فلا غرابة في أن يعده الباحثون واضع النحو في صورته النهائية التي وردت في كتاب سيبويه (٦) .

---

(١) نشأة النحو العربي (مقال) - مصطفى السقا - مجلة جامعة الملك سعود (عدد ١) سنة ١٩٥٨ - ٧٢ .
وضع الخليل بن أحمد لأصول النحو البصرى - جعفر عبابنة - ٤٥ .

(٢) طبقات الزبيدى - ٤٧ .

(٣) الإيضاح في علل النحو - الزجاجي - تحقيق مازن المبارك - (٦٥-٦٦) .

(٤) كتاب العين - الخليل بن أحمد - تحقيق مهدى المخزومي وإبراهيم السامرائي - جـ١ - ٤٩ .

(٥) المحكم في نقط المصاحف - ٧ .

(٦) المزهر - السيوطي - تحقيق محمد جاد المولى وآخرين - جـ١ - (٨٠ - ٨١) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد عاصر الخليل الرؤاسي ،وهو أحد نحاة الكوفة ،ويُذْكَرُ أنه أول نحـــوي من الكوفة يضع كتابا في النحـــو(١) ، وذلك يشير إلى بداية إسهام الكوفيين فـــي تطوير النحـــو .

وسهما قيل ويقـل حول نحو هذا الطور الذى ابتدأ بأبي الأسود وانتهـــى بالخليل ،فإنني أرى أنه كان مخاضا لعلم النحو ، هذا العلم الذي ظهر في صـــورة مستوية في كتاب سيبويـه على ما سنرى في الطور التالـــي .

— الطـور الثانـــي :

طور الاكتمال : ويمثل فترة وضع الكتاب وتمتـد هذه الفترة من نهاية عهد الخليل إلى نهاية عهد سيبويه ؛ ففي هذه الفترةتمّ وضْعُ الكتاب ، فَأَعْلَنَ ميلاد عهـد جديـــد من التأليف النحوي انحسر خلاله ما كا ن يخالط النحو من مسائل أدبية وفقهيـة .

والحديث عن منهج الكتاب يطول ،وما يعنينا في هذا المقام هو منهج سيبويه في القيـــاس .

ويذهـب بعض الباحثين إلى أن سيبويه احتذى نهج أُستاذه الخليل فـــي القياس ،فأخذ بمبدأ " تصحيح القياس" (٢) وهو القياس على الأكثر الشائع من كـــلام العرب ،على ألا يُهْمَلَ ما يخالف كلامهم ، بل يحفظ ولا يقاس عليـــه (٣) .

---

(١) الفهرست - ٧١ .
نزهـة الألباء - ٣٤ .

(٢) التيار القياسي في مدرسة البصرة (مقال) - أحمد مكي الأنصارى - حوليـــات كلية الآداب بجامعة القاهرة - مجلد ٢٤ - جـ٢ - ٢٤ .

(٣) أشرت إلى ذلك عندما تحدثت عن أثر الخليل في القياس .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن الشواهد على ذلك قول النابغة (١) :

فبتُّ كأني ساورتني ضئيلـــــةٌ
من الرُّقْشِ في أنيابها السُّمُّ ناقــعُ

فقد خطَّأ عيسى بن عمر قول النابغة (ناقع) بالرفع ، وذهب إلى وجـــوب نصبهـا (٢) ، ولكن سيبويه أجاز الوجهين (٣) ، وبذلك لم يهمل ما جاء عن العـرب مخالفا للقياس والتمس له وجها في العربية ، كأستاذه الخليـــل .

ويؤيد ما ذهب إليه هؤلاء الباحثون ورود عدد من الشواهد على النحـــو الذي جاء عليه بيت النابغـة ، وكان حكم سيبويه فيها جواز النصب والرفـــع (٤) .

ويرتبط بالقياس أصل آخر من أصول النحو وهو التعليل ، وهي ظاهرة شائعـــة في كتابه ، ولن يجد الباحث أي عناء في تتبع هذه الظاهرة فيـــه .

والكتاب مليء بالمصطلحات النحوية ، وهي مصطلحات تتسم بعدم الإيجـــاز ، ومن الأمثلة على ذلك نائب الفاعل ، فهو عند سيبويه المفعول الذي لم يتعده فعلـــه ولم يتعدّ إليه فعل فاعل ، نحو قولنا : ضرب زيد ، ويضرب عمرو (٥) ، ومهما قيل فـــي وصف مصطلح سيبويه ، فإنه مناسب للمرحلة التي وضع فيهـــا .

---

(١) طبقات الشعراء - ٧ .
ساور : واثب (اللسان - مادة سور) .
الضئيل : الصغير الدقيق ، الحقير ، والأنثى ضئيلة (اللسان - مادة ضأل) .
الرقش : جمع رقشاء ، وهي الأفعى التي في لونها كدرة وسواد . (اللسان - مادة رقش) .
ناقع : بالغ قاتل ، ويقال سمّ منقوع ونقيع وناقع . (اللسان - مادة نقع) .
(٢) المصدر السابق - ٧ .
(٣) الكتاب (هارون) - جـ٢ - ٨٩ وما بعدها .
(٤) المصدر السابق - جـ١ - (٨٩ - ٩٢) .
(٥) المصدر السابق - جـ١ - ٣٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وعموما فقد استطاع سيبويه بهذا الجهد الضخم جمع شتات النحو في كتاب ، وبذلك نقل التأليف النحوي إلى مرحلة جديدة تتسم بانحسار ظلال فروع اللغة الأخرى التي كانت تخيم على هذا الضرب من التأليف قبل ذلك .

الطور الثالث :

طور البسط والتهذيب : ويمتد من نهاية عهد سيبويه وعبر العهود التي تلته .

وفي هذه المرحلة ذاع صيت الكتاب ، فقد هم الأخفش (ت: ٢١٠هـ) أن يدعي الكتاب لنفسه ، ولكن المازني ، وأبا عمر الجرمي (ت: ٢٢٥هـ) أخذا الكتاب عنه ، وأظهرا أنه لسيبويه (١) . كما اشتهر الكتاب بين نحاة الكوفة ، فقد ذُكر أن الكسائي قرأ الكتاب على الأخفش(٢) ، مما مهد الطريق أمامهم للاطلاع عليه .

وفي هذه المرحلة وضع المازني (ت: ٢٤٩هـ) كتاب التصريف المشهور ، وهو أول عمل استقلت فيه دراسة الصرف عن النحو ، ففتح المجال واسعا لاستقلال فروع الدراسات اللغوية بعضها عن بعض .

وقد بُذلت في هذا الطور جهود كثيرة تركزت في تفسير ما ورد في الكتاب من آراء ومصطلحات نحوية ومناقشته وتهذيبه (٣) .

وقد أدت هذه التفسيرات لما ورد في الكتاب إلى وجود تباين في مذاهب النحاة ساعدت عليه وغذته عدة عوامل ، تقتضي منّا وقفة تأمل ، لمعرفة حقيقتها وجلو ما أحاط بها من غموض .

---

(١) معجم الأدباء - جـ١١ - ٢٠٢ .
(٢) طبقات النحويين - ٧١ .
معجم الأدباء - جـ١١ - ٢٠٢ .
إنباه الرواة - جـ٢ - ٣٧ .
بغية الوعاة - جـ١ - ٥٩٠ .
(٣) تطور الدرس النحوي - حسن عون - ٥٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصـــــل الأول

الخـــــلاف النحـــــوى

- نشأة الخـلاف
- أسباب الخلاف
- بواكير الخلاف في الرأي والمذهـــب

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

نشـــأة الخـلاف النحـــــوي

إذا تتبعنا تاريخ الخلاف النحوي نتبين أن هناك أمورا على قدر كبير مـــن الأهمية ، يجب الحرص على جلائها عند البحث في هذه الظاهرة ، وتأتي الدوافع إلى هذا الخلاف في المقام الأول منها ، كما أن الكشف عن بواكير الخلاف في الـــرأي والمذهب بين النحاة عامة ، ولا سيما بين البصريين ، يعد أمرا آخر مهما ، يسهم - إلى حد كبير - في استجلاء صورة الخلاف ومعاييره .

أســـباب الخـــلاف

يمكن تصنيف الأسباب التي أدت إلى الخلاف النحوي في مجموعتين :

الأولى عوامل أساسية ترتبط بالمادة اللغوية والمقولات التي خرج بها اللغويون والنحاة من دراستهم لها ، والثانية عوامل ثانوية ساعدت في تغذية هذا الخلاف وتطويره ، كالعصبية البلدية والتنافس بين العلماء والتعصب للشيخ ، وفي بيان مدى أثر كـــل سبب من هذه الأسباب في نشأة الخلاف وتطوره ، ما لا يخفى من الفائدة في الإبانة عـن حقيقة هذا الخلاف .

ومن أسباب الخلاف الأساسية ما يلـي :

المادة اللغويـــــة :

أشار كثير من الباحثين إلى فصاحة لغة البادية لوقوعها في وسط جزيرة العرب ، وبعدها عن التأثر باللغات الأجنبية ، وفي الوقت ذاته ، أشار هؤلاء الباحثون إلـــى عدم فصاحة لغة الحواضر والأطراف (١) ، لاختلاط أهلها بأشخاص من جنسيات مختلفة ، وعندما شرع النحاة في وضع النحو ، أخذوا هذا البعد في الحسبان ، فقصروا أخـــذ المادة اللغوية على قبائل البادية التي كانت تقطن في وسط الجزيرة ، لأصالة لغاتهـــا

---

(١) الخصائص - ابن جني - تحقيق محمد علي النجار - جـ٢ - ٢٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وبعدها عن التأثيرات الأجنبية ، فكانت القبائل التي أُخِذَتْ عنها نصوص العربية هي : قيس ، وتميم ، وأسد ، ثم هذيل ، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين (١) .

وعلى الرغم من فصاحة النصوص اللغوية المأخوذة عن هذه القبائل ، إلاّ أنها كشفت عن اختلاف في لهجاتها (٢) ، وعند وضع أصول علم النحو ، اجتهد النحاة في وضع تفسيرات لهذا الاختلاف ، نشأ عنها خلافات في الرأي ما زالت ماثلة في ما بين أيدينا من مصادر نحوية كثيرة .

العامل الزمني والخلاف النحوي :

ويلاحظ الباحثون أن النحاة أحسنوا التقدير حين أخذوا في الحسبان أثر العامل المكاني في فصاحة النصوص اللغوية ، ولكنهم يرون أن تقدير هؤلاء النحاة للعامل الزمني جاء غامضاً ، فقد حدّدوا سنة ١٥٠هـ لنهاية عصر الاحتجاج ، ولكنهم أهملوا عظم امتداد هذه الفترة التي تبدأ في زمن مبكر من العصر الجاهلي ، والتطور الذي أصاب اللغة عبر هذه الفترة الزمنية الطويلة . فقد تطورت اللغة شأنها في ذلك شأن سائر اللغات ، فأصبح لكثير من المفردات أكثر من مدلول ، مما أثار خلافات في الرأي حول ما وضع لهذه المفردات من قواعد وأحكام عند وضع أصول النحو .

ويشير الحلواني إلى هذه المسألة بقوله (٣) : " وانصراف النحاة عن العامل الزمني في الاحتجاج كان سببا من أسباب الخلاف أيضاً ؛ فقد حمل التطور اللغوي في الحقبة التي سبقت الدراسات النحوية صيغا وكلمات تحجرت مع الزمن ، زالت منها أصوات ، وأضيفت إليها أخرى كأسماء الأفعال وأسماء الأصوات ، والأفعال الجامدة من نحو نعم وبئس ، وحبذا وليس " .

---

(١) المزهر - جـ١ - ٢١١ .
(٢) الخصائص - جـ٢ - ٢٩ .
(٣) الخلاف النحوي - محمد خير الحلواني - ٦٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثمّ يَذْكُرُ أن هذه الكلمات أثارت - بسبب ما أصابها من تطور - جدلا بين النحاة(١) " فذهب بعضهم إلى أنها أسماء ،وذهب آخرون إلى أنها أفعال ،كما في حبذا ،ووجد فريق ثالث (ليس) حرفا ، ورآه غيره فعلا ناقصا " .

ومما تقدّم يتبين أن العامل الزمني قد أدى إلى مرور كثير من مفردات اللغة في أكثر من طور ، فكان لذلك أثر في اختلاف النظر إلى هذه المفردات .

ويظهر ذلك بجلاء في " دون " فقد كان أحد الطورين اللّذَيْن مرت بهما هذه الكلمة أنها استخدمت ظرفا ،وفي الطور الآخر استخدمت اسمَ فعل أمر بمعنى " خذ "؛ ومعنى ذلك أنها أخذت وظيفتين نحويتين تتحددان وتتمايزان حسب القرائن وسياق الاستعمال(٢) .

لكن النحاة لم يلتفتوا الى مسألة تعدد الأطوار عند النظر فيما يتعلق بهذه الكلمة من أحكام . فقد ذهب الكسائي (ت: ١٨٩هـ) والكوفيون إلى جواز تقديم معمول اسم الفعل عليه ،مستدلين بقول الراجز (٣) :

يا أيّها المائحُ دَلوي دونكا إني رأيتُ الناسَ يَحْمَدونكا
يثنون خيرا ويمجدونكا

وقد استندوا في ذلك إلى أن " دون " اسم فعل بمعنى خذ ، ودلوي مفعول به مقدم لاسم الفعل . وذهب البصريون إلى أن " دون " ظرف ، وتقدير ذلك عندهم : هذا دلوي دونكا أو خذ دلوى دونكا ، فنفوا بذلك أن يكون في الرجز السابق دليل على جواز تقديم معمول اسم الفعل عليه (٤) . ولو استشعر الكوفيون والكسائي استخدام (دون) ظرفا ،عند النظر في الرجز المشار إليه ، لتفادوا الخلاف مع البصريين

---

(١) الخلاف النحوي - ٦٦ .
(٢) في تاريخ العربية - ٢١٣ .
(٣) أسرار العربية - أبو البركات الأنباري - تحقيق محمد بهجة البيطار - ١٦٥
أوضح المسالك - ابن هشام - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ج٣ - ١٢٠ .
(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف - أبو البركات الأنباري - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ج١ - ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

حول هذه المسألة (١).

ومسألة تعدد الأطوار مسألة يتفق فيها أكثر الباحثين ،وهم على صواب في ما يذهبون إليه ،ودليل ذلك أن هناك كلمات استخدمت بمضمون معين قبل مجيء الإسلام، ثم اكتسبت مضامين جديدة بعد مجيء الإسلام ، فأصبح لكل كلمة مدلولان أو أكثر، من ذلك كلمة الزكاة ، فقد كانت تعني النماء ،ثم تطورت بمجيء الإسلام، فاكتسبت المدلول الفقهي المعروف. وعليه يمكن القول إن كثيرا من الكلمات استخدمت في بداية عهدها استخداما معينا ،ثم تطورت - باتساع اللغة واستجابةً لحركة الحياة- فاكتسبت مدلولات جديدة ،أثارت خلافات بين واضعي أصول النحو لعدم مراعاتهم للأطوار التي مرت فيها .

تفاوت قدرات النحاة في معالجة المادة النحوية :

تتفاوت قدرات بني البشر في معالجة ما يصادفهم من مشكلات ، وليس العلماء بدعا من البشر ،فهم يتفاوتون في قدراتهم على معالجة ما يعرض لهم من مسائل علمية، ومن هذا المنطلق فقد يكون الخلاف النحوي ناتجا من الفروق في القدرة على معالجة المادة اللغوية بين نحوي وآخر(٢) وهو ما أشار إليه ابن جني بقوله : " فالخلاف بين العلماء أعم منه بين العرب ،وذلك أن العلماء اختلفوا في الاعتلال لما اتفقت العرب عليه ،كما اختلفوا فيما اختلفت العرب فيه ، وكل ذهب مذهبا ، وإن كان بعضه قويا ، وبعضه ضعيفا " .

على أن هناك أمرا تجدر الإشارة إليه ،وهو أن هذه الأسباب جميعها -لا بعضها - قد أسهمت في نشأة الخلاف وتطويره .

---

(١) يرجح نهاد الموسى ما ذهب إليه البصريون ، إذ لا يعقل أن يُخاطَبَ المائحُ بأسلوب الأمر ،ثم يُثنَى عليه هذا الثناء العظيم ،ويغلب على ظنه أن العبارة إشعار للمائح بأن الدلو دونه. (في تاريخ العربية - ٢١٤/ ٢١٥).

(٢) الخلاف النحوي - ٧٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هـذا هو تأثير العوامل الأساسية ،المنبثقة من المادة اللغوية ،في نشـــأة الخلاف النحوي ،فما العوامل الثانوية التي أثرت في هذه الظاهرة ،وما مدى تأثيرهـا ؟

في ما يلي عرض لهذه الأسباب ،ومنهـا :

العصبيـــة البلديـــة :

تشـير المصادر التاريخيـة إلى موقعة مشهورة بين أصحاب الجمل ومؤيديهـم من أهل البصرة من جهة ،وبين الإمام علي وأتباعه ومؤيديه من أهل الكوفة من جهـــة أخـرى .(١)

وقد استند أحمد أمين إلى ذلك فعزا أصل الخلاف بين نحاة البلديـــن : البصرة والكوفة ،إلى ما كان بينهما من خلاف سياسي (٢) ،وتابعه في ذلك باحثـــون آخـــرون (٣) .

والصحيح أن السياسة لم يكن لها تأثير مباشر في الخلاف النحوي ،إلّا أن هذه الموقعة أوجدت - فيما بعد - منافسةً بين البلدين في مجالات مختلفة ، ولا سيمـــا المجالات العلمية ، ومن ثمّ تأثر النحو بهذه المنافسة ،شأنه في ذلك شأن سائـــر العلوم ، وهو ما ذهب إليه سعيد الأفغانـــي(٤) .

التنافس بين العلمـــاء :

ومن العوامل الثانوية التي أسهمت في نشأة الخلاف التنافس بين العلماء ، سواء كانوا مدفوعين إلى ذلك بأثر الغيرة مما حققه بعضهم من مكانة ، أو بقصد إظهار التفوق

---

(١) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليـــه وسلم - أبو بكر بن العربي - ١٤٩ ، ١٥٣ .
(٢) ضحى الإسلام - جـ٢ - ٢٩٤ .
(٣) نشأة النحو - محمد الطنطاوي - ١٠٧ .
(٤) في أصول النحو - ٢١٧ ، ٢١٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

على أقرانهم أمام أولي الأمر. ويتجلى ذلك في المناظرة التي جرت بين الكسائي ويحيى بن المبارك اليزيدى (ت: ٢٠٢هـ) أمام الرشيد (١)، فقد طلب اليزيدى من الكسائي أن ينظر في البيتين التاليين :

ما رأينا خَرِبًا نَـــــ ... قَّر عنه البيض صقـــــر (٢)
لا يكون العير مهـرا ... لا يكون الصهر مهـــر (٣)

فقال الكسائي : قد أقوى (٤) الشاعر، " لا يكون الصهر مهرا " . فضـــرب اليزيدي بقلنسوته الأرض، وقال : أنا أبو محمد، الشعر صواب، إنما ابتدأ الشاعـــر، فقال : المهرُ مهرُ . فقال له يحيى بن خالد - وكان حاضرا : خَطَأُ الكسائي مع حسن أدبه أحب الينا من صوابك مع سوء أدبك . فقال : إن حلاوة الظفر، وعز الغلبـــة، أذهبا عني التحفـــظ .

ويتبين من هذه المناظرة كذلك ما للمناظرات من أثر بارز في تجلية أوجـــه الخلاف، وإذكاء روح التنافس بين النحـــاة .

---

(١) مجالس العلماء - الزجاجي - تحقيق عبد السلام هارون - ٢٥٥ .
(٢) الخَرَب: ذكر الحُبارى، وقيل هو الحبارى كلها، والجمع خراب وأخراب وخربـان . (اللسان - مادة خرب) .
(٣) العَيْر: الحمار، أيا كان أهليا أو وحشيا، وقد غلب على الوحشي، والأنثـــى عيرة . (اللسان - مادة عير) .
(٤) الإقواء : اختلاف الإعراب في القوافي، وذلك أن تكون قافية مرفوعة، وأخـــرى مخفوضة . (كتاب القوافي - أبو يعلى التنوخي - تحقيق عمر الأسعـــد ومحيي الدين رمضان) .
ومن الأمثلة عليه قول النابغـة :
أمن آل مية رائحٌ أو مُغتَـدي ... عجلانَ ذا زاد وغيرَ مـــزود
زعم البوارح أن رحلتنا غـدا ... وبذاك خَبَّرَنا الغرابُ الأسودُ
(كتاب الكافي في العروض والقوافي - الخطيب التبريزى - تحقيق الحسانـــي عبد الله - ١٦٠) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

العصبيـــــة للشـــــيخ :

وثمة سبب آخر من أسباب الخلاف وهو العصبية للشيخ ، فثعلب (ت: ٢٩١هـ) درس نحو الفراء (ت: ٢٠٧هـ) وحفظ كتبه ، فكان ذلك سببا في تعصبه له ،ولا سيما بعد أن جاء المبرد (ت: ٢٨٥هـ) حاملا نحو سيبويه والخليل لينافس ثعلبا علـــى موضعـــه (١).

ويؤيد ذلك شواهد كثيرة من تاريخ النحو ،فالكسائي - على سبيل المثـــال - درس الكتاب على الأخفش ونقله إلى الكوفيين ،فأوجد ذلك توافقا نسبيا بين مذهبهـــم ومذهبه ، وخلافا نسبيا مع مذاهب الآخريـــن (٢).

وقد تلمذ الزجاج (ت: ٣١١هـ) للمبرد (٣) فتعصب له ، وتلمذ أبو موســـى الحامض (ت: ٣٠٥هـ) لثعلب (٤) فتعصب له ، ومن ثمّ نشأ خلاف في الرأي والمذهب بين الزجاج وأبي موسى الحامض .

على أن القول بالعصبية للشيخ صحيح في حدود معينة ، إذ قد يُصـــادف أن يأخذ دارس عن أستاذه ،ثم يخالفه في كثير من آرائه أو بعضهـــا .

هـذه هي - في الغالب - أسباب الخلاف ،والإبانة عنها لا تكفي لإظهار صورة الخلاف على نحو جلي ،وحتى تبدو هذه الصورة على نحو أكثر وضوحا ، لا بدّ من أن نعرض لبواكير هذا الخلاف بين النحاة عامة ،وبين البصريين على وجه خـاص .

---

(١) الخلاف النحوي - ٧٣ .
(٢) سأعرض في فصل قادم من هذا البحث لكثير من المسائل التي اتفق فيها مذهب الكوفيين ومذهب الأخفش ،وخالفوا فيها مذاهب الآخريـــن .
(٣) طبقات الزبيدي - ١١١ .
(٤) المصدر السابق - ١٥١، ١٥٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بواكير الخلاف في الرأي والمذهب

يعود للبصريين الفضل في إرساء قواعد النحو ،ووضع الأسس التي وضعت حدا لشيوع اللحن ،وفتحت الباب على مصراعيه أمام دارسي النحو من المسلمين المنحدرين من أصل غير عربي ، وقد انفرد البصريون بحمل لواء النحو قرابة قرن من الزمان ،وكان الكوفيون في أثنائه يتوافدون على البصرة لتلقي هذا العلم ، وكان ممن وفد إليها محمد بن الحسن الرؤاسي ، ويعد المؤسس الأول للمذهب الكوفي (١).

ويزعم الرؤاسي أن الخليل طلب منه كتابا له في النحو ،فأرسله إليه (٢).

ويستند أحمد أمين إلى هذا الأمر، فيذهب إلى أن الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة بدأ بين الرؤاسي والخليل (٣) ،وتابعه في ذلك سعيد الأفغاني (٤).

ويذهب بعض الدارسين إلى أن مسألة بداية الخلاف بين الخليل والرؤاسي هي رواية حاكها الكوفيون أيام المبرد وثعلب ليرتفعوا بنحوهم إلى منزلة نحو الخليل(٥).

على أن الصحيح أن ما ذهب إليه هؤلاء الباحثون هو اجتهاد لا يسنده دليل نقلي ؛ إذ لم تشر كتب النحو أو كتب الطبقات إلى بداية محددة لهذا الخلاف .

ومهما يكن من شيء فإن الخلاف النحوي في بواكيره اتخذ مظهرين رئيسين، هما : المناظرات والعصبية ،فما حقيقة هذين المظهرين ، وكيف أسهما في نشأة الخلاف ؟

---

(١) طبقات الزبيدي - ١٣٥ .
(٢) معجم الأدباء - جـ١٨ - ١٢٣ .
(٣) ضحى الإسلام - جـ٢ - ٢٩٤ .
(٤) في أصول النحو - ١٧٦ .
(٥) الخلاف النحوي - ٣٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المناظـــــــرات :

من بواكير المناظرات التي ظهر فيها خلاف بين نحاة البصرة والكوفة تلـــــك المناظرة التي جرت بين الكسائي وسيبويه حول المسألة الزنبورية المتمثلة في العبارة(١) : " كنت أظن أن العقربَ أشدُّ لسعةً من الزُّنبُور ، فإذا هو هي ، أو فإذا هو إياهـــا" . ويرى سيبويه أن الوجه الصحيح هو : فإذا هو هي ،في حين يرى الكسائي أن الصحيح أن يقال : فإذا هو إياهـــا .

ومن يتأمل مسار النقاش في هذه المسألة لا يجد نقاشا جدليا لنصرة مذهـب معين ،وكل ما في الأمر أن الكسائي سأل ،وأن سيبويه أجاب بما يعتقد أنه الصـــواب، وأعقب ذلك أخذُ رأي الأعراب الذين تصادف وجودهم آنـذاك ، فشايعوا الكسائي فـــي مذهبه ، لأنهم من الأعراب الذين كان يأخذ عنهم اللغـة .

وقـد كان هم الكسائي أن يثبت للخليفة أنه الفارس الذي لا يجارى ، ليحبـــط مسعى سيبويه في بلوغ ما بلغه هو من منزلة عالية عنده . وهذا يعني أنه انطلـــق من دوافع شخصية متعلقة بالمنزلة والجـــاه .

ومن المنطلق ذاته ناظر يحيى بن المبارك اليزيدى الكسائي أمام الرشيـــد وتفوق عليه (٢) ، كما أشير إلى ذلك عند الحديث عن التنافس بين العلماء . وقـــد ظهر من المناظرة أن دوافع اليزيدى للمناظرة شخصية محضة ، فقد عبر عن ذلـــك بقوله (٣) : " إن حلاوةَ الظَفَر وعزَّ الغلبة أذهبا عني التحفـظ " .

---

(١) مجالس العلماء - ٨ ، ٩٠ ، ١٠٠ .
تاريخ بغداد - الخطيب البغدادى - دار الكتاب العربي (بيروت) - جـ٢ - ١٩٨.
إنباه الرواة - جـ٢ - ٣٤٨ .
(٢) مجالس العلماء - ٢٥٥ .
(٣) المصدر السابق - ٢٥٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهناك الكثير من المناظرات التي كان الدافع إليها الظهور على المنافس والتقليل من شأنه (١) ، وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على أن دوافع النحويين إلى هذه المناظرات لم تكن مذهبية بقدر ما كانت نابعة من دواع شخصية .

العصبية :

والمظهر الثاني الذي تجسد فيه الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة في هذه المرحلة المبكرة هو العصبية ، وأعني بذلك تعصّب أحد الفريقين على الآخر . ومما أذكى حدة التعصب بينهم أن أولي الأمر من العباسيين كانوا يميلون إلى الكوفيين ، ويرفعون من منزلتهم كلما سنحت الفرصة (٢) .

وقد استغل الكوفيون نفوذ الحكم لنصرتهم على البصريين ، لأنّ علمهم كان قليلا بالنسبة إلى علم البصريين ، فحداهم ذلك على الدفاع عن منزلتهم لدى الحكام بالتعصب على البصريين (٣) ، ومحاولة إحباط مساعيهم في تحقيق أي نجاح مادي أو معنوي عند هؤلاء الحكام (٤) ، ولعل في الحادثة التالية ما يدل على ذلك .

فقد مرض الكسائي بمرض البرص ، فطلب منه الرشيد أن يختار لأولاده من ينوب عنه ممن يرضاه ، فتأنى في ذلك خوفا من أن يأتيهم برجل يغلب على موضعه . فأنذره الخليفة باختيار من يصلح دون الرجوع إليه ، إذا هو لم يختر من أصحابه من غير إبطاء . وكان بلغه أن سيبويه والأخفش يريدان الشخوص إلى بغداد ، فقلق لذلك ، وسارع

---

(١) من هذه المناظرات مناظرة عيسى بن عمر للكسائي (مجالس العلماء - ١٤٨) ، ومناظرة سيبويه للفراء وهشام (تاريخ بغداد - جـ٢ - (١٩٧ - ١٩٨) ، ومناظرة أخرى للكسائي مع أبي محمد اليزيدي (مجالس العلماء - ١١) ، ومناظرة للكسائي مع الأصمعي (أمالي الزجاجي - ٥١) وغيرها كثير .

(٢) مراتب النحويين - ١٤٤ ، نشأة النحو - ١٤٣ .

(٣) في أصول النحو - ٢٢٢ .

(٤) المرجع السابق - ١٧٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

باختيار الاحمر(١) . وقد كان هذا الرجل غير متقدم في العلم في ذلك الوقت، فتعهد له الكسائي بأن يلقنه ما يحتاج من مسائل في النحو والشعر واللغة لأداء هذه المهمة(٢) . كل ذلك خشية أن يحل محله عالم بصري ، ربما تسعفه الظروف فيتبوأ منزلة عالية لدى الخليفة ،وهو ما لا يرضاه .

هكذا دفع التعلق بالمراتب الرفيعة الكسائي إلى التعصب على البصريين، وتمثل ذلك في التصرف على نحو يحول بين هؤلاء وبين الوصول إلى الحكام العباسيين .

وجدير بالذكر أن هذا السبب ذاته كان وراء حدوث مقارضة بين أبي محمد اليزيدى والكسائي نفسه ، تلك المقارضة التي نجمت عن التنافس بينهما في تأديب الأخوين : الأمين والمأمون . من ذلك أن اليزيدى هجا الكسائي وأصحابه الكوفيين بقوله (٣) :

لهم قياسٌ أحدثوه هُمُ ... قياسُ سوءٍ غيرُ منقادِ .

وقد دفعت هذه العصبية أهل البصرة إلى التفاخر على أهل الكوفة بأنهم أخذوا اللغة من حَرَشَةِ الضِّباب وأكلة اليرابيع ،على حين أخذها الكوفيون من أهل السواد وأكلة الكواميخ والشواريز (٤) .

---

(١) هو علي بن المبارك الأحمر ،من نحاة الطبقة الثالثة الكوفية ،وكان مؤدب الأمين وتوفي سنة ١٩٤هـ. (طبقات الزبيدى ١٣٤) .
(٢) بغية الوعاة - جـ٢ - ١٥٨ ، ١٥٩ .
(٣) أخبار النحويين البصريين - ١٠ ، ١٢ .
(٤) إنباه الرواة - جـ٢ - ٣٧١ .
حَرَشَ : صاد (اللسان - مادة حرش) .
الضِّباب : جمع ضَبٍّ ،وهو دويبة من الحشرات معروف. (اللسان - مادة ضبب) .
اليرابيع : جمع يَرْبوع ،وهو دويبة فوق الجُرَذ ،الذكر والأنثى فيه سواء . (اللسان- مادة ربع) .
الكواميخ : جمع كامَخ ،وهو نوع من الأدْم معرّب (اللسان - مادة كمخ) .
الشواريز : جمع شيراز وهو اللبن الرائب .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولم يتوقف أمر تعصب البصريين على الكوفيين عند حد التفاخر عليهم ، بل تجاوز ذلك إلى عزوفهم عن أخذ اللغة عن الكوفيين ، فقد ذكر السيرافي أن علماء البصرة لم يأخذوا عن أهل الكوفة شيئا من علم العرب إلّا أبا زيد فإنه روى عن المفضل الضبي في أول كتابه " النوادر " قصيدة لضمرة بن ضمرة النهشلي مطلعها (١) :

بَكَرَتْ تَلومُكَ بعد وَهْنٍ في النَّدى
بَسْلٌ عليك ملامَتي وعِتابي (٢)

ولا يعني ما تقدم من إشارات إلى العصبية ،أنها شملت النحاة جميعا ، فكما أسهمت الدوافع الشخصية في وسم نهج بعض النحاة من الفريقين ،كان للدوافع ذاتها تأثير في تخفيف حدّتها عند نحاة آخرين .

فها هو ذا أبوالحسن الأخفش يذهب إلى بغداد ليثأر لأستاذه سيبويه من الكسائي ، فيسترضيه بتعيينه مؤدبا لأولاده (٣) ، بل إن الأمر تطور إلى ما هو أكثر من ذلك ،فقد ظهر - في وقت تال - أن كثيرا من آراء الأخفش النحوية تتفق وآراء الكوفيين .

نتبيّن من هذه الحادثة وما سبقها أن العصبية التي نلمحها في بواكير الخلاف النحوي لم تكن نابعة من التعصب لمذهب معين بقدر ما كانت ناجمة عن التنافس بين علماء بلدين لتحقيق ما يصبون إليه من منازل عالية ، ماديا ومعنويا ، وهذا الدافع ذاته كان وراء حدوث كثير من المناظرات في هذه الحقبة المبكرة .

---

(١) أخبار النحويين البصريين (٥٦-٥٧) ، الفهرست - ٦٠ .
نزهة الألباء - ٨٦ ،إنباه الرواة - جـ٢ - ٣٤ .
المزهر - جـ٢ - ٤١٠ (لم يذكر السيوطي في المزهر بيت ضمرة النهشلي)
* وأخذ المازني برأي الفراء في جواز حذف لام الأمر في الشعر .
(الإنصاف - جـ٢ - ٥٤٧) .

(٢) البَسْل : من الأضداد وهو الحرام والحلال ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء ، وهي في هذا البيت بمعنى الحرام . (اللسان - مادة بسل) .

(٣) معجم الأدباء - جـ١١ - ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولكن كيف أثرت هذه العصبية وتلك المناظرات في الخلاف النحوي ؟

والإجابة عن هذا التساؤل لن تكلف كبير عناء ، ذلك أن هذين العاملين : المناظرات والعصبية ، جعلا الخلاف النحوي حافلا بالكثير من صور الاختلاف في الرأي والمذهب أثرت في الخلاف النحوي من ثلاثة وجوه :

أولهما : أن كل فريق أخذ يجتهد في الدفاع عما يتبناه من مذاهب في نطاق الرد على الفريق المنافس ، فكان لذلك تأثيره الفعلي في استكمال جوانب النظرية النحوية .

وثانيها : أن هذا الخلاف وَصَلَ - بسبب من العصبية والمناظرات - إلى حد المغالطة أحيانا ، ومن الأمثلة على ذلك إصرار الكسائي على أن الوجه الصحيح في مسألة : " كنت أظن أن العقرب أشدّ لسعة من الزنبور ، فإذا هو هي أو فإذا هو إياها " ، هو : " فإذا هو إياها " ، مع أن ذلك خارج عن القياس واستعمال الفصحاء كالجزم بـ (لن) والنصب بـ (لم) (١) .

وثالثها : أن هذا الخلاف استحال في أذهان النحاة الذين عاشوا في القرن الثالث الهجرى وما بعده ، أي بعد وفاة سيبويه والكسائي والفراء ، إلى خلاف بين طرفين ينتمي كل منهما إلى بلد : فأصبح نحو الخليل ويونس وسيبويه والأخفش

---

(١) مغني اللبيب - ١٢٥ .
* والوجه الصحيح هو : " فإذا هو هي " ، وفاقا لسيبويه ، ويؤيد ذلك ورود ما بعد إذا الفجائية مرفوعا في شواهد كثيرة منها قوله تعالى : " فإذا هي حيّة تسعى " برفع حية . (طه - ٢٠) .
ومنها قوله تعالى : " فإذا هم خامدون " ، إذ وردت (خامدون) مرفوعة . (يس - ٢٩) .
وقوله تعالى : " فإذا هي بيضاء " ، فقد وردت بيضاء مرفوعة . (الشعراء - ٣٣) .
وقوله تعالى : " فاذا هي شاخصة " برفع شاخصة . (الأنبياء - ٩٧) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

نحوا بصريا ، وأصبح ما خلفه الكسائي والفراء نحوا كوفيا (١) ، ويؤيد ذلك ما ورد في كتب المبرد وثعلب من إشارات إلى البصريين والكوفيين .

ومن المتعارف أن البصريين سبقوا الكوفيين في وضع أصول النحو ، ثم جاء الكوفيون ووضعوا أصولا أخرى . وقد قام الباحثون بدراسات كثيرة حول الفروق في الأصول بين الفريقين . لكن صورة الخلاف التي رسمها هؤلاء الباحثون ما زالت ناقصة ، وفي دراسة الفروق في الأصول بين البصريين أنفسهم ، ما يمكن أن يكمل تلك الصورة ، فربما يكشف عن أبعاد جديدة في الخلاف بين نحاة المصريين .

---

(١) الخلاف النحوي - ٤٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصـــل الثانـــي

الخـلاف بين نحـاة البصـــرة

- بواكير الخلاف بين نحاة البصـــرة
- ظواهـر الخـلاف
- التفســـير

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بواكير الخلاف بين نحاة البصرة

عرضت فيما سبق لمظاهر بواكير الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة ، وقد حاولت أن أتبين ملامح صورة الخلاف في هذه المرحلة المبكرة . وقد شعرت في أثناء ذلك أن من الأهمية بمكان ، أن أعرض لبواكير الخلاف بين نحاة البصرة ، بوصفهم السابقين إلى وضع هذا العلم ، فقد يكشف ذلك عن مناهج معينة في البحث لدى هؤلاء النحويين أثرت من جاء بعدهم من نحاة بصريين وكوفيين على السواء .

وجدير بالذكر أنني سأختار من صور الخلاف ما يمثل اتجاهات معينة في البحث قد تساعد على استجلاء الصورة النهائية لهذا الخلاف ، محاولا إبراز ما اعتمد عليه هؤلاء النحاة من أصول نحوية كان لها تأثيرها بصورة أو بأخرى في النحاة الذين جاءوا في عصور تالية .

* * *

ومن يدقق النظر في بواكير أخبار النحاة الواردة في كتب الطبقات ، يلحظ مقولات تدل على وجود مناهج أولية في البحث لدى هؤلاء النحاة : فعبد الله بن أبي إسحق كان شديد التجريد للقياس(١) ، ويونس لم يكن عنده علم إلا ما رآه بعينه(٢) ، والخليل كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس(٣) ، ولعل في دراسة بعض صور بواكير الخلاف ما يساعد على التثبت من صحة هذه المقولات .

---

(١) نزهة الألباء - ١٠ .

(٢) طبقات الزبيدي - ٥١ .

* يغلب على ظني أن ما قصده الزبيدي بهذه العبارة هو ميل يونس إلى السماع في التقعيد النحوي .

(٣) أخبار النحويين البصريين - ٣٨ .
الفهرست - ٤٨ .
نزهة الألباء - ٢٩ .
بغية الوعاة - جـ١ - ٥٥٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن بواكير الخلاف بين نحاة البصرة ذلك الخلاف الذي أثاره البيتان التاليان للفـــرزدق (١)

مستقبلينَ شَمالَ الشامِ تَضْرِبُنـــا
بحاصبٍ كنديف القطـن منشـــورِ
على عمائمنا يُلقى ، وأَرْحُلِنـــا
على زواحفَ تُزجـــى ،مُخّهاريـــــرِ (٢)

وموضع الخلاف هو كلمة (ريـر) : هل هي مرفوعة أو مخفوضة ؟ .

١ . وقد ذهب عبدالله بن أبي إسحق الحضرمي إلى أنها مرفوعة ، يدل علـــى ذلك أنه حكم على الفرزدق بالإساءة ، وقال : إنما هو (ريـر) (٣) ، أي إن العبارة مكونة من مبتدأ وخـبر .

٢ . وأجاز يونس ورودها بالخفض ، ودليل ذلك أنه وصف قول الفرزدق : (مخهاريـر) بأنه جائز حسن (٤) ، وتقدير العبارة : ريرٍ مُخّها (٥) ، أي إن (مخهـا) فاعل للصفة .

* * *

---

(١) طبقات الزبيدى - ٣٢ .
الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء - المرزباني - جمعية نشر الكتب العربية (القاهرة) - ٩٩ .

(٢) شمال الشام : ريح الشام . (اللسان ، شمل)
الحاصـــب : الحصى . (اللسان ،حصب) .
الزواحـــف : الإبل المُجْهَدة (اللسان ،زحف) .
تُزجـــى : تساق (اللسان ،زجا) .
ريـــــر : ذائب ،فاسد من الهزال (اللسان ،ريـر) .

(٣) طبقات الزبيدى - ٣٢ ، الموشح - ٩٩ .

(٤) طبقات الزبيدى - ٣٢ ، الموشح - ٩٩ .

(٥) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - عبدالقادر البغدادى - دار صادر (بيروت) جـ١ - ١١٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأصول التي استند إليها الفريقان :

١ . القياس : وهو ما استند إليه ابن أبي إسحق ، وذلك يقتضي بأن تكون (ريـر) خبرا للمبتدأ وهو كلمة (مخها) .

٢ . واستند يونس في مذهبه إلى السماع .

ومن الشواهد على ذلك قول الزباء (١) :

ما لِلْجِمالِ مَشْيُها وَئِيدا أَجَنْدَلا يَحْمِلْنَ أم حديدا

حيث جاءت كلمة (مشيها) مرفوعة ، وقد أعربها بعض النحاة فاعلا مقدما لكلمة (وئيدا) (٢) .

* * *

ومما هو جدير بالملاحظة أن يونس يجيز القياس في بيت الفرزدق ، أي أن تكون عبارة : (مخها ريـر) من مبتدأ وخبر ، ولكن ما تجدر الإشارة إليه أنه حين وصف قول الفرزدق بأنه جائز حسن ، مع كون (مخها) فاعلا للصفة (ريـر) ، كان ينطلق من مذهبه النحوي في الميل إلى اعتماد السماع إذا كان فيه ما يجيز ما ورد عن العرب مخالفا للقياس ، ومن ثَمَّ وَضْعُ القواعد والأصول التي تتناسب والشواهد المخالفة (٣) .

---

(١) أوضح المسالك - ابن هشام - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - جـ١ - ٣٣٧ .
مغني اللبيب - ابن هشام - تحقيق مازن المبارك ومحمد حمد الله - ٧٥٨ .
شرح الأشموني - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - جـ١ - ١٧٠ .

(٢) أعرب الكوفيون (وئيدا) حالا من الجمال ، وأعربها أبو علي الفارسي حالا سدت مسد الخبر . وأعربها البصريون ، مثل إعراب ابن هشام ، معمولا لفعل محذوف ، والتقدير : مشيها يكون وئيدا أو يوجد وئيدا . (مغني اللبيب (حاشية ومتن) - ٧٥٨) .

(٣) التيار القياسي في مدرسة البصرة (بحث) - أحمد مكي الأنصاري - حوليات كلية الآداب بجامعة القاهرة - مجلد ٢٤ - جـ٢ - ٣٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويغلب على الظن أن ابن أبي اسحق الحضرمي كان يدرك أن ما يوجد من شواهد مماثلة لبيت الفرزدق قليل وغير مطرد ، فلا يصلح للقياس عليه ، ولذلك رفض ورود كلمة (ربر) مخفوضة ، ولعله كان ينطلق من مذهبه في تجريد القياس ، وهو الحكم بصحة ما ورد عن العرب موافقا للقياس ، والحكم على ما ورد مخالفا له بالخطأ ، وهو ما يميل إليه بعض الدارسين المحدثين (١) .

* * *

صورة أخرى من صور بواكير الخلاف النحوي أوردتها مصادر تاريخ النحو تمثلت في البيت التالي للفرزدق (٢) :

وعَضّ زمانٍ يا بنَ مروانَ لم يَدَعْ
من المال إلّا مُسْحَتًا أو مجلَّفُ (٣) .

وموضع الخلاف هو كلمة (مجلف) : هل هي مرفوعة - كما نُقِل عن الفرزدق - أو منصوبة ؟

١٠ وقد خطّأ عبد الله بن أبي إسحق الفرزدق في رفعه كلمة (مجلف) (٤) ، فهو يرى أن تكون منصوبة بالعطف على (مسحت) .

---

(١) التيار القياسي في مدرسة البصرة - حوليات كلية الآداب بجامعة القاهرة - مجلد ٢٤ - ج٢ - ٣٣ .
* سبقت الإشارة إلى مذهب الحضرمي في تجريد القياس عند الحديث عن مراحل تطور النحو .

(٢) الموشح - ١٠٠ ، الإفصاح - الفارقي - تحقيق سعيد الأفغاني - ٢٩٣ ، نزهة الألباء - ١١ ، ١٢٠ .

(٣) المسحت : المستأصل (اللسان ، سحت) .
المجلف : الذي أخذ من جوانبه . (اللسان ، جلف) ، أي الذي ذهب معظمه وبقي منه شيء يسير .

(٤) الموشح - ١٠٠ ، الإفصاح - ٢٩٣ ، نزهة الألباء - ١١ ، ١٢٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢ . وأجاز الخليل ورود هذه الكلمة مرفوعة ،والتقدير : لم يبق من المال إلّا مسحت أو مجلف (١) .

* * *

الأُصول التي استند إليها الطرفان :

١ . القياس : وعليه اعتمد ابن أبي اسحق في مذهبه ، وذلك يستلزم أن تكون كلمة (مجلف) منصوبة بالعطف على(مسحت) .

٢ . الحمل على المعنى : وهو أن يُعتمَدَ على المعنى - لا على ظاهر اللفظ - في بناء القاعدة النحوية . ويتمثل ذلك - هنا - في قول الخليل (٢) : " هو على المعنى ،فكأنه قال : " لم يبق من المال إلّا مسحت) ؛ لأن معنى (لم يدع) و (لم يبق) واحد ، فاحتاج إلى الرفع ،فحمله على شيء في معناه" .

٣ . السماع: ويعزز ما ذهب إليه الخليل ورود عدد من الشواهد فيها حمل على المعنى ،من ذلك قول زجل من قيس عيلان (٣) :

بَيْنَا نحن نَطْلُبُه أتانا مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وزِنادَ راعِ (٤)

---

(١) الإفصاح - ٢٩٥ .
ويذهب العُكْبَري إلى أن مجلفا مرفوع على تقدير :
بقي مجلف . (إعراب الحديث النبوي - أبو البقاء العكبري - تحقيق عبد الإله نبهان - ١٩٣) .
ويذهب آخرون إلى أن مجلفا مبتدأ وخبره محذوف ،والتقدير : أو مجلف كذلك .
(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات - ابن جني - تحقيق علي النجدي وآخرين - جـ١ - ١٨٠) .

(٢) الإفصاح - ٢٩٥ .

(٣) الكتاب - جـ١ - ١٧١ .

(٤) الوفضة : جعبة السهام (اللسان ،وفض) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فقد نصب كلمة (زناد) حملا على موضع (وَفْضَة) ؛ لأنّ معناه يُعلَّقُ وَفْضَةً وزنادَ راع .

ومنه كذلك هذا البيت (١) :

هل أنت باعثُ دينار لحاجتنا
أو عبدَ ربٍّ أخا عونِ بنِ مِخْراقِ

فقد نصب (عبد رب) حملا على موضع (دينار) . وشواهد الحمل على المعنى كثيرة في الكتاب (٢) ، وفيها تعزيز لمذهب الخليل في بيت الفرزدق موضع الخلاف .

يلاحظ مما تقدم أن الحضرمي حكم بالخطأ على بيت الفرزدق ؛ إذ إن الشائع المألوف في مثل هذه المسألة أن يكون (مجلف) منصوبا ؛ لأنه معطوف على مستثنى منصوب ، وذلك مؤيد بشواهد كثيرة ، وفق ما يقتضيه القياس ، ومن ذلك انطلق الحضرمي في الحكم بالخطأ على هذا البيت ؛ وهو ما يتسق مع منهجه في تجريد القياس ؛ هذا المنهج الذى يرفض الشواهد النحوية القليلة إذا خالفت القياس ، مهما كانت درجة فصاحتها (٣) .

ويقابل منهج الحضرمي في هذه المسألة منهج آخر هو منهج الخليل ؛ فبدلا من أن يحكم على هذا البيت ونظائره ، مما يخالف القياس ، بالخطأ ، تفتّق ذهنه عن منهج جديد في القياس ، يجيز العطف بالحمل على المعنى ؛ وهو ما يعرف بمنهج

---

(١) الكتاب : جـ١ - ١٧١ .
* باعث : مرسل ، ودينار وعبد رب : رجلان .

(٢) الكتاب - جـ١ - (١٧٠ - ١٧٤)
ومنها قوله تعالى : " وجاعلُ الليلِ سكنا والشمسَ والقمرَ حسبانا " (الأنعام-٩٦) .
ومنها قول جرير :
جئني بمثل بني بدرٍ لقومهم أو مثلَ أسرةِ منظورِ بن سيارِ
(الكتاب - جـ١ - ١٧٠) .

(٣) التيار القياسي - حوليات كلية الآداب - جامعة القاهرة - مجلد ٢٤ - جـ٢ - ١٥٢٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

" تصحيح القياس " . ويعزز ما ذهب إليه الخليل تلك الشواهد التي أوردها سيبويه في الكتاب حول هذا النمط من العطف .(١)

ويُفهَم من منهج الخليل أن ما يرد عن العرب من شواهد مخالفا للقياس ، لا يحكم عليه بالخطأ ، وإنما يحفظ لتفسير ما يرد عنهم من شواهد أخرى مماثلة ، مخالفة للقياس .

* * *

ومظاهر الخلاف النحوي البصري في هذه المرحلة المبكرة كثيرة ، ولكنني أختار منها ما يمثل اتجاهات منهجية معينة ، كما أشرت سابقا ، وفي الصورة التالية ما يساعد على مزيد من التبين لهذه الاتجاهات .

وتتمثل هذه الصورة في ما حدث من خلاف بين النحاة حول البيت التالي للفرزدق :(٢)

فلو كان عبد الله مولى هجرتـــــه

ولكن عبدَ الله مولى مواليـــــا

وينحصر الخلاف في هذا البيت حول (مولى مواليا) :

١ . فقد ذهب عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي إلى أنها مولى موال (٣) ، على أن كلمة (موال) اسم منقوص ، وحقه أن تحذف منه الياء في الخفض - كما هي الحال هنا ، ولذلك خطَّأَ الحضرميُّ الفرزدق في هذا البيت (٤) .

---

(١) الكتاب - جـ١ - (١٧٠ - ١٧٤) .

(٢) الموشح - ٩٩ .
والمولى عند العرب هو الحليف (المصدر السابق - ٩٩) .

(٣) طبقات الزبيدي - ٣٢ .
خزانة الأدب - البغدادي - نشر دار صادر (بيروت) - جـ١ - ١١٥ ، ١١٦ .

(٤) نزهة الألباء - ١١ .
خزانة الأدب - جـ١ - ١١٥ ، ١١٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢ . وذهب الخليل وسيبويه إلى أن ذلك جائز في الضرورة الشعرية (١) ، فكلمة (موالي) ممنوعة من الصرف ولذلك جُرّت بفتحة بدلا من الكسرة ، والألف للإطلاق (٢) .

الأصول التي استند إليها الفريقان :

١ . القياس : وهو ما اعتمد عليه الحضرمي في مذهبه ، إذ يقتضي أن يُصرَف (وزن مفاعل) في حالتي الرفع والجر إذا كان الحرف الثاني بعد ألف التكسير معتلا ، كما في موالي (٣) ، ولذلك كان على الفرزدق - وفاقا لمذهبه - أن يقول : مولى موال .

٢ . الرد إلى الأصل : وهو استخدام الكلمة - أيا كان نوعها - في موضع معين ، بالنظر إلى أصل استعمالها ، لضرورة ما . فالصحيح أن يقول الفرزدق : مولى موال ، ولكن الضرورة الشعرية جعلته يرد كلمة (موال) إلى أصل استخدامها ، وهو منعها من الصرف ، فقال : ولكن عبد الله مولى مواليا ، وهذا ما ذهب إليه الخليل وسيبويه في تفسيرهم للشاهد في بيت الفرزدق (٤) .

ويؤيد ما ذهب إليه الخليل وسيبويه ورود عدد من الشواهد ، حَقٌّ وزن (مفاعل) فيها أن يكون مصروفا ، لكنه جاء ممنوعا من الصرف بردّه إلى الأصل للضرورة الشعرية ،

---

(١) الكتاب - جـ٣ - (٣١٢-٣١٣) .
ما ينصرف وما لا ينصرف - أبو إسحق الزجاج - تحقيق هدى قراعة - ١١٤ .

(٢) الضرائر - الآلوسي - ٢١٨ .

(٣) علة صرف هذا الاسم هو أنه تحذف ياؤه في حالتي الرفع والجر فينقص وزن الكلمة عن بناء فواعل فيدخلها التنوين ، والياء هنا حذفت حذفا ، وليس لالتقاء الساكنين ، لأنها حذفت في مواضع لا تبلغ ان تكون في الثقل مثل موالي ، كقوله تعالى : " يوم يدع الداع " . (القمر : ٦) .
(الضرائر - ٢٢١) .

(٤) الكتاب - جـ٣ - ٣١٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

من ذلك قول الشاعر الهذلـــي (١) :

أبيت على مَعارِيَ واضحـــاتٍ بهن مُلَوَّبٌ كَدَمِ العِبَـــاطِ (٢)

ومنه قول الكميـــت (٣) :

خَريعُ دَواديَ في ملعـــــب تَأَزَّرُ طورا وتُلقـــي الإِزارا

والشواهد على ذلك كثيـــــرة (٤) .

* * *

---

(١) الكتاب - جـ٣ - ٣١٣ .

* ليست الضرورة الشعرية في هذا انكسار الوزن عند صرف معا ر ، ولكنها ناتجة من أن صرفها يحدث في البيت زحافا فحسب .

المنصف - ابن جني - تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين - جـ٢ - ٧٥ .

(٢) معاري : جمع مَعْرى وهو الفرش (اللسان ، عرا)

الواضحات : البيض (اللسان ، وضح) .

ملـــوب : ملطخ بالملاب ، وهو ضرب من الطيب ، فارسي (اللسان ، لوب) .

العبـــاط : جمع عبيطة ، وهي الدابة تنحر من غير أن يكون بها داء أو كسر (اللسان ، عبط) .

(٣) الكتاب - جـ٣ - ٣١٦ ، المنصف ، - جـ٢ - ٨٠ .

(٤) ومن هذه الشواهد قول جرير :

فيوما يوافيني الهوى غيرَ ماضيٍ ويوما ترى منهن غولا تَغَـــوَّلُ

(الكتاب - جـ٣ - ٣١٤ ، المنصف - جـ٢ - ٨٠) .

ومنه قول عبد الله بن قيس الرقيات :

لا بارك اللهُ في الغواني هـل يصبحن إلاّ لهن مُطلَـــبُ

(الكتاب - جـ٣ - ٣١٤ ، المنصف - جـ٢ - ٨٠) .

ومنه قول الشاعر :

ألم يأتيك والأنبـاء تَنمـــي بما لاقت لهون بني زيـــاد

(الكتاب - جـ٣ - ٣١٦ ، المنصف - جـ٢ - ٨١) .

ويلاحظ هنا أن ياء المنقوص قد حركت بالكسر ، وذلك أشد ضرورة مما ورد في بيت الفرزدق ، لأن الكسرة مع الياء أثقل من الفتحة مع اليـاء .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يتبين مما تقدم كيف تمسك الحضرمي بالقياس المجرد ، وخطّأ الفرزدق ، ومن ثمّ حكم بالخطأ على كل الشواهد الشعرية التي جاءت على نسقه ، وهذا يدل على أن الحضرمي قد بنى تقعيده للنحو على استقراء ناقص لشواهد اللغة ، فقاده ذلك إلى رفض كل الشواهد التي تخالف ما وضع من قواعد .

ويتضح كذلك أن الخليل وسيبويه - وقد أخذا بمبدأ تصحيح القياس - أجازا ما قاله الفرزدق ، وقد وجدا في الضرورة الشعرية - وهو ما يتمثل فيه تصحيح القياس هنا - مسوغا مقبولا لما ذهبا إليه ، وعليه فقد فتحا للشعراء بابا يلجون منه عندما تعترضهم صعوبة نحوية ، فأجازا رد الشيء إلى أصله في الاستعمال ، إذا كان في ذلك ما يسهل أمامهم السبيل .

ويظهر لي من خلال هذه المسألة والمسألة التي أجاز فيها الخليل العطف بالحمل على المعنى ، أن مما يقوم عليه تصحيح القياس الضرورة الشعرية والتماس وجه من وجوه العلة في الشواهد المخالفة للقياس .

* * *

صورة أخرى من بواكير الخلاف بين نحاة البصرة تتجلى في ذلك الخلاف الذي حدث بين عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء حول عبارة : " ليس الطيب إلّا المسك" :

١ . فذهب عيسى بن عمر إلى أن الاسم الواقع بعد إلّا منصوب (١) ، إذ يقتضي القياس أن يكون خبر ليس منصوبا .

٢ . وأجاز أبو عمرو الرفع بالإضافة إلى النصب (٢) .

* * *

---

(١) مجالس العلماء - ٢ .
الأشباه والنظائر - السيوطي - تحقيق طه سعد - جـ٣ - ٧٢ .

(٢) مجالس العلماء - ٢ ، الأشباه والنظائر - جـ٣ - ٧٢ ، ٧٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأُصول التي استند إليها الطرفان :

١ . القياس : وعليه اعتمد عيسى بن عمر ، فخبر ليس يكون منصوبا ، وفق القياس .

السماع والقياس: وعليهما اعتمد أبوعمرو بن العلاء فيما ذهب إليه ،ويتمثل ذلك في قوله لعيسى (١) : " نمت يا أبا عمرووأدلج الناس(٢) ، ليس في الأرض حجازي إلّا وهو ينصب ،ولا في الأرض تميمي إلّا وهو يرفع " .

ووجه السماع في ذلك أن ابا عمرو أجاز الرفع لوروده عن بني تميم ، أما وجه القياس فيه ، فهو أنه أدرك أن بني تميم كانوا يرفعون خبر ليس الواقع بعد إلّا بحملة (حملا عفويا) على خبر ما الحجازية الواقع بعد إلّا (٣) .

* * *

ولعل ما حدا عيسى على الظن بأن أبا عمرو أخطأ في إجازته وجه الرفع في المسألة ، هو تأثره بمنهج أستاذه الحضرمي في القياس المجرد (٤) ، ومن خصائص هذا القياس - كما سبق ذكره - أنه يقوم على استقراء ناقص للغات العرب، يدل على ذلك أن عيسى بن عمر لم يكن يعلم أن بني تميم يقولون : ليس الطيب إلّا المسكُ ، بالرفع، فلما كشف له أبو عمرو عن ذلك ،اعترف بتفوق أبي عمرو في ميدان العلم بلغات العرب ، وقال له : " بهذا والله فُسِّقَ الناس". (٥)

أما أبو عمرو بن العلاء فقد أجاز الوجهين : النصب على القياس ،والرفع على السماع ، وهو ينطلق في ذلك من مذهبه الذي يتلخص في الاعتماد على السماع في

---

(١) مجالس العلماء - ٢ ، الأشباه والنظائر- جـ٣ - ٧٢ .
(٢) الإدلاج : السير من آخر الليل (اللسان ،دلج) .
(٣) مغني اللبيب - ٣٨٧ ، ٣٨٨ .
(٤) يونس البصري - أحمد مكي الأنصاري - ٧٨ .
(٥) مجالس العلماء - ٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إجازة ما يرد عن العرب عند تعارضه مع القياس ،فقد قيل له (١) : " كيف تصنع في ما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ قال : أعمل على الأكثر ،وأسمي ما خالفني لغات" (٢).

* * *

ومن البواكير في الخلاف ما خلفه النحاة في هذه الحقبة المبكرة من أقوال في هذا البيت للنابغة الذبياني :

فَبِتُّ كأني ساوَرَتْني ضَئيلةٌ من الرُّقْشِ في أنيابها السمُ ناقعُ (٣)

١ . فذهب عيسى بن عمر إلى وجوب نصب كلمة (ناقع) (٤) على أنها حال .

٢ . وأجاز سيبويه النصب والرفع (٥) .

* * *

الأصول التي استندا إليها :

١ . القياس : وعليه اعتمد عيسى في مذهبه في الكلمة ، وتفسير ذلك أن (في أنيابها) متعلق بمحذوف هو خبر مقدم ، والسم مبتدأ مؤخر،و (ناقع) حال .

واستند سيبويه إلى القياس في إجازة النصب (٦) ، كما هي الحال عند عيسى ابن عمر . ففي قولنا : فيها عبد الله قائما ،يكون (فيها) بمنزلة استقر ، ثم أردنا أن نخبر على أية حال استقر ، فقلنا : قائما (٧) .

---

(١) طبقات الزبيدي - ٣٩ .
(٢) يعزو أبو عمرو بن العلاء مخالفة بعض ما يرد عن العرب من القول للأكثر الشائع إلى الفوارق اللهجية عند القبائل العربية . (تجديد النحو العربي - عفيف دمشقية - ١٣٠).
(٣) مرّ تفسير هذا البيت في موضع سابق من هذا البحث .
(٤) طبقات الزبيدي - ٤١ .
(٥) الكتاب - جـ٢ - ٨٨ ، ٨٩ .
(٦) المصدر السابق - ٨٨ ، ٨٩ .
(٧) المصدر ذاته - ٨٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢ . السماع : واستند سيبويه إلى السماع في قوله بجواز الرفع، فهو يقول (١) متابعا حديثه عن العبارة : (فيها عبد الله قائما) : " وإن شئت ألغيت (فيها) فقلت : فيها عبد الله قائم "، ومن شواهد سيبويه على ذلك، قوله تعالى (٢) : " قُلْ هي للذينَ آمنوا في الحياةِ الدُّنيا خالصة يومَ القيامة ". وقد قرئ هذا الحرف على وجهين : برفع خالصة ونصبها (٣) .

وهناك غير شاهد على جواز الوجهين في مثل هذه الشواهد (٤) .

* * *

ويبدو أن السبب في الخلاف بين عيسى بن عمر وسيبويه، ناشئ عن أن عيسى كان يأخذ من أقوال العرب ما يوافق القياس، ويخطئ ما يخالفه (٥) ولذلك أصدر حكمه على النابغة بأنه أساء .

إلا أن سيبويه - أخذ بمبدأ أستاذه الخليل في تصحيح القياس (٦)، وهو النظر إلى ما خالف الأكثر من كلام العرب على أنه صحيح، وذلك بأن نلتمس له وجها

---

(١) الكتاب - جـ٢ - ٨٩، ٩٠ .
(٢) الأعراف - ٣٢ . (٣) الكتاب - جـ٢ - ٩١ .
(٤) المصدر السابق - جـ٢ - (٨٩-٩٠) .
ومن هذه الشواهد قول الهذلي :
لا دَرَّ دَرِّيَ إن أطعمتُ نازلكم قِرْفَ الحَتِيِّ وعندي البُرُّ مكنوزُ
فقد رفع كلمة (مكنوز) على الخبرية للبر مع الفاء الظرف (عندي) .
ومنه قول ابن مقبل :
لا سافرُ النَّيِّ مدخولٌ ولا هَيِجٌ عاري الحظام عليه الوَدْعُ منظومُ
فقد رفع كلمة (منظوم) على الخبرية للودع مع إلغاء عليه .
(٥) السبب هو تأثر عيسى بن عمر بمنهج أستاذه الحضرمي في القياس.
(٦) التيار القياسي في مدرسة البصرة (مقال) - مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة - مجلد ٢٤ - جـ٢ - ٢٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

من وجوه العلة مقبولا . ومن هذا المنطلق عدّ قول النابغة : (السم ناقع) صحيحـــا لورود السماع بـــه .

يظهر لنا مما تقدم أن الخلاف النحوي في بواكيره كشف عن اختلاف في مناهـــج دراسة اللغة لدى هؤلاء النحاة ،تمثلت في القياس المجرد عند الحضرمي وعيسى بن عمر ، وفي استخدام السماع في التقعيد النحوي - ولو عارض القياس - عند يونس ،وفـــي تصحيح القياس عند الخليل وسيبويـــه .

ولا شكّ أن هذه المناهج تمثّل بذور الخلاف بين نحاة البصرة ، فهـــل تأثر بها النحاة البصريون الذين عاشوا في الحقبة التالية ، وهي القرن الثالث الهجرى ؟ وهل أضافوا إليها أصولا أخرى تسهم في تجلية صورة هذا الخلاف؟ وإذا كان ذلـــك كذلك ،فهل تختلف هذه الأصول جميعا عن أصول الاختلاف بين النحاة عامـــة ؟

تلك أسئلة لا يشفي في ظلها سوى دراسة عميقة لعدد كاف من مسائل الخـــلاف بين هؤلاء النحاة البصريين ،ربما تكشف عن إجابات شافية لها ولغيرها من الأسئلـــة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ظواهـــر الخـــلاف

مدخـــل :

يعد هذا الجزء من البحث عاملا أساسيا في تحقيق الأهداف التي يرمي اليهـا الباحث ؛ وعليه فلا بدّ من تحليل هذه المسائل على نحو يعتمد على إبراز العناصـر المهمة في كل مسألة ؛ لأن في ذلك ما يعين — في النهاية — على تبين أوجه الخـلاف بين المذاهب المختلفـة .

ولكي يكون منهج البحث واضحا ، فلا بدّ أن يشتمل تحليل المسألة علـى ما يلي :

١ . تلخيص المسألة الواحدة بما يفهم منه المضمون ، على أن يتم من خلال ذلـك عرض مذهب جمهور البصريين في المسألة ، والأصول التي استندوا إليها ، ومذاهب النحاة البصريين الآخريـن . (١)

٢ . إبراز الاصول التي استند إليها المخالفـون .

٣ . مناقشة هذه الأصول ومقارنتها بغيرها مع الاستدلال لذلك ، حتى يتعين الوجه الراجح في المسألـة .

٤ . الاستئناس بآراء بعض النحـاة المتأخريـن ، ولا سيّما أولئك الذين جـاءوا بعد أبي البركات الأنباري (ت: ٥٧٧هـ) ؛ ففي ذلك إبراز لتأثير النظـر النحوي البصري في نحاة لم يجر ذكرهم في كتاب الإنصاف ، أشهر المصـادر النحوية التي عالجت موضوع الخلاف النحـوي . (٢)

وإذا ما تمّ تحليل المسائل المنتقاة جميعا جرى تفسير لما اشتملت عليه هـذه المسائل من أصول وعلل يتم في ضوئها تقويم أهداف البحـث .

---

(١) تجدر الإشارة الى أنني أشرت الى مذاهب الكوفيين في مسائل الخلاف المحددة في الهامش ، فربما كشف ذلك عن علاقة بين مذاهب النحاة المخالفين لمذاهـب جمهور البصرة ومذاهبهـم .

(٢) استوحيت هذا النهج في الاستئناس بآراء النحاة المتأخرين من كتاب الخلاف النحوي لمحمد خير الحلواني : ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولكن ما المعيار الذى تمّ على أساسه اختيار المسائل ؟

إن التنوع عامل مهم في هذا المجال ؛ وعليه فقد جرى اختيار المسائل وفق ظواهر متنوعة ، هي :

- العامل
- تركيب الجملة
- الإعراب
- علامات الإعراب
- الإعراب والبناء
- معاني الأدوات
- الأسلوب
- الضمائر في مثل لولاك وإياك .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

العـــــامل

- رافع الفعل المضارع
- رافع الخـــبر
- عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد إن الشرطية
- عامل النصب في الفعل المضارع بعد واو المعية
- عامل النصب في الظرف الواقع خـبرا
- ناصب المفعول معـــه
- عامل النصب في المستثنى
- هل تعمل الواو الجر بعد حذف رب ؟
- عامل الجزم في جواب الشرط
- هل يعمل اسم الفاعل دون اعتماد ؟

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

رافع الفعل المضارع

يجمع النحاة على أن أحوال الفعل المضارع الإعرابية هي الرفع والنصب والجزم (١) ، وأنه ينصب بأدوات معينة هي أدوات النصب (٢) ،ويجزم بأدوات أخرى هي أدوات الجزم (٣) . ولكنهم يختلفون في علة رفعه ، ومن ثم كانت هذه المسألة موضع خلاف بين نحاة البصرة :

١ . فقد ذهب سيبويه (٤) والمبرد (٥) وجمهور البصريين إلى أن علة رفعه هي وقوعه موقع الاسم ، فأشبه الابتداء ،والابتداء يوجب الرفع (٦) .

٢ . وذهب الأخفش إلى أنه يرفع لتجرده من النواصب والجوازم ولوقوعه موقع الاسماء في آن معا (٧) .

---

(١) شرح ابن عقيل - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - جـ١ - ٤١ .
(٢) أوضح المسالك - جـ٣ - ١٧٢ . (٣) المصدر السابق - جـ٣ - ١٨٥ .
* ويعلل مهدي المخزومي رفع المضارع ونصبه وجزمه باختلاف دلالاته الزمنية . (في النحو العربي قواعد وتطبيق - مهدي المخزومي - ٢٥) .
(٤) الكتاب - جـ٣ : (٩ - ١٠) . (٥) المقتضب - المبرد - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - جـ٢ - ٥ . (٦) الإنصاف - جـ٢ : (٥٥١ - ٥٥٢) .
(٧) معاني القرآن - أبو الحسن الأخفش - تحقيق فائز فارس - جـ١ - ١٢٦ .
* ذكر السيوطي أن الاخفش يرى أن سبب رفع الفعل المضارع هو تعريه من النواصب والجوازم ،ولكن كلام الأخفش في المعاني يدل على أنه يرى أن التعري من النواصب والجوازم ،ووقوع هذا الفعل موقع الاسم في آن معا ، هما سبب الرفع؛ فهو يقول : " فهو أبدا مرفوع لا تعمل فيه إلا الحروف التي ذكرت لك من حروف النصب ،أو حروف الجزم والأمر والنهي والمجازاة ،وليس شيء من ذلك ها هنا ، وانما رفع لموقعه في موضع الأسماء " . (المعاني - جـ١ - ١٢٦) .
* مذهب الكوفيين أنه مرفوع بتجرده من الناصب والجازم (الإنصاف - جـ٢ - ٥٥١) وهو مذهب الفراء (الهمع - جـ١ - ١٦٤) .
* ومذهب الكسائي أنه ارتفع بحروف المضارعة ، وهو عامل لفظي (الهمع - جـ١ - ١٦٤) ورد بأن عوامل النصب والجزم لا تدخل على العوامل ،وأن جزء الشيء لا يعمل فيه .
* ومذهب ثعلب أنه ارتفع بالمضارعة (الهمع - جـ١ - ١٦٤) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأصول التي اعتمد عليها الأخفش :

١ . وقوع الفعل المضارع موقع الاسم وتجرده من الناصب والجازم :

ومثال ذلك قوله تعالى(١) : " وإذْ أَخَذْنَا ميثاقَ بني إسْرائيلَ لا تَعْبُدونَ إلّا اللهَ " ، فقد رفع الفعل لا تعبدون لتجرده من حروف النصب والجزم والأمر والنهي والمجازاة ، ولموقعه في موضع الأسماء (٢) .

* * *

وإذا ما تدبرنا مذهب الأخفش ،لاحظنا أنه مركب من مذهبين ، وأن علينا أن نبحث فيما دعاه إلى أن يسلك هذا النهج ،وذلك بمناقشة كل أصل من الأصلين اللذين اعتمد عليهما .

ولو دققنا النظر في عزو رفع الفعل المضارع إلى وقوعه موقع الأسماء ،لتبين لنا وجود هَنَاتٍ في هذا المذهب تتلخص فيما يلي :

١ . أن هناك مواضع يقع فيها الفعل مرفوعا ، ولا يصح وقوع الاسم فيها ،نحو: هلا تفعل ،وسوف تفعل ؛ فان المضارع فيهما مرفوع ،وليس واقعا موقع الاسم ؛ لأن الاسم لا يقع بعد حرف التحضيض ولا بعد حرف التنفيس (٣) . وذلك يوهن هذا المذهب ،لانتفاء سمة الاطراد فيه .

وبالرغم من ميل الكثير من النحويين إلى أن علة الرفع في المضارع هي تجرده من النواصب والجوازم ،وأن هذا الرأي خلي من النقض (٤) ، فقد لوحظ فيه جوانب ضعف ؛ الا أن بعض هذه الجوانب يمكن تبريرها ،وهي :

---

(١) البقرة - ٨٣ .
(٢) معاني القرآن - الأخفش - جـ١ - ١٢٦ .
(٣) شرح التصريح على التوضيح - خالد الأزهري - جـ٢ - ٢١٩ .
(٤) شرح الأشموني - جـ٣ - ٥٤٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١ . أن التجرد عدمي ،ولا يصلح أن يكون علة للوجودي وهو الرفع(١) ،ويرد ذلك بأن التجرد ليس عدميا ، لانه عبارة عن(٢) : " استعمال المضارع على أول أحواله مخلصا عن لفظ يقتضي غيره ،واستعمال الشيء والمجيء به على صفة ما ليس بعدمي " .

٢ . أن التجرد من ا لنواصب والجوازم يعني أنها أسبق في الدخول على الفعل من الرفع ، ويرد على ذلك بأن التجرد من النواصب والجوازم لا يعني أن هذه الأدوات كانت موجودة مع الفعل ثم جرّد منها ،وإنما يعني أن هذه الأدوات لم تدخل أصلا ، ومن ثمّ يبقى ا لرفع سابقا على ا لنصب والجزم .

٣ . على أن هناك جانبا آخر يصعب الدفاع عنه ،وهو أن التجرد مما يعمل في الأسماء ،وعوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال(٣) .

يلاحظ مما تقدم أن الاستناد إلى علة وا حدة من العلتين في رفع المضارع لا يخلو من ضعف ،كما يلاحظ أن كلا من العلتين مكملة للأخرى ،وعليه فإني أميل الى ترجيح رأي الأخفش الذي يستند إلى علة مركبة من العلتين يُرفعُ بِهما الفعلُ المضارع .

* * *

وقد تفرد الإمام يحيى العلوي(٤) من بين النحاة المتأخرين في الأخذ بهذا الرأي(٥) ،وفسّر قول بعض النحاة : إن ما يعمل الرفع في الفعل المضارع هو العامل المعنوي ،بالعلة المركبة التي أخذ بها في هذه المسألة (٦) .

---

(١) شرح الأشموني - جـ٣ - ٥٤٧ . (٢) المصدر السابق - جـ٣ - ٥٤٧ .
(٣) شرح جمل الزجاجي - ابن عصفور - تحقيق صاحب أبي جناح - جـ١ - ١٣٠ ، ١٣١ .
(٤) يحيى العلوي : أحد نحاة القرنين : السابع والثامن الهجريين ،ولد بمدينة صنعاء سنة ٦٦٩هـ ،وقد تولى إمامة الزيدية في اليمن ،وتوفي بمدينة ذمار سنة ٧٤٩هـ .
(الأزهار الصافية في شرح كافية ابن الحاجب - يحيى العلوي - تحقيق عبد الحميد السيد - جـ١ - المقدمة - ٢٢) .
(٥) المصدر السابق - جـ٢ - ٦٢١ . (٦) المصدر ذاته - جـ٢ - ٦٢١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

رافـــع الخـــــبر

يتفق البصريون جميعا على أن المبتدأ مرفوع بالابتداء (١) ،ولكنهم يختلفـــون في رافع الخبر ،وفيما يلي عرض لمذاهبهم في هذه المسألـــة :

١. ذهب جمهور البصريين إلى أنه يرتفع بعامل معنوي ،هو الابتداء (٢) ، وقـــد علّلوا ذلك بأن الابتداء يقتضي المبتدأ والخبر، فلا وجود لأحدهما دون وجود الآخر، ثم إن الخبر متعرّ من العوامل اللفظية ،وذلك دليل على أن العامـل فيه هو الابتـــداء (٣) .

٢. وذهب سيبويه إلى أنه يرتفع بالمبتدأ (٤) ، وهو رأي أبي الحسن ،الأخفـــش الأوســـط (٥) .

٣. وذهـب المبرد إلى أنه يرتفع بالابتداء والمبتـدأ معـا (٦) .

الأصـول التي استند إليها مخالفو مذهب الجمهـور :

١. البناء على المبتدأ : وهو أن المبتدأ أساس بناء جملة المبتدأ والخبر ، إذ إن الخبر يسند دائما إلى المبتدأ ،وعليه اعتمد سيبويه في مذهبه ، فهو يـرى أن المبتدأ يرفع الخبر لأنه بيـنى عليـــه (٧) .

---

(١) الإنصاف - جـ١ - ٤٤ .
(٢) أسرار العربية - أبوالبركات الأنباري - تحقيق محمد بهجة البيطار - ٧٦ .
وإلى هذا ذهب الرماني . (الهمع - جـ١ - ٩٤) .
(٣) الإنصاف - جـ١-٤٦ . (٤) الكتاب - جـ٢ - ١٢٧ .
(٥) الخصائص - جـ٢ - ٣٨٥ .
هذا الرأي هو أيضا رأي الكوفيين ، فهم يرون أن المبتدأ والخبر يترافعـان ، أي يرفع كل منها الآخر . (الإنصاف - جـ١ - ٤٤) .
(٦) المقتضب - جـ١-٤٤ .
وذهب هذا المذهب ابن السراج (الأصول - ابن السراج - تحقيق عبد الحسين الفتلي - جـ١ - ٦٣) ،وابن جني (الخصائص - جـ٢ - ٣٨٥) .
(٧) الكتاب - جـ٢ - ١٢٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢ . القيـاس : يرى المبرد أن الخبر يرتفع بالمبتدأ والابتداء قياسا على كـــون جواب الشرط في نحو : (ان تأتني آتك) ينجزم بالأداة والفعل معـا (١) .

* * *

والقـول بأن المبتدأ يرفع الخبر لأنه يبنى عليه ، يؤدي - أحيانا - إلى مخالفـــة الأصول ، ففي نحو قولنا : القائم أبوه ضاحك ، يؤدي هذا المذهب إلى أن يكون (أبوه) معمولا لـ (القائم) ، وأن يكون (ضاحك) معمولا للعامل ذاته وهو (القائم) ، وبهذا يعمل عامل في معمولين من غير أن يكون أحدهما تابعا للآخر ، وذلك لا نظير له (٢) .

ثم إن المبتدأ قد يأتي جامدا ، نحو اسم العلم (زيـــد) ، والعامل اذا كان غير متصرف ، لا يجوز تقديم معموله عليه ، ولما كان تقديم الخبر على المبتدأ جائزا ، دل ذلك على أن المبتدأ ليس عاملا فيـــه (٣) .

أما القول بأن الابتداء والمبتدأ هما عاملا الرفع في الخبر ، فيرده أنه يؤدي - كذلك - إلى منع تقديم الخبر على المبتدأ - في حالة كون المبتدأ لفظا جامدا ، لأن من شـــروط التقديم أن يكون العامل متصرفا(٤) وقد يسترعي الانتباه أن المبتدأ ليس عاملا وحده ، وعليه يمتنع تقديم الخبر على المبتدأ والابتداء معا ، وليس على المبتدأ وحده ، وليس في ذلك مخالفة للأصول . ويرده أن الابتداء عامل معنوي ، فلا يجري عليه تقديم أو تأخير ، وذلك يقتضي أن يمتنع تقديم الخبر على المبتدأ وحده ، وفي ذلك مخالفة لأصول النحو .

---

(١) المقتضب - جـ٢ - ٤٩ .
(٢) شرح جمل الزجاجي - جـ١ - ٣٥٧ .
* (أبوه) في جملة : القائم أبوه ضاحك ، فاعل لاسم الفاعل ، فهو معمول للمبتدأ وفق مذهب سيبويه ، وضاحك خبر المبتدأ (القائم) ، فهو معمول له أيضا ، و (أبوه) وضاحك لا يتبع أحدهما للآخـــر .
(٣) المصدر السابق - جـ١ - ٣٥٧ .
(٤) المصدر ذاتـــه - جـ١ - ٣٥٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

من ذلك نلاحظ أن القول بأن الخبر مرفوع بالمبتدأ ،أو بالمبتدأ والابتداء معا ،قول غير مطرد ،لوجود المبتدأ -أحيانا- في أوضاع تكسر هذا الاطراد .

ويلاحظ من يتتبع ظاهرة الرفع أن هذا الإعراب يظهر على أواخر الكلمات عندما لا تعمل العوامل اللفظية فيها ، كما يلاحظ أن الخبر مرفوع،وذلك يدل على أن العوامل اللفظية لا تعمل فيه ، أي إنه متعر من هذه العوامل ،وهو ما يعنيه بالابتداء . وهذا يستلزم أن يكون الابتداء هو عامل الرفع في الخبر،وهو ما أميل اليه .

وقد يرد على ذلك بأن التعري من العوامل لا يكون عاملا ، لانه أمر عدمي ، وذلك مدفوع بأن التعري من العوامل ليس أمرا حسيا ،بل هو أمارة ودلالة موجودة ، فلا يصح أن يوصف بأنه عدمي (١) .

* * *

وممن ذهب من النحاة المتأخرين إلى أن الابتداء هو عامل الرفع في الخبر أبو القاسم الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ،وعلل ذلك بكون المبتدأ والخبر مجردين للإسناد(٢).

ويعلل الجزولي(٣) (ت: ٦٠٧هـ) رفع الابتداء للمبتدأ والخبر بطلبه لهما على السواء (٤) .

وممن أخذ بهذا المذهب الإمام يحيى بن حمزة العلوي ، فقد ذكر أن الابتداء يعمل -وفاقا لمذهبه- في المبتدأ والخبر لكونه يقتضيهما (٥) .

---

(١) الإنصاف - جـ١ - ٤٦ .
(٢) المفصل في علم العربية - الزمخشري - ٢٤ . المقصود بتجريدهما من العوامل إخلاؤهما من العوامل ،وهي كان وإنّ وحَسِبَ وأخواتها . (المصدر السابق - ٢٣) .
(٣) الجزولي : هو عيسى بن عبد العزيز البربري المراكشي،العلامة أبو موسى الجزولي ، وجزولة بطن من البربر،ذهب إلى مصر ولزم ابن بَرّي ،وقد أخذ عنه الشلوبين ، وله حواش على الجمل للزجاجي تسمى " المقدمة الجزولية " . مات سنة ٦٠٧هـ. (بغية الوعاة - جـ٢ - ٢٣٦) .
(٤) شرح الكافية - رضي الدين الاستراباذي - جـ١ - ٨٧ .
(٥) الأزهار الصافية في شرح كافية ابن الحاجب - جـ٣ - ٩٩٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد إنْ الشرطيـــة

هـذه مذاهب أهل البصرة في عامل الرفع في الاسم الواقع بعد إنْ الشرطية :

١ . ذهب جمهور البصريين إلى أنه يرتفع بتقدير فعل (١) فاذا قيل : إنْ زيـــد أتى فالتقدير : إنْ أتى زيد ،والفعل المظهر تفسير لذلك الفعل المقـدر ، واحتجوا لذلك بعدم جواز تقديم ما يرتفع بالفعل عليه ، وبدون تقدير فعـــل يبقى الاسم مرفوعا بلا رافـــع (٢) .

٢ . وذهب أبوالحسن الأخفش في أحد رأييه (٣) إلى أن هذا الاسم مرفوع على أنه مبتـــــدأ .

الأصول التي اعتمد عليها الأخفـــش :

١ . التمكـن : ويقصد به - هنا - تمكّنُ إنْ ،أي قوتها ، ويتمثل ذلك في جـــواز مجيء الاسم بعدها مبتدأ دون سائر أخواتها من حروف المجازاة ،في حالـــة عدم وجود فعل مجزوم في اللفظ بعدهـــا .

---

(١) الإنصاف - جـ٢ - ٦١٦ .
(٢) المصدر السابق - جـ٢ - ٦١٦ .
(٣) لأبي الحسن الأخفش رأيان في المسألة : الأول أن هذا الاسم مبتدأ ، والثاني أن يكون هذا الاسم مرفوعا بفعل مضمر ، ثم إن أبا الحسن يعد هذا الـــرأي أقيس الوجهين في المسألة ،وأنه لا يبتـــدأ بعد حروف المجازاة باستثنـــاء إنْ . (معاني القرآن - الأخفش - جـ٢ - ٣٢٧) .
* وذهب الكوفيون المذهب ذاته (المغني - ٧٥٧) كما أن لهم رأيا ثانيـــا في هذا الاسم ، وهو أنه فاعل مقدم للفعل المذكور (المصدر السابق - ٧٥٧) .
* وذهب الفراء إلى أن هذا الاسم مرفوع بالضمير العائد عليه من الفعل المفســـر بعده . شرح المفصل - ابن يعيش - جـ٩ - ١٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

* * *

يظهر مما تقدم أن الاخفش يعد الاسم المرفوع بعد إنْ - وفاقا لأحد رأييه - مبتدأ ، منطلقا من تمكنها ، وذلك لتفردها من بين أخواتها من حروف المجازاة بورود الاسم بعدها ، فلا مانع لديه إن وقع هذا الاسم مرفوعا أن يكون مبتدأ . ولكن الصحيح أن تمكن إنّ هو مسوغ لورود الاسم بعدها فحسب ، وليس مسوغا لإعرابه مبتدأ .

وعلاوة على ذلك ، فإن (إنْ) تقتضي الفعل وتختص به دون غيره ، فإذا ما تلاها اسم مرفوع ، فلابد من تقدير فعل يكون هو عامل الرفع في هذا الاسم (١) .

وصحيح أن ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إليه ، لكن ذلك مدفوع - هنا - بأن تقدير الفعل ناجم عن اقتضاء (إنْ) للأفعال ، بالإضافة إلى دلالة الفعل المفسّر عليه .

وإذا كان ما يعنيه الأخفش بقوله : إن الاسم الواقع بعد (إنْ) مرفوع لأنه مبتدأ ، أنه مرفوع بالابتداء ، فان ذلك يصح لو كان الموضع لا يتطلب تقدير فعل (٢) ، ولهذا السبب وما سبقه من أسباب أميل إلى ترجيح رأي جمهور البصريين في هذه المسألة .

* * *

أما موقف النحاة المتأخرين من المسألة فيتلخص في أن بعضهم عرض للمسألة دون أن يرجح مذهبا على آخر ، في حين أعطى بعضهم حكما في المسألة ، وسأعرض لرأيين من أرائهم فحسب :

أولهما : لرضي الدين الاستراباذي (ت : ٦٨٦هـ) ، فقد اعتد القول برفع الاسم الواقع بعد (إنْ) على أنه مبتدأ ، شاذًا ، وذلك بوصفه لمن ذهب هذا المذهب بأنه شاذ ، ويظهر

---

(١) الإنصاف - جـ٢ - ٦٢٠ .
(٢) المصدر السابق - جـ٢ - ٦٢٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ذلك في قوله (١) : " واختار البصريون كون المنصوب معمولا لفعل مقدر محذوف يفسره ما بعده قياسا على المرفوع في نحو قوله تعالى (٢) : " إنِ امرُؤٌ هَلَكَ " مع أنه قد ذهب شاذ منهم إلى أن المرفوع في مثله مبتدأ لا فاعل .

ويبدو من حديث ابن هشام (ت:٧٦١هـ) عن المسألة أنه يرجح مذهب جمهور البصريين في المسألة وهو يعبر عن ذلك بقوله(٣) : ومن الوهم ... أن يقول من لا يذهب إلى قول الأخفش والكوفيين في نحو قوله تعالى (٤) : (وإنِ امرَأةٌ خَافَت) ، وقوله (٥) : " وإنْ أحدٌ منَ المشركينَ استَجارَكَ " ، وقوله (٦) : "إذا السماءُ انشَقَّت " : إن المرفوع مبتدأ ، وذلك خطأ ، لأنه خلاف قول من اعتمد عليهم ، وإنما قاله سهوا ، وأما إذا قال ذلك الأخفش أو الكوفي فلا يعد ذلك الإعراب خطأ ، لأنَّ هذا مذهب ذهبوا إليه ، ولم يقولوه سهوا عن قاعدة . نعم ، الصواب خلاف قولهم في أصل المسألة ، وأجازوا أن يكون المرفوع محمولا على إضمار فعل كما يقول الجمهور ، وأجاز الكوفيون وجها ثالثا ، وهو أن يكون فاعلا بالفعل المذكور على التقديم والتأخير " .

---

(١) شرح الكافية - جـ١ - ١٦٣ .
(٢) النساء - ١٧٦ .
(٣) مغني اللبيب - ٧٥٧ .
(٤) النساء - ١٢٨ .
(٥) التوبة - ٦ .
(٦) الانشقاق - ١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عامل النصب في الفعل المضارع بعد واو المعية

من المسائل التي كانت موضع خلاف بين نحاة البصرة مسألة عامل النصب في الفعل المضارع بعد واو المعية ،وفيما يلي عرض لمذاهبهم فيهـــا :

١ . ذهب الجمهور إلى أن الفعل المضارع بعد واو المعية ،في نحو قوله : لا تأكل السمك، وَتَشْرَبَ اللبنَ منصوب بأن مضمرة وجوبا (١) ،وعللوا ذلك بأن الواو حرف عطـــف غير عامل، لأنه غير مختص ، فهو غير ناصب للفعل ،ولما كان مستحيلا عطف الفعـــل " تشرب " على المصدر غير الصريح في " لا تأكل السمك " وجب تقديـــر أن ، لأنها مع الفعل بمنزلة الاسم ،أعني المصـــدر (٢) .

٢ . وذهب أبو عمر الجرمي إلى أن الواو ناصبة للفعل بنفســـها (٣) .

العلل التي استند إليها أبو عمر الجرمـــي :

الخروج عن باب العطـف :

استند أبو عمر الجرمي في مذهبه إلى أن حرف الواو في نحو قولنا : لا تأكـــل السمك وتشرب اللبن أصبح غير عاطف ،ومن ثم فهو يعمل النصب في الفعل المضـــارع الذي يليـــه (٤) .

---

(١) الإنصاف - جـ٢ - ٥٥٥ . (٢) المصدر السابق - جـ٢ - ٥٥٦ .

* مذهب الكوفيين في هذه المسألة أن الفعل بعد واو المعية منصوب على الصرف، وهو أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على مـــا عطف عليها (معاني القرآن - الفراء - تحقيق محمد علي النجار وأحمد نجاتـــي - جـ١ - ٣٣) ، وذلك يعني صرف ما بعد الواو عن العطف على ما قبلها لفســـاد ذلك من حيث المعنى . ويَرُدُّ هذا المذهب أن الأخذ به يمنع العطف في نحو: ما مررت بزيد لكن عمرو ، وجاءني زيد لا عمرو (شرح الكافية - جـ٢ - ٢٤١) .

(٣) الإنصاف - جـ٢ - ٥٥٥ .

(٤) المصدر السابق - جـ٢ - ٥٥٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

* * *

ويَرُدُّ مذهب أبي عمر أنه لو كانت الواو في مثل هذه العبارات هي العاملة لجاز دخول الفاء والواو العاطفتين عليها (١).

ثم إنها " لو كانت ناصبة بنفسها لنصبت في كل موضع يقع بعدها الفعل في المطف " (٢).

وعلاوة على ذلك فإن الحرف العامل يجب أن يكون مختصا ، والواو ليس حرفا مختصا بدليل أنه يعطف الفعل على الفعل كما يعطف الاسم على الاسم.

ولم يذهب مذهب أبي عمر إلا عدد محدود من النحاة المتأخرين منهم ابن مضاء (٣) ، في حين يكاد إجماع هؤلاء النحاة ينعقد لمذهب جمهور البصريين.

وممن أخذ بهذا المذهب المالقي ، فقد ذكر أن ناصب المضارع بعد الواو هو أن مضمرة (٤).

أما المرادي (٥) فيعلق على المسألة - بعد سرد المذاهب المختلفة فيها -

---

(١) المغني - ٤٧٣.

(٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني - المالقي - تحقيق أحمد الخراط - ٤٢٣.

* وهذا الرأي للمالقي ، وهو أحمد بن عبد النور المالقي ، من نحاة الاندلس المشهورين ، وقد ولد في مدينة مالقة سنة ٦٣٠هـ ، وتوفي بالمَرِيَّة سنة ٧٠٢هـ. (المصدر السابق - مقدمة التحقيق - ي ، ل).

(٣) الرد على النحاة - ابن مضاء القرطبي - تحقيق شوقي ضيف - ١٤٢.

(٤) رصف المباني في شرح حروف المعاني - ٤٢٢.

(٥) وهو الحسن بن قاسم المرادي ، المصري المولد ، المعروف بابن أم قاسم ، وهي جدته أم أبيه. أخذ العربية عن كثير من العلماء منهم أبو حيان ، وله شرح التسهيل ، وشرح المفصل ، وشرح الألفية ، والجنى الداني في حروف المعاني. وقد توفي سنة ٧٤٩هـ. (بغية الوعاة - جـ١ - ٥١٧).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بقوله : " والصحيح أن الواو في ذلك عاطفة والفعل منصوب بأن مضمرة بعد الواو "(١).

ومن خالف مذهب الجرمي ابن هشام ، فقد رفض عزو النصب للواو ، وذهب إلى أنها عاطفة ،كما رفض أن تكون الفاء في نحو قولنا : ما تأتينا فتحدثَنا ، ناصبة ، وذهب إلى أن النصب بأن مضمرة بعدها (٢) ، ومن المتعارف عليه أن حكم هذه الفاء كحكم الواو في نصب المضارع ، وعليه فإن ناصب المضارع بعدها هو أن مضمرة وذلك نحو قول الأخطل (٣) :

لا تنهَ عن خُلقٍ وتأتيَ مِثلَه ... عارٌ عليك إذا فعلْتَ عظيمُ

ويذهب الأشموني(ت : ٩٠٠هـ) إلى أن ناصب الفعل المضارع بعد الواو والفاء العاطفتين الواقعتين بعد نفي أو طلب هو أن مضمرة ، وأن الفاء والواو عاطفتان ولا عمل لهما ،ولم يفته أن يشير إلى أن للواو حكم الفاء ،حين ذكر أن الخلاف فيها كالخلاف في الفاء (٤) .

وهكذا اتضح أن الواو لم تخرج عن باب العطف، وهو مسوغ لعدم النصب بها ، وقد ظهر ذلك جليا في إجماع النحاة المتأخرين على ترجيح مذهب جمهور البصريين ، وهو ما أميل إلى ترجيحه .

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني - المرادي - تحقيق طه محسن - ١٧٨ .
(٢) المغني - ٢١٣ .
(٣) الكتاب - جـ٣ - ٤١ ، ٤٢ .
(٤) شرح الأشموني - جـ٣ - (٥٦٦ - ٥٦٧) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

القول في عامل النصب في الظرف الواقع خبرا

اختلف نحاة البصرة في عامل الظرف الواقع خبرا ،في نحو قولنا : زيد أمامك ، وعمرو وراءك ، وهذه مذاهبهم في هذه المسألة :

١ . يرى جمهور البصريين (١) والأخفش (٢) أن الظرف في مثل هذه العبارات منصوب بمحذوف تقديره استقر ،ويعللون ذلك بأن الفعل أصل في العمل وأن الوصف فرع عليه (٣) .

٢ . ويرى بعض البصريين أنه منصوب بمحذوف تقديره مستقر (٤) .

٣ . ويرى سيبويه أنه منصوب بما قبله (٥) .

---

(١) شرح الكافية - جـ١ - ٩٣ .
* ذكر ابن هشام أن جمهور البصريين يرى أن العامل في الظرف محذوف تقديره مستقر (شرح قطر الندى وبل الصدى - ابن هشام - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ١٢٩) . والصحيح أن مذهب الجمهور هو أن العامل محذوف تقديره " استقر " ، (شرح الكافية - جـ١ - ٩٣) . ويدل على ذلك أن ابن هشام نفسه ذكر في المغني أن الأكثرين يقدرون العامل المحذوف فعلا . (المغني - ٥٨٤) والأكثرون هم الجمهور .
ومذهب الكوفيين هو أن (أمامك) منصوب بالمخالفة ،إذ الأصل أن يكون الخبر هو المبتدأ : ففي قولنا : زيد مجتهد ،المجتهد هو زيد ، ولكن في قولنا : زيد أمامك ،ليس (أمامك) هو زيد ، فلما خالف الخبر المبتدأ نصب على الخلاف (الإنصاف - جـ١ - ٢٤٥) .
وردّ هذا المذهب،لأنه يؤدي منطقيا - إلى أنْ ينتصب المبتدأ بالخلاف،لأنه مخالف للخبر .
ومذهب ثعلب أن الظرف منصوب بفعل محذوف غير مقدر ، ورد ذلك بأن الفعل إما أن يكون مظهرا موجودا أو مضمرا مقدرا ، لأن المعدوم لا يكون عاملا . (المصدر السابق - جـ١ - ٢٤٧) .
(٢) شرح قطر الندى وبل الصدى - ١٢٩ .
(٣) الإنصاف - جـ١ - ٢٤٦ .
(٤) أسرار العربية - ٧٣ .
(٥) الكتاب - جـ١ - ٤٠٦ ،الهمع - جـ١ - ٩٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وعليه يكون العامل في الظرف في جملة: زيد أمامك هو المبتدأ(١)، يقول سيبويه متحدثا عن العامل في (خلف) من عبارة (زيد خلفك)(٢): " والعامل في خلف الذي هو موضع له، والذي هو في موضع خبره، كما أنك إذا قلت: عبد الله أخوك فالآخر قد رفعه الأول وعمل فيه، وبه استغنى الكلام، وهو منفصل منه ".

الأصول التي اعتمد عليها مخالفو مذهب الجمهور:

١. الاستدلال بالأولى:

ويقصد به الاستدلال بالعلة التي تكون أكثر اتساقا مع أصول النحو المتعلقة بقضية نحوية معينة، وعليه اعتمد بعض البصريين في دعم مذهبهم بعزو نصب الظرف إلى محذوف تقديره مستقر، ويعللون ذلك بأن تقدير الوصف أولى من تقدير الفعل، لأنّ الوصف لا يؤدي إلى تقدير آخر، في حين يؤدي الفعل إلى ذلك، ثم إن الأصل في الخبر أن يكون اسما مفردا وليس جملة، وهو ما يتوافر في الوصف.

٢. وقوع الحدث في الظرف:

وهو ما استند إليه سيبويه في دعم مذهبه، فهو يرى أن العامل في الظرف، في نحو: زيد خلفك، الذي هو موضع له والذي هو في موضع خبره (٣)،

---

(١) يؤيد ذلك أن هذا الرأي ورد في الهمع (ج١- ٩٨) منسوبا إلى سيبويه على لسان ابن أبي العافية.

(٢) الكتاب - ج١ - ٤٠٦. (٣) المصدر السابق - ٤٠٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهو هنا زيد ،أي المبتدأ ، ثم يذهب إلى أن هذا الظرف انتصب، لأنّ ما قبله - وهو هنا المبتدأ - قام بالحدث فيه (١).

* * *

إن القول بأن عامل النصب في الظرف هو المبتدأ ،وهو ما ذهب إليه سيبويه ، مردود بأنه " يلزم منه تركيب كلام من ناصب ومنصوب بدون ثالث " (٢).

أما القول بأن ناصب الظرف محذوف تقديره (كائن) أو مستقر ،فيستند إلى أن الأصل في خبر المبتدأ أن يكون اسما مفردا (٣) ، وعليه فإن من نادى به من النحاة ،راعى هذا الأصل ،ولكنه خالف أصلا آخر، وهو أن الفعل مقدّم على الاسم في العمل (٤).

وقد يقال إن الظرف بحاجة إلى فعل يتعلق به ،ويجاب عن ذلك بأنه إذا كان من الأصول أن يتعلق الظرف بالفعل ، فإن من الأصول أيضا أن يتعلق الظرف بالوصف ، لأنه مشتق من الفعل.

وقد يقال إن الظرف يكون صلة للذي ،نحو: الذي عندك زيد ، والذي في الدار عمرو (٥) وذلك يقتضي أن يتعلق الظرف بالفعل ، لأنّ الصلة لا تكون إلّا جملة ،ويُردّ على ذلك بأن عبارة : زيد خلفك خالية من الصلة ،وبذلك ينتفي أن يكون هذا السبب عاملا مانعا من تقدير وصف يكون هو العامل في الظرف، لكنه في الوقت ذاته يشير إلى أن الفعل أعمّ في العمل من الاسم.

---

(١) الكتاب - جـ١ - ٤٠٤ .
(٢) الهمع - جـ١ - ٩٨ .
(٣) الإنصاف - جـ١ - ٢٤٦ .
(٤) المصدر السابق - جـ١ - ٢٤٦ .
(٥) أسرار العربية - (٧٣ - ٧٤) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لكن هناك أمرا آخر تجدر الإشارة اليه وهو أن تقدير الاسم (الوصف) لا يحوج إلى تقدير آخر ، في حين يحوج تقدير الفعل إلى تقدير آخر ، فإذا قلت : زيد خلفك ، فالتقدير هو : زيد استقر خلفك . لكن الأصل في الخبر أن يكون اسما ، ولذلك نضطر إلى تأويل الفعل بالوصف ليكون التقدير : زيد مستقر خلفك ، أما إذا قدرنا المحذوف وصفا ، فإنه يغني عن تقدير آخر . ومعا لا يحتاج إلى تقدير أصل لما يحوج إليه ، والمفرد أصل والجملة فرع عليه (١) .

وهكذا يلاحظ أن الوصف أصل في جوانب معينة تمس المسألة ، والفعل أصل في جوانب أخرى تمس هذه المسألة ، مما يجعل من الصعب ترجيح مذهب على آخر .

---

(١) الانصاف (هامش) - جـ١ - ٢٤٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ناصب المفعول معه

المفعول معه هو الاسم المنتصب بعد واو بمعنى مَعَ(١) ،نحو : سرت والطريق ، وفي ناصب هذا المفعول أقوال مختلفة ،كان لنحاة البصرة جانب منها ،وهذه مذاهبهم في المسألة :

١. يرى سيبويه (٢) وجمهور البصريين (٣) أن المفعول معه منصوب بالفعل المتقدم أو ما يقوم مقامه بتوسط الواو .

٢. ويرى الأخفش أن المفعول معه ينتصب انتصاب الظرف ، ذلك أن الواو أقيمت مقام (مَعَ) المنصوبة على الظرفية ، في نحو قولنا : سرت مع الطريق ،والواو حرف لا يحتمل النصب ، فأعطي النصب ما بعدها (٤) .

٣. وذهب الزجاج إلى أن المفعول معه منصوب باضمار فعل ، ففي قولنا : ما صنعت وزيدا ،فالتقدير :ما صنعت ولابست زيدا ، وقد لجأ الزجاج إلى التقدير من أجل ألا يعمل الفعل في مفعول وبينهما الواو (٥) .

---

(١) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل - الخضري - جـ١ - ٢٠٠ .

(٢) الكتاب - جـ١ - ٢٩٧ . (٣) أسرار العربية - ١٨٢ .

* وذهب أبو علي الفارسي إلى أن الناصب هو الفعل بتوسط الحرف ، (الإيضاح العضدي - أبو علي الفارسي - تحقيق حسن شاذلي فرهود - جـ١ - ١٩٣ ، المقتصد - عبد القاهر الجرجاني - تحقيق كاظم مرجان - جـ٢ - ٦٥٩) . (٤) سر صناعة الإعراب - ابن جني - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - جـ١ - ١٤٤ ، شرح الكافية - جـ١ - ١٩٥.

* ومذهب الكوفيين هو أن المفعول معه ينتصب على الخلاف ،وتفسير ذلك أنه اذا قيل : استوى الماء والخشبة ،لم يحسن تكرير الفعل كما يحسن في : جاء زيد وعمرو ، وعليه فقد خالف الاسم الواقع بعد الواو في المثال الاول الاسم الواقع قبله ،فانتصب على الخلاف. (الإنصاف :- جـ١ - ٢٤٨) .
وورد في حاشية الإيضاح العضدي أن الكوفيين يقولون إن الاسم المنصوب في هذا الباب ،إنما ينتصب لوقوعه موقع (مَعَ) على غير ما قدره أبو علي ومن قبله من النحويين (الإيضاح العضدي (هامش) - جـ١ - ١٩٣) ، ويقول أبو حيان إن أكثر الكوفيين والأخفش على أن الواو مهيئة لما بعدها أن ينتصب انتصاب الظرف. (الهمع - جـ١ - ٢٢٠) .

(٥) شرح المفصل - جـ٢ - ٤٩ ، ٥٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

* * *

الأُصول التي تحكم المسألة :

١ . الحمل على الظرفية :

وعليه اعتمد الأخفش ، وهو أن يأخذ حرف الواو حكم الظرف (مَعَ) لكونه في معناه ، فاذا قيل سرت والنيل ، فذلك يعني : سرت مع النيل ، فلما استخدمت الواو بمعنى مَعَ ، وهي حرف لا يحتمل النصب ، أعطي النصب ما بعدها (١)

٢ . القياس :

فقد قاس الأخفش إعطاء الاسم الواقع بعد الواو المستخدمة بمعنى (مَعَ) حكم النصب بإعطاء ما بعد إلّا المستخدمة بمعنى غير حكم غير (٢) . ومنه قوله تعالى (٣) : " ولو كانَ فيهما آلهةٌ إلّا اللهُ لَفَسَدَتا " . فقد جُعِلَت إلّا في موضع غير ، فأُعرِبَ الاسم الذي بعدها بإعراب غير (٤) .

* * *

يلاحظ مما تقدم أن الأخفش يعطي الاسم الواقع بعد الواو حكم الظرف (مَعَ) ، لأنّ الواو حلت محل (مَعَ) ، فأخذت حكمه ، لكن الواو حرف لا ينتصب ، فأخذ الاسم الواقع بعده هذا الحكم ، فانتصب انتصاب الظرف . وذلك ضعيف من وجوه :

١ . أن الاسماء الأعلام لا تنتصب - بحال - انتصاب الظرف ، لأنها ليست ظروفا (٥).

٢ . أن استخدام الواو بمعنى (مَعَ) لا يعني أن يأخذ حكم النصب فيعطيه - لكونه حرفا لا ينتصب - الاسم الواقع بعده ، فإذا كان المعنى يُحْمَلُ على شيء فليس

---

(١) شرح الكافية - جـ١ - ١٩٥ . (٢) المصدر السابق - جـ١ - ١٩٥ . (٣) الأنبياء - ٢٢ .
(٤) إعراب القرآن - أبو جعفر النحاس - تحقيق زهير زاهد - جـ ٢ - ٣٦٩ . والتقدير عند سيبويه والكسائي : ولو كان فيهما آلهة غيرُ الله (المصدر السابق - جـ٢ - ٣٦٩).
(٥) شرح المفصل - جـ٢ - ٤٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ضروريا ان يكون اللفظ عليه ،والاّ لوجب أن يكون الاسم بعد ا لواو مجرورا لوقوع الواو معه موقع (مَعَ) .

٣ . أنه لو كان وقوع الواو بمعنى مَعَ عاملاً في نصب المفعول معه لجاز النصب في كل واو بمعنى مَعَ مطردا نحو: كل رجل وضيعته (١) .

ويوهن مذهب الزجاج أن تعدية الفعل بوساطة ،سائغ في اللغة ،كما أن ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج اليه ،وأن المفعول معه يصبح بالتقدير مفعولا بـه .

* * *

ويؤيد ما ورد من وجوه حول ضعف مذهب الأخفش والزجاج أن معظم النحـاة المتأخرين يجمعون على أن الفعل بوساطة الواو هو عامل النصب في المفعول معه ،ومن هؤلاء ابن مالك ، فهو يقول (٢) : " وانتصابه بما عمل في السابق من فعل أو عامل عمله" .

وإلى الرأي ذاته يذهب ابن هشام حين يذكر أن الناصب للمفعول معه ما سبقه من فعل أو شبهه (٣) .

ويورد السيوطي (ت :٩١١ هـ) مذاهب مختلفة في هذه المسألة ويستهلها بقوله(٤): "أصحها أنه ما تقدمه من فعل أو شبهه نحو: جاء البرد والطيالسة(٥) ،واستوى الماء والخشبة".

---

(١) شرح الكافية - جـ١ - ١٩٥ .
(٢) المساعد على تسهيل الفوائد - ابن عقيل - تحقيق محمد بركات - جـ١ - ٥٣٩ .
(٣) أوضح المسالك - جـ٢ - ٥٤ .
(٤) المطالع السعيدة - السيوطي - تحقيق طاهر سليمان حمودة - جـ١ - ٣٣٤ .
(٥) الطيالسة : جمع ومفرده الطيلس والطيلسان ، وهو ضرب من الاكسية ،أسود . (اللسان ،طلس) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأَخْذُ النحاة المتأخرين بهذا المذهب دليل على أنهم لم يجدوا في مذهبي الأخفش والزجاج مسوغات مقنعة للأخذ بهما ، وأنهم وجدوا فيهما بعض وجوه الضعف فمالوا إلى مذهب الجمهور .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عامل النصب في المستثنى

ذكرت مصادر النحو أقوالا كثيرة في ناصب المستثنى ، وكان لنحاة البصرة نصيب من هذه الأقوال يتلخص فيما يلي :

١ . ذهب سيبويه (١) وجمهور البصريين (٢) إلى أن العامل فيه ما قبل إلّا ، أي الفعل أو ما في معناه وإلّا ؛ وحجتهم في ذلك أن ما قبل إلّا يقوى بها فيعمل النصب في المستثنى (٣) .

٢ . وذهب أبو العباس المبرد إلى أن الناصب له إلّا نيابة عن الفعل أستثني أو (لا أعني) (٤) .

وهذان المذهبان هما أظهر المذاهب في هذه المسألة (٥) .

الأصول التي اعتمد عليها المبرد :

نيابة إلّا عن الفعل (أستثني أو لا أعني) :

ففي نحو قولنا : جاءني القوم يقع عند السامع أن زيدا منهم ، فاذا ما قلنا :

---

(١) الكتاب - جـ٢ - ٣٣٠ .
ونص كلام سيبويه هو : " وكان العامل فيه ما قبله من الكلام" . ويفسر النحاة كلام سيبويه بأن ما قبل المستثنى هو الفعل أو ما في معناه وإلّا .

(٢) الإنصاف - جـ١ : ٢٦١-٢٦٢ ، الجنى الداني - المرادي - ٤٧٧ .

(٣) الإنصاف - جـ١-٢٦٢ . (٤) المقتضب - جـ ٤ - ٣٩٠ .
وهو مذهب الزجاج وجمهور الكوفيين (الإنصاف - جـ١ - ٢٦١) .

(٥) في المسألة مذاهب أخرى منها مذهب الكسائي ؛ ويتلخص في أن ناصب المستثنى في نحو : قام القوم إلّا زيدا هو (أن) مقدرة ، والتقدير : إلّا أن زيدا لم يقم . (الجنى الداني - ٤٧٧) . ومذهب الفراء أن (إلّا) مكونة من (إنْ) المخففة ولا النافية ، وقد ركبت (إنْ) مع (لا) وأدغمت فيها . ثم أعملت عملين : النصب في الإيجاب بواسطة (إنْ) المدغمة مع لا ، والعطف في النفي بواسطة لا . وعلى هذا التقدير يكون المستثنى منصوبا على انه اسم (إنّ) المدغمة مع لا . (فاتحة الإعراب - الاسفرائيني - تحقيق عفيف عبد الرحمن - ٢١٣) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إلّا زيدا ،كانت إلّا بدلا من : لا أعني وأستثني فيمن جاءني زيدا (١) .

* * *

ويرى بعض النحاة أن إلّا لم تخلص للأسماء دون الأفعال والحروف ،أي إنها تعمل في الأفعال ،مثل قولهم : ما جاءني زيد قط إلّا يقرأ ،وتدخل على الحروف ، مثل قولنا : ما رأيت أخاك إلّا على الفرس ، وهي بذلك تباشر الأسماء والأفعال والحروف ، وعليه فلا يجوز أن تكون عاملة(٢) ؛ لأنّ العامل يجب أن يكون مختصا .

ولو جاز أن تعمل إلّا لأنّ معناها أستثني لعملت همزة الاستفهام ،لأنّ معناها (أَسْتَفْهِم) ،ولعملت (ما) في قولنا : ما زيد قائما ،وقلنا : ما زيدا قائما ، أي نفيت زيدا قائما (٣) ،أي إنّ ذلك يؤدي إلى إعمال معاني الحروف ، وهو أمر غير جائز .

ثم إن إعمال الفعل الذي نابت عنه يؤدي إلى أن يصبح الكلام جملتين ،ففي قولنا : قام القوم إلّا عليا يصبح تقدير الجملة : قام القوم استثني فيمن قام عليا ، والمستثنى مع ما قبله يكونان عادة جملة واحدة .

والنصب بإلا على تقدير استثنى مرجوح بأنه يمكن التأويل على تقدير :امتنع ، ومن ثم يصبح المستثنى مرفوعا ، ففي قولنا : جاءني القوم إلّا زيدا يكون التقدير: جاءني القوم امتنع زيد (٤) .

* * *

---

(١) المقتضب - جـ٤ - ٣٩٠ .
(٢) سر صناعة الإعراب - جـ١ - ١٤٥ ، شرح المفصل - جـ٢ - ٧٧ .
(٣) الاستغناء في أحكام الاستثناء - شهاب الدين القرافي - تحقيق طه محسن - ١٤٦ .
(٤) فاتحة الإعراب - ٢١٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويلاحظ أن معظم النحاة المتأخرين لا يميلون إلى مذهب المبرد ، ويرجحون مذهب سيبويه وجمهور البصريين : فابن يعيش يصفه بالضعف ، ويرجح عليه مذهب سيبويه (١) .

ومن النحاة الذين رجحوا مذهب سيبويه شهاب الدين القرافي (٢) (ت: ٦٨٢هـ) بعد أن عرض للمذاهب الأخرى في المسألة ، وكشف عن جوانب ضعفها (٣) .

والاسفرائيني (٤) يوهنه لأنّ فيه إعمالا لمعنى الحرف ، وأنه يمكن تقدير امتنع بدلا من أستثني . ثم يرجح مذهب سيبويه، وهو أن العامل في المستثنى ما قبله بتوسط إلاّ ، وأنه نصب لأنه شابه المفعول في كونه فضلة جاء بعد تمام الكلام (٥) .

ويرى ابن عقيل (ت: ٧٦٩هـ) أن الصحيح من مذاهب النحويين في هذه المسألة هو أن الناصب للمستثنى ما قبله بواسطة الاّ ، وهو ما ذهب إليه سيبويه وجمهور البصريين (٦) وهو ما أميل إلى الاخذ به .

---

(١) شرح المفصل - جـ٢ - ٧٧ .

(٢) شهاب الدين القَرَافي : هو أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن ، اشتهر بالقرافي نسبة الى (القرافة) بمصر ؛ وقد ولد سنة ٦٢٦هـ ، وتوفي سنة ٦٨٢هـ . ومن شيوخه أبو عمرو بن الحاجب . (الاستغناء في أحكام الاستثناء - مقدمة التحقيق - ٦ ، ١٣ ، ١٥) .

(٣) المصدر السابق - ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٤) فاتحة الإعراب - ٢١٣ .
الاسفرائيني : هو تاج الدين محمد بن محمد بن أحمد سيف الدين الاسفرائيني الشهير بالفاضل . وهو نحوي لغوي ، ومن آثاره فاتحة الإعراب بإعراب الفاتحة ، واللباب في النحو ، ولب اللباب في علم الإعراب . وقد توفي سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م . كتاب الضوء لتاج الدين الاسفرائيني - تحقيق عبد المجيد أبو الحاج - ٢٠ ، ٢٣ .

(٥) فاتحة الإعراب - ٢١٣ .

(٦) شرح ابن عقيل - جـ١ - ٥٩٨ .
ويذكر ابن عقيل أن ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ) يرى أن الناصب للمستثنى هو (إلاّ) . (المصدر السابق - جـ١ - ٥٩٨) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هل تعمل الواو الجر بعد حذف ربّ

ذهب البصريون إلى عدم جواز الخفض بحرف جر محذوف دون عوض - باستثناء لفظ الجلالة - اذ يجوز حذف الخافض قبله بعوض وغير عوض (١) ، ولكن هؤلاء النحاة اختلفوا فيما يعمل الجر : هل هو حرف الجر المحذوف أو العوض ؟

ومن الأمثلة على ذلك واو ربّ ، فقد اختلفوا في عامل الجر في الاسم الواقع بعدها أهو ربّ أم الواو ؟ وفيما يلي عرض لمذاهبهم في هذه المسألة :

١ . ذهب جمهور البصريين إلى أن العمل لربّ مقدرة وأن الواو للعطف (٢) ، وقد اعتمدوا في الاحتجاج لمذهبهم على أن واو العطف لا تدخل على واو ربّ كما تدخل على واو القسم ، مثل قولهم : " ووالله لولا تمرةُ ما خَبَبْتُه" كما أن حرف العطف غير مختص ، فلا يعمل (٣) .

٢ . وذهب الأخفش (٤) والمبرد (٥) إلى أن العمل للعوض من ربّ سواء كان الواو أو الفاء .

* * *

الأصول التي استند إليها الأخفش والمبرد :

١ . القياس :

فقد قاسا واو ربّ على واو القسم ، إذ عملت الخفض لمّا نابت عن الباء ، وفق مذهبهم (٦) .

---

(١) الإنصاف - جـ١ - ٣٩٣ .
(٢) المصدر السابق - جـ١ - ٣٩٣ .
(٣) المصدر ذاته - جـ١ - ٣٧٦ .
(٤) معاني القرآن (للأخفش) - جـ٢ - ٢٧٠ ، ٢٧١ .
(٥) المقتضب - جـ٢ - ٣١٩ ، ٣٤٨ ، وهو مذهب الكوفيين (الجنى الداني - ١٨٥) .
(٦) الإنصاف - جـ١ - ٣٧٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢ . الاستعمـــال :

وهو أن كثيرا من الأبيات الشعرية ابتدأت بالواو ،ولو كانت عاطفة لما ابتدئ بهـــا (١) .

* * *

ان من يتدبر أي سياق تستخدم فيه واو ربّ ، يستشعر أن هناك كلاما سابقا على الواو استكمل بما بعدها ، لذلك فانه يسبق إلى الذهن أن هذه الواو للعطـــف .

ويذكر الرضي لسيبويه رأيا في المسألة جديرا بالذكر، ويتلخص هذا الرأي في أنه إذا كانت الواو في مستهل بيت داخل قصيدة ،فكونها للعطف ظاهر، أما إذا كانت في مستهل البيت الذى تبتدئ القصيدة به ، فانه يقدر معطوفا عليه (٢) يتناســـب ومعنى البيـــت .

وعلى ذلك فإن النظر إلى الواو على أنها حرف جرّ فيه مخالفة للأصول في أمرين :

أولهما : أنه يترتب على ذلك أن تكون حرفا عاطفا وخافضا في آن معا ، وهو مـــا لا مسوغ له ، إذ يجب أن تعمل العطف لا الخفض بعد أن اتضحت أرجحيتها فـــي كونها حرف عطـف .

وثانيهما: أن الواو يجوز أن تظهر مع ربّ ، ولو كانت عوضا منها ،لما جاز ذلك، لانّ النحاة جميعا متفقون على عدم جواز الجمع بين العوض والمعوض (٣) . ويؤيـــد ذلك عدم جواز الجمع بين واو القسم وا لباء ، فلا يقال : (وباللهِ لافعلن) ، ولا يجمـــع بين التاء والواو إذا كانت التاء عوضا منها ،فلا نقول : (وتالله) ، أما الواو في قولـــه تعالى (٤) : (وتاللهِ لأكيدنّ أصنامكم) فهي حرف عطف (٥) .

---

(١) شرح الكافية - جـ٢ - ٣٣٣ .
(٢) المصدر السابق - جـ٢ - ٣٣٣ .
(٣) الإنصاف - جـ١ - ٣٨١ .
(٤) الأنبياء - ٥٧ .
(٥) الإنصاف - جـ١ - ٣٨١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يظهر مما تقدم أن واو ربّ لا تعمل الجر ؛ ولما كان عمل الجر في الاسم الواقع بعدها محصورا بينها وبين ربّ المحذوفة ،فإنه يتعين أن يكون العمل لربّ ؛ وهو ما ذهب إليه جمهور البصريين .

* * *

وقد ذهب هذا المذهب عدد من النحاة المتأخرين منهم :

ابن مالك : فقد ذكر أنه يجر بربّ محذوفة ،وأن الجر ليس بالفاء وبل باتفاق ، ولا بالواو خلافا للمبرد ومن وافقه (١) .

وإلى ذلك ذهب المالقي ،يدل عليه قوله (٢) : " وليس كذلك (٣) ،بل ما بعدها مخفوض بـ (ربّ) مضمرة ؛ فإنها تحذف ويبقى عملها دون "بل" وغيرها من حروف العطف " .

ويرى الرأي ذاته حسن بن قاسم المرادي فيذكر أن الصحيح من بين المذاهب في هذه المسألة هو الجر بربّ المحذوفة (٤) .

ويذكر ابن هشام أن الجر بربّ المحذوفة وليس بالواو ؛ لأنّ الواو في مثل هذه المسألة للعطف بدليل عدم دخول واو العطف عليها كما تدخل على واو القسم (٥) .

---

(١) التسهيل - ١٤٨ .
(٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني - ١٥٦ .
(٣) ينفي بقوله " ليس كذلك " كلاما سابقا يتلخص في أن العمل لـ(بل) وليس لربّ .
(٤) الجنى الداني - ١٨٥ . (٥) مغني اللبيب - ٤٧٣ .
ويذكر ابن هشام شاهدا على دخول واو العطف على واو القسم قول عيلان ابن سجاع النهشلي :
ووالله لولا تَمْرُهُ ما حَبَبْتُهُ ولا كان أدنى من عُبَيْدٍ ومُشْرِقِ
(المغني - ٤٧٣ ، اللسان ،حبب) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عامل الجزم في جواب الشرط

اختلف نحاة البصرة في عامل الجزم في جواب الشرط ، وهذه جملة الأقوال في هذه المسألة :

١ . ذهب معظم البصريين إلى أن الجازم لجواب الشرط هو الأداة (١) . وقد احتج جمهور البصريين لمذهبهم بأن حرف الشرط يقتضي جواب الشرط، كما يقتضي فعل الشرط ، وكما وجب أن يعمل في فعل الشرط ،فكذلك يجب أن يعمل في جوابه (٢) . وعلاوة على ذلك فان حرف الشرط يربط بين الفعلين حتى يصيرا كالواحد ،فهو يعمل في الفعلين كما يعمل الابتداء في المبتدأ والخبر لاقتضائه لهما (٣) .

٢ . وذهب سيبويه إلى أن الجازم له الأداة والفعل معا (٤) ،وهو مذهب الخليل (٥) والمبرد (٦) كذلك .

٣ . وذهب الأخفش إلى أن فعل الشرط هو الجازم للجواب (٧) .

٤ . وذهب المازني إلى أن جواب الشرط مجزوم بالبناء على الوقف (٨) .

* * *

---

(١) الإنصاف - جـ٢ - ٦٠٢ .
(٢) المصدر السابق - جـ٢ - ٦٠٨ .
(٣) شرح الكافية - جـ٢ - ٢٥٤ .
(٤) الكتاب - جـ٣ - ٩٣ .
(٥) المصدر السابق - جـ٣ - ٩٣ .
(٦) المقتضب - جـ٢ - ٤٩ .
(٧) التسهيل - ٢٣٧ .
(٨) الإنصاف - جـ٢ - ٦٠٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأصول التي اعتمد عليها مخالفو مذهب الجمهور :

١ . التعليق :

وهو ارتباط جزء من الجملة بجزء آخر على نحو لا يستغني فيه أحدهما عن الآخر .

وقد اعتمد سيبويه على هذه العلة في إثبات أن جازم جواب الشرط هو الأداة والفعل معا ، ويظهر ذلك في قوله (١) : " وإنما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب (إنْ تأتني) بـ (إنْ تأتني) ؛ لأنهم جعلوه معلقا بالأول غير مستغن عنه ، إذا أرادوا الجزاء ، كما أن (إن تأتني) غير مستغنية عن آتك " . وذلك يعني أن الاداة والفعل معا يقتضيان الجواب ، فوجب أن يعملا فيه (٢) .

٢ . اقتضاء فعل الشرط جواب الشرط :

واحتج القائلون بأن فعل الشرط هو الجازم - ومنهم الأخفش - بأن هذا الفعل يقتضي الجواب ، وهو أقرب إليه من الأداة (٣) ، وهو كذلك مستدع له بما أحدثت فيه الأداة من المعنى والاستلزام (٤) .

٣ . الاستعمال :

أما المازني فاحتج لمذهبه بأن جواب الشرط مبني لعدم وقوعه موقع الأسماء ، وعلة إعراب المضارع - وفاقا لمذهب البصريين - هي وقوعه موقع الأسماء ، وجواب الشرط لا يقع موقع الأسماء ؛ فاقتضى ذلك أن يكون مبنيا على الوقف (٥) .

---

(١) الكتاب - جـ٣-٩٣ ، ٩٤ . (٢) أسرار العربية - ٣٣٧ . (٣) المصدر السابق-٣٣٧.
* مذهب الكوفيين في المسألة أن جواب الشرط مجزوم على الجوار (الإنصاف - جـ٢ - ٦٠٢) ، وهو يشبه مذهب الأخفش ؛ فقد عزا جزم الفعل للجواب ؛ لأنه أقرب إليه من الحرف ، وذلك يتسق ومذهبه في الجر على الجوار كما في قولهم :"هذا جحر ضب خرب " . (معاني القرآن للأخفش - جـ١ - ٢٥٥ ، ٢٦٢) .
(٤) همع الهوامع - جـ٢ - ٦١ .
(٥) أسرار العربية - ٣٣٧ ، شرح الكافية - جـ٢ - ٢٥٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

* * *

ويظهر لي من خلال استعراض المذاهب المختلفة في المسألة أن القول بأن عامل الجزم في جواب الشرط هو الأداة والفعل مرجوح بأن الأصل في الفعل ألا يكون له تأثير في الفعل ، وإضافة ما لا تأثير له إلى ما له تأثير - وهو الأداة - لا تأثير له (١).

وقد يُحذَف فعل الشرط دون الأداة ، وحذف جزء من العامل دون الآخر يدل على أن العامل ليس مركبا منهما (٢).

وقد يحذف جواب الشرط ، فلا يبقى هناك معمول للجازم ، والجازم لا يحذف معموله ، ولو كان عامل الجزم الحرف ، وحذف الجواب لبقي هناك معمول واحد ، وهو فعل الشرط ، فلا يقبح (٣).

وكما لا يجوز أن يكون فعل الشرط جزءا من عامل الجزم في الجواب ، فالأَوْلى ألا يكون عاملا وحده ، لجواز حذفه ، ولأن الأصل في الفعل أن لا يكون له تأثير في الفعل ، كما سبق ذكره .

وكثيرا ما يأتي الفعل المضارع بعد أدوات لا يصح وقوع الاسم بعدها ، ومع ذلك لا يبنى ، ومن الأمثلة على ذلك لن يقوم ، ولما يقم ، وهذا يدل على أن القول بأن علة جزم جواب الشرط لوقوعه موقع الاسم لا يستقيم .

والذي أراه أن فعلي الشرط والجواب لم يكونا مجزومين قبل دخول الحرف وانقلب الوضع بعد دخوله ، فأصبحا مجزومين ، فدل ذلك على أن الحرف هو العامل وحده .

---

(١) أسرار العربية - ٣٣٩ .
(٢) همع الهوامع - جـ٢ - ٦١ .
(٣) المصدر السابق - جـ٢ - ٦١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد يُعترَض على ذلك بأن الحروف الجازمة ضعيفة ،فلا تعمل في شيئين (١) ، لكن ذلك مردود بأن الحروف الجازمة لفعل واحد ، مثل لم ،اقتضت فعلا واحدا فعملت في شيء واحد ، وأن حرف الشرط اقتضى شيئين فعمل في شيئين قياسا على سائر العوامل (٢) .

* * *

وقد ذهب إلى أن عامل الجزم في الجواب حرف الشرط عدد من النحاة المتأخرين منهم :

ابن الناظم (ت: ٦٨٦هـ) :وهو يرى أن حرف الشرط هو الجازم للفعلين ؛ لأنه اقتضاهما فعمل فيهما (٣) .

وإلى ذلك ذهب الإمام يحيى بن حمزة العلوى ،وعلل ذلك بأن حرف الشرط يقتضي الفعل والجواب فيعمل فيهما (٤) .

ومن هؤلاء السيوطي (٥) ،وقد اتكأ على العلة ذاتها التي استند اليها ابن الناظم ويحيى العلوي .

---

(١) الإنصاف - جـ٢ - ٦٠٨ ، شرح الكافية - جـ٢ - ٢٥٤ .

(٢) الإنصاف - جـ٢ - ٦٠٩ .

* إن واخواتها - مثلا - يقتضي كل منها شيئين ،هما الاسم والخبر، فيعمل فيهما .

(٣) شرح الفية ابن مالك - ابن الناظم - تحقيق عبدالحميد السيد عبدالحميد - ٦٩٣ .

(٤) الأزهار الصافية في شرح كافية ابن الحاجب - جـ٣ - ٩٩٤ .

(٥) همع الهوامع - جـ٢ - ٦١ .

* ويذكر السيوطي ان ممن أخذ بهذا المذهب الجزولي وابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ) والأبذي. والأبذي هو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم التغزي ،وهو نحوي ماهر من نحاة الأندلس . ولد بجيان سنة ٦٣٥هـ ،وتوفي بغرناطة سنة ٦٥٩ هـ . بغية الوعاة - جـ١ - ٤٢٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هل يعمل اسم الفاعل دون اعتماد

يعمل اسم الفاعل إذا توافر فيه شرطان : أولهما : أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال ،وهذا الشرط لا خلاف فيه بين النحاة . وإنما كان اختلافهم في الشرط الثاني وهو أن يعتمد اسم الفاعل على موصوف ،أو مبتدأ ،أو ذي الحال ، أو استفهام ، أو نفي (١) ، وفيما يلي مذاهبهم في هذه المسألة :

١ . منع جمهور البصريين إعماله (٢) إلّا اذا اعتمد على شيء مما سبق ؛ لأنّ اسماء الفاعلين فروع على الأفعال ،لذلك كانت أضعف منها في العمل ؛ إذ إن الفروع تنحط أبدا عن درجات الأصول ،وعليه لم يكن بدّ لاسم الفاعل - مع هذا الضعف - أن يعتمد على شيء مما سبقت الإشارة إليه ؛ فالنفي - مثلا - إنما يكون للأفعال والاستفهام في موضع الأفعال (٣) . ومثال ذلك : ما ضارب زيد عمرا و أضارب أنت زيدا ؟

٢ . أجاز ذلك الأخفش (٤) .

الأصول التي اعتمد عليها الاخفش :

١ . السماع :

١ . من القرآن الكريم : ومنه قوله تعالى(٥) ، " ودانية عليهم ظلالها" وذلك

---

(١) المقتصد في شرح الايضاح - جـ١ - ٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥١٢ .
(٢) المساعد على تسهيل الفوائد - ابن عقيل - تحقيق محمد بركات - جـ١ - ١٩٤ .
(٣) المقتصد في شرح الإيضاح - جـ١ : ٥٠٨ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، شرح المفصل - جـ٦ - ٧٧ .
(٤) المساعد على تسهيل الفوائد - جـ١ - ١٩٤ .
* وهو مذهب الكوفيين . (المصدر السابق - جـ١ - ١٩٤) .
(٥) الإنسان - ١٤ ، معاني القرآن (للأخفش) - جـ٢ - ٥٢٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

برفع دانية (١) . وعليه تكون (دانية) مبتدأ فاعله ظلالها ، وبذلك عمل اسم الفاعل (دانية) دون الاعتماد على شيء .

٢ . من الشعر : ومنه قول الشاعر (٢) :

خَبيرٌ بنو لِهْبٍ فلا تكُ مُلْغِيا
مقالةَ لِهْبيّ (٣) إذا الطيرُ مرّت

فبنو لهب فاعل بخبير مع أنه لم يعتمد .

٢ . الحمل على معنى الفعل :

ويعتمد الأخفش على هذه العلة في جواز إعمال اسم الفاعل دون اعتماد ؛ لأنّ اسم الفاعل يتضمن معنى فعل قد أشبهه (٤) .

* * *

ولو تدبرنا الشواهد التي اعتمد عليها الأخفش لوجدنا أن من السهل نقضها : فالظاهر في الآية : "ودانيةٌ عليهم ظلالها" أن يكون (ظلالها) مبتدأ و (دانية) خبره ، وعليه لا يعمل اسم الفاعل (دانية) في كلمة (ظلالها) (٥) .

والشيء ذاته ينطبق على الشاهد الشعري ، فالصحيح أن (بنو لهب) مبتدأ ، و (خبير) خبره . وقد يرد على ذلك بأنه لا يخبر بالمفرد عن الجمع ، ويجاب عن ذلك بأن (فعيلا) قد يستعمل للجماعة (٦) ، كقوله تعالى (٧) : " والملائكةُ بعدَ ذلكَ ظهير " .

---

(١) وهي قراءة أبي حيوة (البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي - جـ٨- ٣٩٦) .
(٢) شرح قطر الندى وبل الصدى - ٣٠٦ .
(٣) لهبي : شخص منتسب إلى بني لِهْب ، وهم قوم من الأزد . (اللسان : لهب) .
(٤) شرح جمل الزجاجي - جـ١ - ٥٥٣ .
(٥) البحر المحيط - جـ٨ - ٣٩٦ .
(٦) شرح قطر الندى وبل الصدى - ٣٠٧ .
(٧) التحريم - ٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهناك غير شاهد اعتمد عليه الأخفش في دعم مذهبه ،ولكن هذه الشواهد قابلة للتأويل على نحو لا يصح معه الاعتماد عليها كشواهد يستند إليها في تسويغ مذهب الأخفش (١).

وعلاوة على ذلك فان مجرد المشابهة في المعنى بين اسم الفاعل والفعل غير كاف لأن يعمل ، فهو أضعف من الفعل ،لأنه صفة في أصل وضعه وهي تابعة لموصوفها، فوجب الاعتماد (٢).

* * *

وإعمال اسم الفاعل (المبتدأ) من غير اعتماد مستقبح عند ابن مالك، فهو يرى أن ذلك لا يجرى باستحسان إلا بعد نفي أو استفهام(٣).

وعليه فان ابن مالك يرجح مذهب جمهور البصريين . ولا يصح النحاة المتأخرون بترجيح رأي على الآخر،لكن سياق مناقشاتهم للمذهبين تدل على ترجيحهم لرأي جمهور البصريين (٤)، وهو في رأيي المذهب الأصح .

---

(١) منها قوله تعالى :" ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه" (فاطر- ٢٨)؛ إذ يمكن تأويله على : ومن الناس صنف مختلف ألوانه . (الأزهار الصافية- جـ٢ - ٥٠٩) . ومنه قول الاعشى :

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

والتقدير: كوعل ناطح . (الأزهار الصافية - جـ٢ - ٥٠٩) . وبذلك يتضح أن اسم الفاعل اعتمد على موصوف ،وفي هذا توهين لمذهب الأخفش .

(٢) المقتصد - جـ١ - ٥٠٨ .

(٣) التسهيل - ٤٤ .

(٤) شرح جمل الزجاجي - جـ١ - ٥٥٤ .
الأزهار الصافية في شرح كافية ابن الحاجب - جـ٢ - ٥٠٩ .
البحر المحيط - جـ٨ - ٣٩٦ .
همع الهوامع - جـ١ - ٩٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تركيب الجملة

- تقديم خبر ليس عليها
- تقديم التمييز على عامله المتصرف
- الفصل بين أفعل التعجب ومعموله بالظرف والجار والمجرور

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تقديم خبر ليس عليهـــــا

من مسائل الخلاف بين نحاة البصرة مسألة تقديم خبر ليس عليها ، وهذا عرض لمذاهبهم فيهـــا :

١ . ذهب جمهور البصريين إلى جواز تقديم خبر ليس عليها (١) ، مستندين فـــي ذلك إلى القياس على جواز تقديم خبر كان عليها في نحو قولنا : أرجلاً كـان زيد أم صبيا (٢) ، وعلى السماع المتمثل في قوله تعالى (٣) : " ألا يومَ يأتيهِـم ليسَ مَصْروفاً عنهُم " .

٢ . وذهب المبرد إلى عدم جواز ذلـــك (٤) .

---

(١) الخصائص - جـ١ - ١٨٨ ، الإنصاف - جـ١ - ١٦٠ .
(٢) الكتاب - جـ١ - ٤٨ .
(٣) هـود - ٨ .
(٤) الخصائص - جـ١ - ١٨٨ ، الإنصاف - جـ١ - ١٦٠ .

* تجدر الإشارة هنا إلى أنني لم أعثر على نص صريح في عدم إجازة المبرد لتقديم خبر ليس عليها ، ولكن ذلك مستفاد من الأمثلة التي يوردها في المقتضـــب ، فهو يذكر أن تقديم خبر ليس وتأخيره سواء ، ولكن من يدقق النظر في الشواهـد التي يوردها يدرك أن ما يعنيه المبرد هو توسط الخبر بين ليس واسمهـــا ، ومن هذه الشواهد قول الشاعـــر :

فَليْسَ بمعـروفٍ لنا أن نَرُدَّهـــــا
صِحاحا ولا مستنكرٍ أنْ تعقّـــــرا

والتقدير : فليس بمعروف لنا ردّهـا .
(المقتضب - جـ٤ : ١٩٤ - ١٩٥) .

وفي الشاهد السابق وغيره ما يدل على نحو غير مباشر على عدم إجازة المبـــرد لتقديم خبر ليس عليها ، لا على اسمهـــا .

وزعم بعض النحاة أن هذا المذهب هو مذهب سيبويه ، والصحيح أنه لم يـــرد له نص في ذلـــك .

* وذهب الكوفيون إلى عدم إجازة ذلـــك . (الإنصاف - جـ١ - ١٦٠) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأصول التي اعتمد عليها المبرد :

١ . ضعف الفعل "ليس" لكونه غير متصرف :

ذلك أن الفعل غير المتصرف لا يقوى على التصرف في معموله عند تقدمه عليه ، ودليل ذلك في التعجب ؛ اذ لا نستطيع أن نقول : زيدا ما أحسن (١) .

٢ . شبه (ليس) بما النافية (٢) :

وذلك أن كلا منهما يفيد النفي ،كما أن ليس لا تعمل إذا انتقض خبرها بإلا حملا لها على ما عند انتقاض النفي بإلا (٣) .

* * *

من النحاة من يذهب الى أن (ليس) حرف ، وعندما يقولون بمنع تقديم خبرها عليها ، فإنهم يستندون إلى أن معمول الحرف لا يقدم على الحرف في موضع من المواضع (٤) ،ومن يذهب إلى أن (ليس) فعل - كالمبرد (٥) - يستند إلى أن الفعل إذا لم يتصرف في نفسه ،لم يتصرف في معموله إذا تقدم عليه ،ومثاله (أفعل) في التعجب ؛ إذ لا نقول زيدا ما أحسن ، ولا ما زيدا أحسن (٦) .

ويلمح المبرد إلى قابلية الكلمة للتصريف وأثر ذلك في عملها بقوله (٧) : " كل ما كان متصرفا عمل في المقدم والمؤخر ،وإن لم يكن متصرفا لم يفارق موضعه لأنه مدخل على غيره " ، وما من شك في أن ذلك يتسق ومذهبه في تقديم خبر ليس عليها .

---

(١) شرح جمل الزجاجي - جـ١ - ٣٨٨ .
(٢) شرح الأشموني - جـ١ - ١١٤ .
(٣) المغني : (٣٨٧ - ٣٨٨) .
(٤) شرح جمل الزجاجي - جـ١ - ٣٨٨ .
(٥) المقتضب - جـ٤ - ١٩٠ .
(٦) شرح جمل الزجاجي - جـ١ - ٣٨٨ .
(٧) المقتضب - جـ٤ - ١٩٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومما ينهض دليلا على صحة منع تقديم خبر ليس عليها شبهها بما ، فكلاهما يستخدم لنفي الحال (١) ، كما أن ليس تُحمَل - في بعض اللغات - على ما ، إذا انتقض النفي المستفاد منها بإلاّ ، فلا تعمل ، ومثال ذلك قول العرب (٢) : " ليس الطيّبُ إلاّ المسكُ " .

ويؤيد ما يذهب إليه المبرد أن بعض النحويين يُغلّب على (ليس) الحرفية مستندا إلى قول العرب (٣) : " عليه رجلا ليسي " من غير نون الوقاية . فهذا العامل والذي سبقه كافيان لإدخال ليس في شبه الحروف ، وذلك يقتضي بأن لا يتقدم خبرها عليها ، وفقا لما ذكر في مستهل هذه المناقشة . كما يؤيد هذا المذهب أن المجيزين للتقديم اعتمدوا على شاهد واحد يدل ظاهره على جواز ذلك (٤) ، في حين أن التقعيد النحوي يعتمد على الكثرة ، ولا سيما عند البصريين .

* * *

أما النحاة المتأخرون فيجمعون على منع تقديم خبر ليس عليها ، ومن هؤلاء النحاة ابن مالك ، فقد ورد ذلك عنه في قوله (٥) .

" ولا يتقدم خبر (دام) اتفاقا ، ولا خبر (ليس) على الأصح " .

---

(١) الإنصاف - جـ١ - ١٦١ .
(٢) الكتاب - جـ١ - ٧١ .
(٣) فاتحة الإعراب - ١١٤ .
(٤) أعني بذلك أن النحاة اختلفوا في كون الآية : " ألا يَوْمَ يأتيهم لَيْسَ مَصْروفاً عَنْهم " شاهدا على التقديم ؛ فالمانعون يذهبون إلى أن ظاهر الآية قد يوحي بذلك ، ولكن من يدقق النظر يجد أن (يوم) ظرف ، وقد تقدم من قبيل التوسع في الظروف ؛ وهو يعني أنه ليس ضروريا إذا تقدم معمول الخبر ، أن يتقدم الخبر نفسه .
(٥) التسهيل - ٥٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويشير أبوحيان (ت: ٧٥٤هـ) إلى ضعف القول بجواز التقديم فيذكر أن المانعين لذلك يستندون إلى أن تقديم كلمة (يوم) في الآية(١): " ألا يوم يأتيهم ليس مصروفًا عنهم " هو من باب التوسع في الظرف، وفي هذه الحال يقع الظرف حيث لا يقع العامل(٢). ثم يذكر أنه تتبع جملة من دواوين العرب، فلم يظفر بتقدم خبر ليس أو معمول خبرها عليها إلا ما دل عليه ظاهر الآية السابقة، وقول الشاعر:

فَيأبَى فما يزداد إلا لُجاجَةً ... وكنتُ أبياً في الخَفا لستُ أقدُمُ(٣)

ومنع ذلك الأشموني مستندا إلى أن (عسى) لا يتقدم خبرها عليها بالإجماع، لعدم تصرفها، ومع عدم الاختلاف في فعليتها، وأن ليس تساويها في عدم التصرف، ثم يرجح أولوية (ليس) في منع تقدم خبرها عليها لعدم وجود الإجماع على فعليتها(٤).

ويتفق نهج خالد الأزهري (ت: ٩٠٥هـ) ونهج الأشموني في عدم إجازة ذلك، وهو يعتمد على ما اعتمد عليه من الأصول المتمثلة في القياس على (عسى) في عدم تقدم خبرها عليها، لما بينهما من شبه في الجمود (٥).

ويرى السيوطي أن ذلك ممنوع، ويستفاد هذا الحكم من قوله(٦): " يجوز تقديم أخبار هذا الباب على الأفعال إلا دام وليس والمنفي بما " .

---

(١) هود - ٨ .

(٢) هذا هو الأصل الذي اعتمد عليه المجيزون، وهذا الأصل ليس مطردا تمام الاطراد، وفيما يلي بعض المواضع التي يظهر فيها عدم اطراده:
أ) إذا كان خبر المبتدأ فعلا: ففي جملة (زيد ضرب) لا يجوز تقديم الخبر لئلا يلتبس المبتدأ بالفاعل، ويجوز تقديم معمول الخبر إذا قلنا: زيدا عمرو ضرب.
ب) الفعل المنفي بلم أولن: لم يجيزوا تقديمه على النفي، وأجازوا تقديم معموله عليه، نحو: زيدا لم أضرب، وعمرا لم أصاحب.
(شرح ابن عقيل (هامش) - جـ١ - ٢٧٨.

(٣) البحر المحيط - جـ٥ - ٢٠٦. * ولم أقف على قائل هذا البيت.

(٤) شرح الأشموني - جـ١ - ١١٤. (٥) شرح التصريح على التوضيح - جـ١-١٨٨.

(٦) همع الهوامع - جـ١ - ١١٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تقديم التمييز على عامله المتصـــــرف

اختلف نحاة البصرة في مسألة تقديم التمييز على عامله المتصرف ، وهـــــذه مذاهبهم فيهـــا :

١ . منع ذلك سيبويه (١) وجمهور البصريين (٢) ،واستدلوا على ذلك بأن التمييز في الأصل فاعل والفاعل لا يتقدم على الفعل (٣) ، فأصل قولنا : تصبّـــب زيد عرقا ،تصبّب عرق زيد . وقيل لأن التمييز كالنعت في الإيضاح والنعـــتُ لا يتقدم على عاملـــه (٤) .

٢ . وأجاز ذلك الجرمي (٥) وا لمازنـي (٦) والمبـــرد (٧) .

* * *

الأُصـول التي اعتمد عليها الجرمي والمازني والمبـــرد :

١ . النقـــل : ومنه قول المُخَبَّـل (٨) :

أتهجر سلمى للفِراقِ حبيبَهـــا وما كانَ نفسًا بالفراقِ تَطيـــبُ

---

(١) الكتاب - جـ١ - ٢٠٥ ، المقتضب - جـ٣ - ٣٦ ،الإيضاح العضدي - جـ١- ٢٠٤ ، التبصرة والتذكرة - الصيمري - تحقيق فتحي علي الدين - جـ١ - ٣١٨ .

(٢) الإنصاف - جـ٢ - ٨٢٨ ،المساعد على تسهيل الفوائد - جـ٢ - ٦٦ ، شرح التصريح على التوضيح - جـ١ - ٤٠٠ .

(٣) الخصائص - جـ٢ - ٣٨٤ ، شرح الكافية - جـ١ - ٢٢٣ .

(٤) شرح التصريح على التوضيح - جـ١ - ٤٠٠ .

(٥) شرح الأشموني - جـ١ - ٢٦٦ ، همع الهوامع - جـ١ - ٢٥٢ .

(٦) التبصرة والتذكرة - جـ١ - ٣١٩ .

(٧) المقتضب - جـ٣ - ٣٦ .

* ومذهب الجرمي والمازني والمبرد هو مذهب بعض الكوفيين (الإنصاف - جـ ٢ - ٨٢٨) ، ومنهم الكسائي (شرح ابن عقيل - جـ١ - ٦٧٠) .

(٨) اللسان - حبب ،معجم شواهد العربية - عبد السلام هارون - جـ١ - ٤١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومنه قولـه (١) :

أنفساً تطيبُ بنيلِ المـــنى وداعي المنونِ ينادى جِهـارا

والشواهد على ذلك كثيرة (٢) .

٢ . القيـاس :

واعتمد هؤلاء النحاة - إلى جانب النقل - على القياس ؛ فأجازوا تقديم التمييز على عامله المتصرف تشبيها له بالحال ؛ إذ يجوز أن نقول : راكبا جاء زيد (٣)، بتقديم الحال على الفعل العامل فيها وهو (جاء) .

ومن القياس - أيضا - جواز تقديم معمول الفعل عليه إذا كان هذا الفعـــل متصرفا ، فالتصرف يجعل منه عاملا قويا (٤) يعمل فيما تأخر عنه وما تقدم عليه .

* * *

يلاحظ مما تقدم أن الاصول التي اعتمد عليها الجرمي والمازني والمبرد تشمل السماع والقياس، ومعلوم أن هذين الاصلين يشكلان عاملا مُرجّحا إذا ما توافرا فـــي آن معـــا .

---

(١) شرح الأشموني - جـ١ - ٢٦٦ * ولم أقف على قائلـه .

(٢) منها قول الشاعـــر :

ضيعت حزمي في إبعادي الامَلا وما ارعويتُ وشيباً رأسيَ اشتَعـلا

(المصدر السابق - جـ١ - ٢٦٦) .

ومنها قولـه :

اذا المرءُ عيناً قر بالعيش مُثريـا ولم يُعْنَ بالإحسان كان مُذَمَّمـا

(المصدر السابق - جـ١ - ٢٦٦) .

وقولـــه :

رَدَدْتُ بمثل السَّيدِ نَهْدٍ مُقَلَّـصٍ كَمِيشٍ إذا عِطْفاه ماءً تحلَّبـــا

(المصدر السابق - جـ١ - ٢٦٦) .

(٣) المقتضب - جـ٣ - ٣٦ ، الخصائص - جـ٢ - ٣٨٤ .

(٤) المقتضب - جـ٣ - ٣٦ ، شرح الكافية - جـ١ - ٢٢٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد بدا السماع - هنا - مسوغا قويا لتقديم التمييز على عامله ، إذ إن الشواهد التي استند إليها هؤلاء النحاة كثيرة (١) ، والكثرة عامل مهم في التقعيد النحوى .

والقياس - هنا - استخدم على نحو صحيح ، فمن المتعارف أن الفعل العامل في الفضلة يُعَدُّ عاملا قويا إذا كان متصرفا . وعليه فان منع تقديم التمييز على عامله المتصرف ،في نحو: نفسا طاب زيد ، - لا لشيء إلا لأن التمييز كان في الأصل فاعلا - لا موجب له ، فقد أصبح الفاعل في الوضع الجديد على صورة المفعول ، فأي مانع أن يكون له حكم المفعول في جواز التقديم . وربما يخرج الشيء عن أصله ، ولا يراعى ذلك الأصل في هذه الحال ، فمفعول ما لم يُسَمَّ فاعله يتقدم على الفعل أصلا ، وعندما يقوم مقام الفاعل يلزم الرفع ولا يتقدم على الفعل (٢) .

والقياس على الحال في هذا الموضع سائغ ،وقد يُرَدُّ على ذلك بأن الحال ليست في الاصل هي الفاعلة ،ويجاب عن ذلك بأنه وإن لم تكن الحال فاعلة في الأصل ، إلا أنها صاحبة الحال في المعنى (٣) ، فإذا جاز أن نقدمها على العامل فيها ، فإنه يحق لنا أن نقدم التمييز على عامله المتصرف لكونه فاعلا في المعنى - لا باللفظ - مثلها .

على أن الفيصل في المسألة - في رأيي - هو السماع ، فقد ورد من الشواهد على هذه المسألة ما يصل إلى حد الكثرة المعتمدة عند تقعيد الأصول (٤) .

* * *

وقد أجاز كثير من النحاة المتأخرين تقديم التمييز على عامله أذكر منهم :

١ . ابن مالك :

وقد اشترط لتقديم التمييز على عامله أن يكون العامل فعلا متصرفا (٥) .

---

(١) أبو حيان النحوي - خديجة الحديثي : (٣٢٣ - ٣٢٤) .
عن منهج السالك لأبي حيان - تحقيق سدني جليزر : (٢٢٨ - ٢٢٩) .
(٢) شرح الكافية - جـ١ - ٢٢٣ . (٣) الخصائص - جـ٢ - ٣٨٤ .
(٤) أبو حيان النحوي : (٣٢٣ - ٣٢٤) .
(٥) التسهيل - ١١٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢ . ابن هشـــام :

فقد ذكر أن التمييز لا يتقدم على عامله إذا كان فعلا جامدا ، وأنه ندر تقدمه على المتصرف كقوله :

أَنَفْساً تطيب بنيل المـــنى (١)

٣ . أبا حيـــان :

ويعتمد في قوله بجواز التقديم على القياس على سائر الفضلات وعلى كثرة مـــا ورد من الشواهد على ذلك ، ويذكر أنه قد جاء من ذلك جملة تبنى علـــى مثلها الشواهـــد (٢) .

---

(١) أوضح المسالك - جـ٢ - ١١٥ .

(٢) أبو حيان النحوي : (٣٢٣ - ٣٢٤) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل بين أفعل التعجب ومعموله بالظرف والجار والمجرور

منع النحويون - ومنهم البصريون - الفصل بين أفعل التعجب ومعمولها بغير ظرف وجار ومجرور (١)، كما أنهم لا يجيزون الفصل بالظرف والجار والمجرور إذا لم يكونا متعلقين بفعل التعجب(٢)، وهذان أمران يجمع عليهما معظم النحاة. ولكنهم يختلفون في الفصل بالظرف والجار والمجرور عند تعلقهما بفعل التعجب. وقد تناول هذا الخلاف البصريون، وها هي ذى مذاهبهم في ذلك:

١. منع ذلك المبرد (٣) والأخفش وأكثر البصريين (٤)، واحتجوا لذلك بضعف الفعل وقلة تصرفه (٥)، وأن التعجب يجرى مجرى الأمثال للزومه طريقة واحدة، وألفاظ الأمثال مقصورة على السماع (٦).

٢. وأجازه الجرمي والمازني والزجاج (٧).

---

(١) المساعد على تسهيل الفوائد - جـ١ - ١٥٧.
* وأجاز الجرمي وهشام (ت: ٢٠٩هـ) الفصل بالحال نحو ما أحسن مجردة هندا (شرح الأشموني - جـ٢ - ٣٦٩).
وأجاز الجرمي وهشام الفصل بالمصدر نحو: ما أحسن إحسانا زيدا (شرح التصريح على التوضيح - جـ٢ - ٩٠)، ومنعه الجمهور لمنعهم أن يكون له مصدر. (شرح الأشموني - جـ٢ - ٣٦٩).
وأجاز ابن كيسان الفصل بلولا ومصحوبها، نحو " ما أحسنَ لولا بخلُه زيدا (المصدر السابق - جـ٢ - ٣٦٩).
وأجاز ابن مالك الفصل بالنداء لقول علي: كرمَ الله وجهه: " أعزِزْ علي أبا اليقظان أن أراك صريعا مجدلا ".
(شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ - ابن مالك - تحقيق عدنان الدوري - ٧٤٨).

(٢) شرح ابن عقيل - جـ٢ - ١٥٧.

(٣) المقتضب - جـ٤ - ١٧٨.

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد - جـ١ - ١٥٧.

(٥) شرح جمل الزجاجي - جـ١ - ٥٨٧.

(٦) شرح المفصل - جـ٧ - ١٥٠.

(٧) المساعد على تسهيل الفوائد - جـ١ - ١٥٧.
* وأجازه الفراء من الكوفيين (شرح الكافية للرضي - جـ٢ - ٣٠٩).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأصول التي اعتمد عليها الجرمي ومن تابعه :

١ . السماع :

ومنه قول علي - رضي الله عنه (١) : " أعزز علي أبا اليقظان أن أراك صريعا مجدلا " ، ففيه الفصل بين فعل التعجب ومعموله بالجار والمجرور والنداء.

ومنه قول عمرو بن معدي كرب (٢) : " لله دَرُّ بني مجاشع، ما أكثر في الهيجا لقاءَهـا " .

٢ . القياس :

قاس الجرمي ومن تبعه جواز الفصل بين فعل التعجب ومعموله على جواز الفصل بين إنّ واسمها وخبرها ، نحو: إن بك زيدا مأخوذ ، وإنّ حرف ؛ فالأحرى أن يجوز الفصل مع الفعل؛ لأنه اقوى من الحرف (٣) ، كما أن فعل التعجب - وإنْ كان ضعيفا ، لا ينحط عن درجة إنّ في الحروف (٤) .

* * *

يذهب من منع الفصل بين أفعل التعجب ومعموله إلى أنّ هذا الفعل قد خرج من الباب الاقوى إلى الباب الأضعف ،وهو الحرف ، لعدم تصرفه ، ولزومه طريقة واحدة ،كما أنّ (إنّ) - وهو حرف - قد خرج من الباب الأضعف إلى الباب الأقوى لشبهه بالفعل (٥) . وقد يُرَدُّ على ذلك بأن أصل أفعل التعجب فعل ، وهو قوي ، وأنّ أصل (إنّ) ضعيف ؛ لأنه حرف (٦) ، وعليه فلا ينحط أفعل التعجب عن درجة ضعف (إنّ) ؛ لأنها حرف (٧) ،وفي ذلك مسوغ لجواز الفصل .

---

(١) شرح ابن عقيل - جـ٢ - ١٥٧ .
(٢) شرح جمل الزجاجي - جـ١ - ٥٨٧ .
(٣) المصدر السابق - جـ١ - ٥٨٧ .
(٤) شرح المفصل - جـ٧ - ١٥٠ .
(٥) شرح جمل الزجاجي - جـ١ - ٥٨٧ .
(٦) المصدر السابق - جـ١ - ٥٨٧ .
(٧) شرح المفصل - جـ٧ - ١٥٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثم إن العرب فصلت بالظرف والجار والمجرور بين المضاف والمضاف إليه ،والفصل هنا أَجْوَزْ ؛ لأنَّ جملة التعجب جملة فعليـــة (١) .

والذى أراه أن الذى يرجح جواز الفصل هو كثرة وروده عن العرب ، ومنـــه -بالاضافة إلى ماتقدم - هذا البيت لـلعباس بن مرداس (٢) :

وقال نبيُّ المسلمينَ تَقَدَّمـــوا وأُحْبِبْ إلينا أن يكونَ المقدمـــا

* * *

(٣)
وقد ذهب عدد من النحاة المتأخرين إلى جوازه ومنهم ابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ).

وأجازه ابن مالك؛ فقد ذهب إلى جواز مجيء الظرف والجار والمجرور بعـــد أفعل التعجب (٤) ، وذلك يعني جواز الفصل بين افعل التعجب ومعموله بالظـــرف والجار والمجرور .

وأجازه -كذلك - الإمام يحيى بن حمزة العلوي لجواز الفصل بين المضـــاف والمضاف إليه بالظرف والجار والمجرور (٥) .

كما ذهب إلى جوازه ابن عقيل بذكره أن المشهور في هذه المسألة جـــواز الفصـــل (٦) .

ومن أجازه من النحاة الأشموني (٧) والسيوطي (٨) بذكرهما أن الصحيـــح هو جواز الفصل بين أفعل التعجب ومعموله بالظرف والجار والمجـــرور .

---

(١) الأزهار الصافية في شرح كافية ابن الحاجب - جـ٢ - ٨٠١ .
(٢) ديوان العباس بن مرداس - جمع وتحقيق يحيى الجبوري - ١٠٢ ، همع الهوامع - السيوطي - تحقيق عبد العال مكرم - جـ٥ - (هامش) - ٥٧ .
(٣) شرح جمل الزجاجي - جـ١-٥٨٧ . (٤) التسهيل - ١٣١ .
(٥) الأزهار الصافية- جـ٢-٨٠١ . (٦) شرح ابن عقيل- جـ٢-١٥٧ .
(٧) شرح الأشموني - جـ٢ - ٣٦٨ . (٨) همع الهوامع - جـ٢ - ٩١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

في الإعـــــراب

- الاسم المرفوع بعد مذ ومنذ
- المنادى العلم المنون للضرورة
- العطف على المنادى العلم بالمعرف بأل

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

القول في إعراب الاسم المرفوع بعد مذ ومنـــذ

يتفق نحاة البصرة على أن الاسم المخفوض بعد مذ ومنذ - اذا كانا حرفين (١) - يكون مجرورا بهما ، ولكنهم يختلفون في إعراب الاسم المرفوع بعدهما، وهذه مذاهبهم فيـــه :

١ . ذهب جمهور البصريين (٢) والمبرد (٣) وابن السراج (٤) إلى أن مذ ومنـذ اسمان مبتدآن ، وأن الاسم المرفوع بعدهما خبر عنهما ، فالتقدير في قولـك : ما رأيته مذ يومان : أمد ذلك يومـان .

٢ . وذهب الأخفش والزجاج (٥) إلى أن هذا الاسم مرفوع بالابتداء ، وأن مـذ ومنذ ظرفان مخبر بهما عما بعدهما . والتقدير في قولك : ما رأيتـه مـذ يومان : بيني وبين لقائه يومـان .

ولم يقتصر الخلاف في هذه المسألة على نحاة البصرة ، فقد أوردت مصادر النحـو مذاهب أخرى في المسألة لنحاة غير بصريـين (٦) .

---

(١) تستعمل مذ ومنذ اسمين وحرفين : فإذا استعملا اسمين رفع ما يليهما مـن أسماء ، وإذا استعملا حرفين انخفض ما بعدهما (شرح الملوكي في التصريف - ابن يعيش - تحقيق فخرالدين قباوة - ٤٢٣) .

(٢) أسرار العربية - ٢٧١ . (٣) المقتضب - جـ٣ - ٣٠ .

(٤) الموجز في النحو - ابن السراج - تحقيق مصطفى الشويمي وبن سالم دامرجي - ٥٩ . (٥) المغني - ٤٤٢ .

(٦) من هذه المذاهب مذهب الكوفيين ، ويتلخص في أن أصل مذ ومنذ مـن واذ ، وعليه فإن الاسم المرفوع بعدهما فاعل لكان تامة محذوفة ، وتقدير جملة : ما رأيتـه مذ يومان : ما رأيته مذ كان يومان . واختار هذا المذهب ابن مالك وابن مضـاء والسهيلي (شرح التصريح على التوضيح - خالد الأزهري - جـ٢ - ٢٠) .
وقد وصف المرادي هذا التحليل لمذ ومنذ وأقوال الكوفيين فيه بأنها تكلفـات واهية . (الجنى الداني - ٤٦٥)
ووصف ابن يعيش تحليل الكوفيين لمذ ومنذ وما تبعه من تغييرات في حركـات الميم والذال بأنه دعاوى لا دليل عليها ، والأصل عدم التركيب على النحو الـذي ذهب إليه الكوفيون . (شرح المفصل - جـ٤ - ٩٥) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأصول التي استند إليها الأخفش ومن تابعه :

١ . الحمل على الظرفية :

استند الأخفش ومن تابعه في مذهبهم إلى أن مذ ومنذ ظرفان مخبر بهما عما بعدهما وتقدير قولنا : ما رأيته مذ يومان ، وفقا لهذا المذهب ، بيني وبين لقائه يومان (١) ، وكأنهما مضافان إلى جملة .

* * *

واذا تأملنا مذهب الجمهور ومذهب الأخفش ، لاحظنا أن تقدير العبارة : ما رأيته مذ يومان ، وفقا للمذهبين هو على النحو التالي :

١ . أمد انقطاع الرؤية يومان .

٢ . بيني وبين لقائه يومان .

ولو تأملنا تقدير العبارة على النحو السابق ، للاحظنا أن التقدير وفق المذهب الثاني أعقد ، فما حلّ محل (ما رأيته مذ) وفق المذهب الأول هو تركيب واحد من مضاف ومضاف إليه ، وهو (أمدُ ذلك) . في حين أن التقدير وفق المذهب الثاني استلزم تركيبين ، هما : بيني ، وهو مكون من مضاف ومضاف إليه ؛ وتركيب آخر ، هو : بين لقائه ، وقد جُمِعَ بين التركيبين بواو العطف ، وفي ذلك ما لا يخفى من التعقيد ، وعليه فإن مذهب الجمهور أقيسُ لافتقاره إلى تقدير تركيب واحد ، وافتقار

---

* وذهب الفراء إلى أن أصل منذ مِنْ وذو الموصولة ، ومنذ يومان مبتدأ وخبر ، وتقدير الجملة : ما رأيته من الزمان الذي هو يومان .

وقد تحفظ ابن يعيش على هذا المذهب ؛ لأنه استند إلى أن أصل منذ ، من وذو ، وذلك - وفق مذهبه - لا يُطّلَعُ عليه إلّا بنص من الواضع .

(شرح الملوكي في التصريف - ٤٢٥) .

(١) الجنى الداني - ٤٦٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مذهب الأخفش إلى تقدير أكثر من تركيب (١) .

* * *

وقد عقد ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ) مقارنة بين المذهبين، وبعد أن بسط القول فيهما وصف مذهب جمهور البصريين بأنه أظهر (٢) . ولعل ما عناه بذلك هو أن تقدير العبارة وفق مذهب الجمهور أسهل .

ومن النحاة الذين نقدوا مذهب الأخفش ابن هشام، فقد علق عليه بقوله (٣): " ولا خفاء بما فيه من التعسف " .

ومنهم الشيخ خالد الأزهري، فقد عرض لمذهب الأخفش بقوله (٤) : " فمعنى ما لقيته مذ يومان : بيني وبين لقائه يومان، قاله في المُغني، ولا يخفى ما فيه من التعسف " .

ويعلق السيوطي على المذهب ذاته فيذكر أن مذهب الأخفش والزجاج والزجاجي في المرفوع بعد مذ ومنذ أنه مبتدأ وهما ظرفان خبر له، كما لو أضيفا إلى جملة، وأن تقدير : ما لقيته مذ يومان هو : بيني وبين لقائه يومان ؛ ثم يصف هذا التقدير بالتعسف (٥) .

---

(١) لقد ذهبت هذا المذهب قياسا على رد البصريين لمذهب يونس في عمل حرف الجر محذوفا : فقد اعتمد على عبارة وردت عن العرب ؛ وهي : " مررت برجل صالح، إلّا صالح فطالح " وتقدير العبارة عند يونس : إلّا أكن مررت برجل صالح، فقد مررت بطالح . وقد ردها البصريون لافتقارها إلى تقدير أكثر من شيء، وذلك ما يُوَهّنُه القياس .
(الإنصاف - جـ١ - ٣٩٨) .

(٢) شرح المفصل - جـ٤ - ٩٤، ٩٥ .

(٣) المغني - ٤٤١ .

(٤) شرح التصريح على التوضيح - جـ٢ - ٢٠ .

(٥) همع الهوامع - جـ١ - ٢١٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهكذا اتضح أن في هذا المذهب وهنا ، وهو ما يجعل مذهب الجمهور أرجح ،وهو الذي عليه أهل التحقيق من النحاة (١) .

(١) الأزهار الصافية في شرح كافية ابن الحاجب - جـ٢ - ٢٦٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هل المنادى العلم المنون للضرورة مضموم أو منصوب ؟

يجمع النحاة على جواز تنوين المنادى العلم المبني للضرورة (١) ، وهو ما يذهب إليه نحاة البصرة ، إلّا أنهم يختلفون في كون هذا التنوين تنوين ضم أو تنوين نصب ، وهذا عرض لمذاهبهم في هذه المسألة .

١ . ذهب أبو عمرو بن العلاء ويونس وعيسى بن عمر والجرمي والمبرد إلى ترجيح النصب (٢) ، وحجتهم في ذلك أن التنوين يَرُدّه إلى أصله وهو النصب ، وهم يُنْشِدون بيت الأحوص : (سلام الله يا مطراعليها) بالنصب (٣) . كما عللوا ذلك بالقياس حيث نصبوا (مطرا) قياسا على (جواري) مما لا ينصرف ؛ إذ إنّ هذا الاسم يُصْرَفُ ويُرَدُّ إلى أصله إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه ، مثاله قول الشاعر (٤) :

ما إنْ رأيتُ ولا أرى في مُدَّتي ... كجواريٍ يلْعَبْنَ بالصحراءْ

وقد شبهوا العلم بالنكرة لاستطالته بعد دخول التنوين (٥) .

٢ . وذهب الخليل وسيبويه والمازني إلى ترجيح الضم (٦) .

---

(١) همع الهوامع - جـ١ - ١٧٣ ، المطالع السعيدة - جـ١ - ٢٧٨ .

(٢) المقتضب - جـ٤ - ٢١٢ ، ٢١٥ .

(٣) المصدر السابق - جـ٤ - ٢١٣ ، مجالس ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون - جـ٢ - ٤٧٤ . أخبار أبي القاسم الزجاجي - تحقيق عبد الحسين المبارك - ٢٢٨ . (٤) أمالي الزجاجي - تحقيق عبد السلام هارون - ٨٣ ، شرح شافية ابن الحاجب - الرضي - تحقيق محمد نور الحسن وآخرين جـ٤ ٤٠٣ ، ٤٠٤

* ولم أقف على قائل هذا البيت .

(٥) الكتاب (هارون) - جـ٢ - ٢٠٣ ، المقتضب - جـ٤ - ٢١٣ .

* وإلى هذا كان يذهب الفراء من الكوفيين .
(أخبار أبي القاسم الزجاجي - ٢٢٨ ، أمالي الزجاجي - ٨٣) .
ويجدر بالذكر أنني رجعت إلى مصادر نحوية كثيرة لتحديد مذهب جمهور الكوفيين في هذه المسألة ، فلم أجد لهم فيها رأيا ، وكل ما أشارت إليه بعض هذه المصادر أن الكوفيين يرون أن المنادى العلم معرب مرفوع بدون تنوين .
(الإنصاف - جـ١ - ٣٢٣ ، الموفي في النحو الكوفي - الكنغراوي - تحقيق محمد بهجة البيطار - ٦٤) .

(٦) المقتضب - جـ٤ - ٢١٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأُصول التي اعتمد عليها الخليل وسيبويـــــه :

١ . الاطـــراد :

وهو ورود ظاهرة نحوية على نحو معين بصورة مستمرة ؛ وذلك يعني اطـــراد ورود العلم منونا تنوين ضم في الشعر .

٢ . مضارعة الأُصوات :

وهما يريان أن المنادى المفرد العلم مبني على الضم لمضارعته للأُصوات (١) ، وتبقى هذه العلة قائمة بعد أن يلحقه التنوين لضرورة الشعر ، وعليه فإنـــه ينون على لفظـــه .

٣ . الســـماع :

ويؤيد مذهب الخليل وسيبويه والمازني وروده في السماع ، فقد ورد بيت الأحوص على النحو التالـــي (٢) :

سـلامُ اللهِ يا مطـرٌ عليهـــا .

* * *

اعتمد سيبويه وأصحابه في مذهبهم ببقاء الضم على المنادى العلم المنـــون للضرورة على اطراد الضم فيه وفي أمثاله في النداء ، كما أن دخول التنوين عليه لا يغير ضمه ؛ لأن علة بنائه لا تزول بدخول التنوين ، فالعلم يبقى علما بعد دخول التنوين فلا مسوغ قويا لنصبه اعتمادا على تشبيهه بالنكرة ، وهو علم . وهذا يجعل إبقاء الضم على العلم المنون للضرورة أرجـح .

---

(١) يرى نحاة آخرون ممن يذهبـــون مذهب الخليل أن علة بناء المنادى المفرد العلم وقوعه موقع المضمر . (أمالي الزجاجـي - ٨٣) .

(٢) المصدر السابق - ٨٣ ، ٨٤ ، أخبار أبي القاسم الزجاجي - ٢٢٨ ، الجمل في النحو - الزجاجي - تحقيق علي الحمد - ١٥٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أما اذا شُفِعَ القياس بالسماع ،فذلك ما يجعل لهذا القياس وجها من الصحة. وقد ورد السماع بالنصب عن العرب ، من ذلك قول الشاعـــر (١) :

يا عَدِيًّا لقلبكَ المهتـــــاجِ

وقول عدي بن زيد (٢) :

يا عديًّا لقد وَقَتْكَ الأَواقـــي

وهـذا يدل على أن نصب العلم المنادى المنون للضرورة سمع عن العرب ، ولكن ما لم يسمع عن العرب هو نصب العلم المنون لغير الضرورة (٣) . ولما كـــان البحث في هذه المسألة يهتم بالعلم المنون للضرورة ، فإن ما ذهب إليه عيسى بـــن عمر وأصحابه له وجه من الصحة. وعليه فإن المذهبين صحيحان لتأيدهما بالقياس والسماع معـــا .

* * *

وذهب إلى هذا معظم النحاة المتأخرين ، فقد أجاز ابن مالك الضم والنصب في العلم المنون للضـــرورة (٤) .

وإلى ذلك ذهب ابن هشام ،إذ جوز في المنادى المستحق للضم أن يُنصَبَ إذا اقتضت الضرورة تنوينـــه (٥) .

---

(١) المقتضب - جـ٤ - ٢١٥ . * ولم يقف محقق المقتضب على قائلـــه .

(٢) الإفصاح - ٩٨ ، الضرائر - ٢٨٦ .

(٣) علق سيبويه على رواية عيسى بن عمر : " سلامُ اللهِ يا مَطَرًا " بالنصب ،بقوله : " لم نسمع عربيا يقوله " (الكتاب - جـ٢ - ٢٠٣) .
وفي رأيي أن هذه المقولة غير دقيقة لورود نصب العلم المنون للضرورة عن العرب في الشـــعر .

(٤) التسهيل - ١٨٠ . شرح الأشموني - جـ٢ - ٤٤٨ .

(٥) شرح شذور الذهب - ابن هشام - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - ١١٢ .
أوضح المسالك - جـ٣ - ٨٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وإليه ذهب الشيخ خالد الأزهرى إذ ذكر أن من أقسام المنادى ما يجـــوز ضمه ونصبه وهو المنادى العلم المنون للضـــرورة (١).

وممن قال بجواز الضم والنصب في العلم المنون الشيخ الخضري، فقد ذكر مـا نصه(٢): " وذكر هنا أنه إذا اضطر شاعر إلى تنوين هذا المنادى - يعني به العلم والنكرة المقصودة - كان له تنوينه وهو مضموم، وكان له نصبه، وقد ورد السماع بهما".

---

(١) شرح التصريح على التوضيح - جـ٢ - ١٧١ .
(٢) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيـل - جـ٢ - ٧٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

العطف على المنادى العلم بالمعرف بأل

الأصل في النداء النصب ، وما ورد من أسماء مرفوعا في حالة النداء . فهو في موضع نصب (١) . وقد يُعْطَفُ على المنادى ، فيرفع المعطوف إذا كان علما ، وينصب إذا كان مضافا (٢) . وتختلف الحال إذا كان المعطوف معرفا بأل ، فقد تباينت مذاهب النحاة فيه وبخاصة نحاة البصرة ، وهذه مذاهبهم فيه :

١ . ذهب أبوعمرو ويونس وعيسى بن عمر وأبو عمر الجرمي إلى أنه منصوب (٣) ، فإذا قلنا : يا زيد والرجل ، كان الرجل منصوبا ، والالف واللام فيه بمنزلة الإضافة ، والواجب في الإضافة النصب ، ثم إن في النصب ردًّا إلى الأصل ، لأن الأصل في النداء النصب (٤) . واحتجوا لذلك أيضا بنصب كلمة (الطير) في قراءة العامة (٥) للآية (٦) : " يا جبالُ أوبي معه والطيرَ " (٧) .

٢ . وذهب الخليل وسيبويه والمازني إلى أنه مرفوع (٨) .

الأصول التي استند اليها الخليل وسيبويه :

١ . مشاكلة الحركة (٩) :

إنزال حركة البناء العارضة بسبب دخول حرف النداء منزلة حركة الإعراب بسبب دخول العامل (١٠) .

---

(١) الكتاب (هامش) - جـ٢ - ١٨٢ ، المصدر السابق - جـ٢ - ١٨٣ .
(٢) شرح المفصل - جـ٢ - (٣ ، ٤) . (٣) المقتضب - جـ٤ - ٢١٢ .
(٤) شرح المفصل - جـ٢ - (٣ - ٤) .
(٥) قراءة العامة : القراءة التي يقرأ بها غالبية القراء .
(٦) سبأ - ١٠ . (٧) شرح المفصل - جـ٢ - ٤٣ .
(٨) المقتضب - جـ٤ - ٢١٢ .
(٩) شرح الأشموني - جـ٢ - ٤٥١ .
(١٠) شرح التصريح - جـ٢ - ١٧٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢ . السـمـاع :

قـراءة الاعرج لكلمة (الطير) بالرفع(١) ، في الآيـة(٢) : " يا جبال أوبـي معـه والطـير " .

٣ . كثرة الاستعمال :

فقـد ذكر سيبويه أن العرب كثيرا ما قالوا : يازيد والنضر ،برفع المعرفـة المعطوفة على المنادى العلـم(٣) .

* * *

من العلل التي اعتمد عليها الخليل وسيبويه في رفع المعرف المعطوف علـى العلم المنادى مشاكلة الحركة ،وذلك يعني تشبيه لفظ المنادى بالمرفوع لتنزيل حركة البناء العارضة بسبب دخول حرف النداء منزلة حركة الإعراب بسبب دخول العامـل على المعطوف ،وهو يعني أن يكون العامل في المعطوف ،هو العامل في المعطـوف عليـه(٤) .

وإذا جاز أن يدخل حرف النداء على المعطوف المعرف الذي أصله علم ،كما في قولنا : يا زيد والحارث ،فإن ذلك لا يجوز في قولنا : يا زيد والرجل، لأنّ (يا) النداء لا تباشر المعرف بأل ؛ وهذا يجعل هذه العلة غير مطردة ، فلا تصلح مسوغا للقـول بجواز رفع المعرف المعطوف على المنادى العلـم .

أما قراءة الأعرج برفع الطير في الآية : " يا جبال أوبي معه والطير " ، فقـد أظهر العلماء ضعفا في روايتها ؛ إذ يُذْكَرُ في الإتحاف ما نصه(٥) : " وأما مـا

---

(١) الكتاب - جـ٢ - ١٨٧ .
(٢) سبأ - الآية ١٠ .
(٣) الكتاب - جـ٢ - ١٨٧ .
(٤) شرح التصريح على التوضيح - جـ٢ - ١٧٥ .
(٥) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر - أحمد الدمياطي (البنـاء) - ٢٥٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

روى عن رَوْحٍ (١) من رفع الراء من (والطير) نَسَقاً على لفظ (جبال) أو على الضمير المستكن في أوبي للفصل بالظرف فهي انفرادة لابن مهران (٢) ..... والمشهور عن رَوْحٍ النصب " .

وفي غيث النفع ورد ما نصه (٣) : " لا خلاف بينهم في نصبه ،وما روى عن البصرى (٤) وعاصم ورَوْح من رفعه ، وإن كانت له أوجه صحيحة في العربية لا يقرأ به لضعفه في الرواية " .

ويلاحظ أن ما أخذه العلماء على رواية هذه القراءة هو انفراد ابن مهران في روايتها بالرفع ، كما روى عن رَوْحٍ فيما بعد ، إلّا أن ذلك لا يمنع من الاعتماد عليها ، فمجرد ورودها عن عالم ثقة يدل على أن للرفع وجها من الصحة .

وما يقوى جواز رفع المعرف المعطوف على المنادى العلم هو كثرة الاستعمال التي أشار إليها سيبويه ، وذلك يتمثل فيما ورد عن العرب من عبارات تجيز ذلك ، مثل قولهم : يا زيد والنضر ،ويا زيد والحارث ، والمسموع إذا كثر يؤخذ به . وبذلك يكون الوجهان : النصب والرفع - جائزين في إعراب المعرف المعطوف على المنادى العلم .

---

(١) رَوْح : هو رَوْحُ بنُ عبد المؤمن،أبوالحسن البصري النحوي الهذلي بالولاء (ت: ٢٣٤) . وهو مقرئ جليل ،روى الحروف عن جماعة عن أبي عمرو . (حجة القراءات - ابن أبي زرعة - تحقيق سعيد الأفغاني - ٦٥) .

(٢) ابن مهران : هو سليمان بن مهران الأعمش ، كان من أقرأ الناس لكتاب الله وأحفظهم للحديث ، وقد قرأ عليه حمزة ؛ ولد سنة ٦١هـ ، وتوفي سنة ١٤٨هـ. (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار - الذهبي - تحقيق محمد سيد جاد الحق - ٨٠) .

(٣) غيث النفع (هامش سراج القارئ) - النوري الصفاقسي - ٢١٥ .

(٤) البصرى : هو الحسن البصرى ، أبو سعيد بن يسار (٢١-١١٠هـ) . إمام زمانه علما وعملا قرأ على مشاهير القراء في عصره ،وروى عنه أبو عمرو بن العلاء ، وعيسى ابن عمر الثقفي . (حجة القراءات - ٧٠) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

على أن هناك ملاحظة تجدر الإشارة إليها ، وهي أن من يجيز الرفع يجيزه بالنظر إلى لفظ المنادى ، ومن يجيز النصب فعلى أساس موضع المنادى (١).

ثمّ إن هناك ملاحظة أخرى تحسن الإشارة إليها ؛ وهي أن الخلاف في هذه المسألة خلاف حول أرجحية وجه من الوجهين ، فكل فريق يرجح وجهاً ، ولكنه يجيز استعمال الوجه الآخر ، وهو ما أشارت إليه المصادر النحوية المختلفة (٢).

---

(١) المقتصد في شرح الإيضاح - جـ٢ - (٧٧٦ - ٧٧٧).

(٢) شرح الوافية نظم الكافية - ابن الحاجب - تحقيق موسى بناي العليلي - ١٩٣.
شرح الكافية - جـ١ - ١٣٨ ، ١٣٩ .
شرح الأشموني - جـ٢ - ٤٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

علامـــات الإعـــــراب

- إعراب الأسماء الستة في حال إضافتها إلى غير ياء المتكلم
- القول في إعراب المثنى وجمع المذكر السالم

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إعراب الأسماء الستة في حال إضافتها إلى غير ياء المتكلم

هـذه المسألة من المسائل التي ذهب فيها النحاة مذاهب كثيرة مختلفـــة ، وقد كان لنحاة البصرة فيها مذاهب متباينة ، أجملها فيما يلـي :-

١ . ذهب جمهور البصريين إلى أن الأسماء الستة إذا أضيفت ، أعربت بحركـــات مقدرة في الحروف ؛ وهي الواو والألف والياء ، ثم اتباع حركات ما قبل هـــذه الحروف لحركاتها نفسها (١) .

٢ . وذهب قطرب إلى أن هذه الأحرف نفسها هي الإعراب نيابة عن الحركات(٢).

٣ . وذهب الأخفش إلى أن هذه الحروف دلائل إعراب ، وليس فيها إعـــراب مقـدّر (٣) .

٤ . وذهب الجَرْمي إلى أن هذه الأسماء معربة بالتغير والانقلاب (٤) .

٥ . وذهب المازني والزجاج إلى أنها معربة بالحركات التي قبل الواو والألـــف والياء ، وأن هذه الحروف حروف إشباع (٥) .

وهناك مذاهب أخرى في هذه المسألة ، ولكنها لنحاة غير بصريـين (٦) .

---

(١) الإنصاف - جـ١ - ١٧ ، شرح اللمحة البدرية - ابن هشام - تحقيق هادي نهـر - جـ١ - ٢٦٥ .
(٢) شرح الأشموني - جـ١ - ٣١ .
وهو مذهب الزيادي (ت: ٢٤٩هـ) والزجاجي (ت: ٣٣٧هـ) من البصريـين وهشام من الكوفيين . (المصدر السابق - جـ١ - ٣١) .
(٣) شرح المفصل - جـ١ - ٥٢ . الهمع - جـ١ - ٣٩ .
(٤) شرح المفصل - جـ١ - ٥٢ .
(٥) الانصاف - جـ١ - ١٧ .
(٦) ذهب الربعي (ت: ٤٢٠هـ) إلى أن الأسماء الستة معربة بالحركات منقولة من الحروف ، ويرده أن نقل حركة الإعراب إنما تكون لساكن وفي الوقف ، وهو متحرك وفي الوصل . (شرح اللمحة البدرية - جـ١ - ٢٦٣) .
وذهب الكوفيون إلى أنها معربة بالحركات التي قبل الحروف ، وبالحروف ذاتها ، ويرد بان العامل الواحد لا يحدث علامتي إعراب.
(شرح اللمحة البدرية - جـ١ - ٢٦٤) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأصول التي استند إليها مخالفو مذهب الجمهور :

١ . النيابة عن الحركات :

وإلى ذلك استند قطرب ومن تابعه في أن إعراب هذه الاسماء هو بالأحرف نيابة عن الحركات ، وهم يرون أن عد هذه الحروف إعرابا أسلم من اللجوء إلى حركات مقدرة فيها ؛ لأن ذلك اعتماد على مقدر متنازع فيه وإلغاء ظاهر واف بالدلالة المطلوبة (١) .

٢ . الدلالة على الإعراب :

وإليه استند الأخفش في أن هذه الحروف تدل على الإعراب ؛ فإذا قيل : ذهب زيد ، لم يكن في الدال دلالة على الإعراب ، فإذا قيل : ذهب أبوك ، فإن مجرد رؤية الواو في هذه الكلمة دلالة على الرفع ، فدل ذلك على أن الواو والألف والياء دلائل إعراب (٢) .

٣ . التغيير والانقلاب :

واستند أبو عمر الجرمي إلى تغير هذه الحروف من الرفع مع الواو إلى النصب مع الألف ، ومن الرفع مع الواو ، إلى الجر مع الياء ؛ فذهب إلى أن هذا التغير هو الإعراب (٣) ، وبذلك جعل العامل معنويا .

٤ . الإشباع :

وهو مدّ حركات الحروف ، وهي الضمة والفتحة والكسرة لتصبح واوا وألفا وياء . وقد عدّ المازني والزجاج هذه الحروف في الأسماء الستة إشباعا للحركات الموجودة قبلها ، وذهب إلى أن هذه الحركات هي الإعراب ، وليس الحروف المشبعة (٤) .

---

(١) الهمع - جـ١ - ٣٨ .
(٢) الانصاف - جـ١ - ٢١ ، ٢٢ .
(٣) المصدر السابق - جـ١ - ٥٢ .
(٤) الانصاف - جـ١ - ٢٣ .

شرح المفصل - جـ١ - ٥٢ .
شرح الكافية - جـ١ - ٢٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٥. السـماع :

واليه استند المازني والزجاج في أن الواو والألف والياء هي إشباع للحركات الواقعة قبل هذه الحروف ،لورود ذلك عن العرب كثيرا ، ومنه قول الشاعر(١):

وإنّني حيثُما يثني الهوى بَصَري
من حيثُما سلكوا أدْنو فأنظورُ

أراد (فأنظر) فأشبع الضم ، فنشأت الواو.

ومنه قول عنترة (٢) :

ينباع من ذِفرى غَضوبٍ جَسْرةٍ
زيافة مثل الفَنيق المُكْدَمِ (٣)

أراد يَنْبَعُ .

ومنه قول الشاعر قيس بن جذيمة العبسي (٤) :

ألم يأتيكَ والانباءُ تَنْمي
بما لاقت لهونُ بني زيادِ

أراد (ألم يأتِكَ) .

---

(١) أسرار العربية - ٤٥ . * ينسب هذا البيت إلى إبراهيم بن هرمة .
(٢) الإنصاف - جـ١ - ٢٦ ،ديوان عنترة- تحقيق فوزي عطوي - ١٥ .
(٣) ذِفْرَى : العظم الشاخص خلف الأذن (اللسان ،ذفر) .
غضوب : عبوس (اللسان ،غضب) .
جسرة : الناقة المُوَثَّقَةُ الخلق .
الزيف : التبختر .
الفنيق : الفحل من الإبل .
(شرح المعلقات السبع للزوزني - ٢٠٣) .
المكدم : الشديد القتال (اللسان ،كدم) .
(٤) الإنصاف - جـ١ - ٣٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

* * *

وحين نتدبر رأي قطرب ومن شايعه وهو أن الاسماء الستة معربة بالحروف نلاحظ أن هذا الرأي يفضي إلى مخالفة الأصول ؛ ذلك أن حروف الإعراب حروف زائدة ، فإذا ما قدرنا أن إعراب الأسماء الستة بالحروف ، فإن ذلك يؤدي إلى أن بعضها ، وهو (فو) و (ذو) يصبح معربا على حرف واحد ، وهو ما لا نظير له (١) ، لأن أصول اللغة تقتضي ألا يكون اسم على أقل من حرفين (٢) .

وإذا تأملنا مذهب الأخفش ، وهو أن هذه الحروف دلائل إعراب وليس فيها إعراب مقدر ، لاحظنا أن فيه ضعفا ؛ لأن دلائل الإعراب ، أي علامات الإعراب ، لا بدّ لها من حروف إعراب ، اللهم إلّا إذا كانت هذه الحروف دلائل إعراب وحروف إعراب ، في آن معا ، وهو ما لم يذهب إليه الاخفش .

أما القول بأن هذه الأسماء معربة بالتغير والانقلاب فمردود بأن ذلك يصح في حالتي النصب والجر وحسب ، أما حالة الرفع فلا انقلاب فيها ، وبذلك يكون العامل في هذه الحالة عديما ، وهو ما لا نظير له (٣) .

ولو تأملنا مذهب المازني القائل بأن الواو والالف والياء اشباع لحركات الحروف الموجودة قبلها ، لظهر لنا أنه يؤدي إلى أن يكون (فو) و (ذو) معربين على حرف

---

(١) شرح الكافية - جـ١ - ٢٧ . شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية - جـ١ - ٢٦٢ .
* رد ابن هشام رأي قطرب في شرح اللمحة البدرية بقوله :
ويرده أن الإعراب على الكلمة ، فيلزم كون (فيك) و (ذي مال) معربين ، وهما على حرف واحد ، ولا نظير له في العربية (شرح اللمحة البدرية - جـ١ - ٢٦٢)
ولكنه أخذ بهذا المذهب في كتاب آخر له حين قال :
وتنوب الواو عن الضمة ، والألف عن الفتحة ، والياء عن الكسرة في ذي - بمعنى صاحب وفيما أضيف لغير الياء من أب وأخ وحم وفم - بغير ميم - وهن .
(الجامع الصغير في علم النحو - تحقيق محمد الزبيق - ٢ ، ٣) .
(٢) الكتاب - جـ٣ - ٣٥٨ .
(٣) شرح المفصل - جـ١ - ٥٢ .
شرح اللمحة البدرية - جـ١ - ٢٦٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

واحد ، وهو أيضا مخالف للأصول (١) . وعلاوة على ذلك فإن مثل هذا الإشباع مقصور على الشعر (٢) ولم يعهد وروده في النثر .

وأيد إبراهيم مصطفى ما ذهب إليه المازني وحاول أن يعزز رد المحذوف من الأسماء الستة -عند إضافتها- إلى إشباع الحركات ، لأن العرب تستروح في نطق الكلمات وتجعلها على ثلاثة أحرف لتعطيَ الكلمة حظا من البيان في النطق (٣) ، ويرد ذلك ما يلي :

١ . أن كل اسم من هذه الأسماء يطول ، عند إضافته ،بما يضاف إليه ، دون حاجة إلى الاشباع .

٢ . أن هذه الاسماء وردت عن بعض العرب دون إشباع ،فهل يعني ذلك أن هؤلاء لم يستروحوا نطق الكلمات على النحو الذي وصفه إبراهيم مصطفى .

٣ . ويرد رأيه بما رد به رأي المازني وهو أن القول بأن هذه الأحرف إشباع يؤدي إلى أن يكون (فو) و (ذو) على حرف واحد ، وذلك لا نظير له .

وهكذا فقد اتضح أن ايا من المذاهب المخالفة لمذهب الجمهور لم يخل من جانب ضعف يوهن الحكم في أرجحيته ،وعليه يترجح لديّ أن يكون مذهب الجمهور راجحا على غيره .

وقد أخذ بهذا المذهب من النحاة المتأخرين الشلوبين (ت: ٦٤٥هـ) إذ يقول (٤) :
" أخوك وأخواته الخمس ستتها إذا أضيفت إلى غير ياء المتكلم ، مفردة ،غير مصغرة كانت بالواو رفعا ،وبالألف نصبا ،وبالياء جرا ، وليست هذه الحروف علامات إعراب في هذه الأسماء ،وإنما علامات الإعراب فيها حركات مقدرة " .

---

(١) شرح المفصل - جـ١ - ٥٢ . شرح الكافية - جـ١ - ٢٧ .
شرح اللمحة البدرية - جـ١ - ٢٦٣ .
(٢) المصدر السابق - جـ١ - ٥٢ . (٣) إحياء النحو- إبراهيم مصطفى -١٠٩ ،١١٠ .
(٤) التوطئة - الشلوبين - تحقيق يوسف المطوع - ١٢٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأخذ به كذلك ابن قاسم (١) ، وعلل ذلك بأن الإعراب بالحروف خروج عن الأصل ؛ إذ الأصل أن يكون الإعراب بالحركات (٢) .

ومن النحاة المتأخرين الذين أخذوا بهذا المذهب أبوحيان ، يدل عليه قوله (٣) : " والصحيح أن الاسماء الستة معربة بحركات مقدرة في الحروف ، وأنها أُتبِعَ فيها ما قبل الآخر للآخر " .

ويرجح هذا المذهب أن ابن هشام عرض للمذاهب المختلفة في المسألة ، ونقضها جميعا باستثناء رأي الجمهور ، وقد اكتفى بعرض مضمونه (٤) ، مما يدل على أنه مذهب سائغ .

---

(١) هو الحسن بن قاسم المرادى .

(٢) وقد ذكر السيوطي هذا الرأى نقلا عن كتاب التسهيل (المطالع السعيدة - جـ١ - ٩٥) ؛ ويعني به شرح التسهيل للمرادي ، وليس التسهيل لابن مالك ؛ إذ إن مذهب ابن مالك في إعراب الاسماء الستة ، كما ورد في التسهيل هو الإعراب بالحروف وليس بحركات مقدرة .

(٣) أبو الحسن الأخفش وآراؤه في النحو والصرف - علي البيارى - ١٥٠ .

(٤) شرح اللمحة البدرية - جـ١ - ٢٦٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

القول في إعراب المثنى وجمع المذكر السالم

لنحاة البصرة في هذه المسألة مذاهب مختلفة أجملها فيما يلي :

١ . ذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى أن الألف والواو والياء ، في المثنى وجمع المذكر السالم ، حروف إعراب (١) . واستدلوا على ذلك بأن هذه الحروف تصبح - بعد زيادتها بمعنى التثنية - من تمام صيغة الكلمة ، فصارت بمنزلة التاء في قائمة والألف في حبلى ، والألف والتاء في هاتين الكلمتين حرفا إعراب ، فدل ذلك على أن الألف والواو والياء حروف إعراب أيضا (٢) .

٢ . وذهب قطرب والزيادي إلى أن هذه الحروف هي الإعراب نفسه (٣) .

٣ . وذهب أبو الحسن الأخفش وأبو عثمان المازني (٤) وأبو العباس المبرد (٥) إلى أنها دوال على الإعراب .

٤ . وذهب أبو عمر الجرمي إلى أن انقلابها هو الإعراب (٦) .

٥ . وذهب أبو إسحق الزجاج إلى أن التثنية والجمع مبنيان (٧) .

الأصول التي استند إليها مخالفو مذهب الجمهور :

١ . القياس :

اعتمد على هذه العلة قطرب ومن ذهب مذهبه . فقد استدلوا على جواز إعراب المثنى والجمع بالحروف بإعراب الأفعال الخمسة بالنون ، وعدوا ذلك دليلا على جواز كون الإعراب ، في بعض أحواله ، حرفا (٨) ، ثم إن هذه الحروف

---

(١) الكتاب - جـ ١-١٧ ، الإنصاف - جـ١-٣٣ . (٢) المصدر السابق - جـ١-٤ ٣٤،٣٥ .
(٣) أسرار العربية - ٥٢ . وهذا الرأي هو رأي الكوفيين والفراء (المصدر السابق-٥٢) .
(٤) الإيضاح في علل النحو - ١٣٠ . (٥) المقتضب - جـ٢ - ١٥٤ .
(٦) الإنصاف - جـ١ - ٣٣ . (٧) المصدر السابق - جـ١ - ٣٣ .
(٨) الإيضاح في علل النحو - ١٣٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تتغير تغير الحركات ، مما يدعم القول بكونها إعرابا كالحركات تماما (١) .

٢ . وقد اعتمد الزجاج على القياس أيضا في دعم مذهبه ، وعدّ زيادة هذه الحروف على بناء المفرد في التثنية والجمع بمنزلة ما ركب من الاسمين ، نحو : " خمسة عشر" وما أشبهه (٢) .

٣ . السبر والتقسيم (٣)

وهذا على ضربين : أحدهما أن يذكر الأقسام التي يجوز ان يتعلق الحكم بها فيبطلها جميعا إلا الذى يتعلق به الحكم من جهته فيصح قوله . وعليه اعتمد الأخفش والمبرد والمازني في دعم مذهبهم ، فقالوا : إن حروف التثنية والجمع : إما أن تكون إعرابا ، وإما حروف إعراب ، وإما دوال على الإعراب ، فلو كانت إعرابا لما اختل معنى الكلمة بإسقاطها ، ولو كانت حروف إعراب لما كانت دوال على الإعراب ، كالدال من زيد في قولنا : (قام زيد) من غير حركة ، فدلّ ذلك على أنها دوال على الإعراب ، فلو قلت " رجلان" عُلِمَ أنه رفع (٤) .

٤ . ويلاحظ أن ابا عمر الجرمي يعد الإعرابَ في هذه المسألة عاملا معنويا ولذلك ذهب إلى أن المثنى والجمع معربان بالتغير والانقلاب .

* * *

ان من يتدبر مضامين المذاهب الخمسة يلاحظ أن هناك مذهبين يسهل ردّهما :

أولهما : مذهب أبي عمر الجرمي وتتلخص المآخذ عليه فيما يلي :

أ . عدم النظير : وهو ألا يوجد للمحكوم عليه نظير ، فيؤدي ذلك إلى احتجاج النحاة لإبطال الحكم عليه (٥) ، فقول الجرمي بالتغير

---

(١) الإنصاف - جـ١ - ٣٦ .
(٢) المصدر السابق - جـ١ - ٣٦ .
(٣) لمع الأدلة - أبو البركات الأنباري - تحقيق سعيد الأفغاني - ١٢٧ ، ١٢٨ .
(٤) الإنصاف - جـ١ - ٣٥ .
(٥) الأصول - تمام حسان - ٢١٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والانقلاب في علة إعراب المثنى والجمع ، يؤدي إلى أن يكون الإعراب بغير حركة ولا حرف وهذا ما لا نظير لـه .

ب. أن هذا يدل على أن الجرمي يعد الاعراب - هنا - عاملا معنويا ، وهو خلاف مذهبه في إعراب المفرد (١) .

جـ. أن الأخذ بهذا المذهب يؤدي إلى ألا يكون للمثنى والجمع في حالة الرفع إعراب ، لانه لا انقلاب معهما (٢) .

وثانيهما : مذهب أبي إسحق الزجاج وهو ينتقض بما يلي :

١. أن المثنى والجمع يتغير آخرهما باختلاف العوامل وذلك يدل على أنهما معربان لا مبنيان (٣).

أما القول بأن الألف والواو والياء هي الإعراب ، فيترتب عليه احتمالان : أولهما أن تكون هذه الحروف علامات إعراب فحسب ، وذلك يؤدي " إلى أن يكون مُعْرَبٌ لا حرف إعراب له ، وهذا لا نظير له" (٤) . وثانيهما أن تكون هذه الأحرف علامات إعراب وحروف إعراب ، وذلك مستساغ ، معقول .

وأما القول بأن هذه الحروف دلائل إعراب فيَرِدُ على لسان أصحابه : أنك لو قلت : " رجلان " علم أنه رفع ، وهذا الكلام يدل على أنهم يعنون بدلائل الإعراب علامات الإعراب ، وهو يؤدي إلى أن تكون هناك علامات إعراب دون حروف إعراب ، وهو ما لا نظير لـه .

---

(١) المقتضب - جـ٢ - ١٥٤ .
(٢) المصدر السابق - ١٥٥ .
(٣) الإنصاف - جـ١ - ٣٦ .
(٤) المصدر السابق - جـ١ - ٣٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويتراءى لي من خلال ما تقدم - أن كل حرف من هذه الحروف يشتمل على ثلاث علامات : علامة الإعراب ، وحرف الإعراب ،وعلامة التثنية والجمع. وهو ما يجب أن يفسر به مذهب سيبويه وجمهور البصريين . وقد نادى بهذا الرأي ابن بابشاذ ويظهر ذلك في قوله (١) : " فإن قيل : كم في الألف من علامة إذا قلت : الرجلان؟ فقل : ثلاث علامات. علامة الرفع ،وعلامة التثنية ،وحرف الإعراب . هذا مذهب سيبويه ..... والصحيح مذهب سيبويه رحمه الله " .

---

(١) شرح المقدمة المحسبة - ابن بابشاذ - تحقيق خالد عبد الكريم - ١٢٨ .
* ابن بابشاذ : هو طاهر بن أحمد بن بابشاذ . أحد النحاة المصريين الذين كانوا أعلاما في فنون العربية وفصاحة اللسان ،ومن تصانيفه شرح جمل الزجاجي والمحتسب في النحو. توفي سنة ٤٦٩هـ ، وقيل سنة ٤٥٤هـ .
(بغية الوعاة - ج٢ - ١٧) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الإعـــراب والبنـــــاء

- اسم لا النافية للجنس النكرة ، معرب أو مبني
- أي الموصولة : معربة أو مبنيـــة
- الآن
- منع الاسم المصروف من الصرف للضـرورة

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

اسم لا النكرة ، معرب أو مبني

ينصب اسم لا النافية للجنس النكرة إذا كان مضافا ، نحو: لا غلام رجل عندك، ولا صاحب سفر له ؛ أو شبيها بالمضاف ،نحو: لا خيرا من زيد عنده (١) . ونحاة البصرة في هذا متفقون ، ولكنهم يختلفون في إعراب اسمها ، إذا كان مفردا ،أي غير مضاف أو شبيه بالمضاف ،وهذا مجمل لمذاهبهم .

١ . ذهب جمهور البصريين إلى أن هذا الاسم مبني لتضمنه معنى من ، فأصل ، لا رجل في الدار: لا من رجل في الدار، فحذفت من وركبت (لا) مع الاسم تركيب خمسة عشر (٢) ، لتضمنها مع الاسم المركب معها معنى من المحذوفة .

٢ . وذهب الجرمي (٣) والزجاج (٤) إلى أنه معرب .

٣ . وذهب المبرد إلى أن (اسم لا)يكون معربا إذا كان مثنى أو مجموعا ،وبينى إذا كان مفردا.(٥)

---

(١) المقتصد في شرح الإيضاح - جـ٢ - ٨٠٩ .
* الشبيه بالمضاف: كل اسم له تعلق بما بعده ؛ إما بعمل ،نحو" لا طالعا جبلا ظاهر" ،وإما بعطف نحو: لا ثلاثة وثلاثين عندنا،ويسمى المشبه بالمضاف مُطَوَّلا ،ومَمْطُولا (شرح ابن عقيل - جـ١ - ٣٩٦) .
(٢) الإنصاف - جـ١ - ٣٦٧ . (٣) الهمع - جـ١ - ١٤٦ .
(٤) شرح ابن عقيل - جـ١ - ٣٩٦ .
* وذكر السيوطي أن الرماني يذهب إلى أن اسم لا النافية للجنس معرب (الهمع - جـ١ - ١٤٦) ، وهذا غير صحيح ؛ فمذهب الرماني أن لا مبنية مع ما بعدها (معاني الحروف - الرماني - تحقيق عبد الفتاح شلبي - ٨١) .
* يرى الكوفيون أن اسم لا معرب ،وهي تنصبه بغير تنوين ، (الإنصاف - جـ١ - ٣٦٦) ؛ وهو ما ذهب إليه الجرمي والزجاج .
(٥) المقتضب - جـ٤ - ٣٦٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأصول التي استند إليها الجرمي والمبرد :

١ . حذف التنوين للتخفيف :

استند الجرمي ومن ذهب مذهبه إلى أن فتحة اسم (لا) حركة إعراب وليست حركة بناء ، وأن التنوين حذف تخفيفا (١) .

٢ . القياس :

وقد استند إليه المبرد في الاحتجاج لمذهبه في أن المثنى والمجموع مع لا النافية للجنس يكونان معربين ؛ لأن الاسماء المثناة والمجموعة بالواو والنون لا تكون مع ما قبلها اسما واحدا ، كما لا يكون المضاف والموصول مع ما قبله بمنزلة اسم واحد (٢) ، وهذا يعني أن المبرد قاس عدم جواز تركيب لا مع اسمها على عدم جواز تركيب المضاف والموصول مع ما قبلهما .

* * *

وتذكر مصادر النحو أن التنوين يحذف لمنع صرف ، أو إضافة ، أو وصف العلم بابن ، أو ملاقاة ساكن ، أو وقف ، أو بناء (٣) . ولو أنعمنا النظر في تركيب لا مع اسمها ، للاحظنا أنه لا تتوافر فيه أية علة من العلل الخمس الأولى ، كما أن علة حذف التنوين للتخفيف ليس من بين هذه العلل ، وذلك يعني أن حذف التنوين جرى لعلة البناء ، وهي - كما ذكر - من العلل التي توجب حذف التنوين .

---

(١) الهمع - جـ١ - ٤٦ .

* ذكر أبو البركات الأنباري أن من النحويين من يرى أن لا تنصب اسمها بدون تنوين ، لأنها فرع على (إنّ) ، والفروع تنحط عن درجات الأصول ، ولما كانت (إنّ) تنصب اسمها بتنوين ، نصبت (لا) اسمها من غير تنوين (الإنصاف - جـ١ - ٣٦٧) . وقد ذكر أبو البركات ذلك بعد أن سرد علل الكوفيين (المصدر السابق - جـ ١ - ٣٩٦) وذلك يعني أن من استند إلى هذه العلة هم من النحويين غير الكوفيين ، ممن ذهبوا إلى أن اسم (لا) معرب ، مثل الجرمي والزجاج والزجاجي والسيرافي وغيرهم .

(٢) المقتضب - جـ٤ - ٣٦٦ .

(٣) الهمع - جـ١ - ١٤٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويرى ابراهيم مصطفى أن تركيب لا النافية للجنس يقصد به الإحاطة ، وهذا هو ما تؤديه (أل) الجنسية ، وعليه يكون الاسم بعد (لا) النافية للجنس ، بمنزلة المعرف تعريف الجنس ، فيحذف منه علم التنكير ، وهو التنوين (١) ، وهذا يفهم منه أن اسم لا النافية للجنس يتضمن معنى (أل) التعريف ، ومعروف أن أل التعريف والتنوين لا يلتقيان ، وهو تخريج مقبول .

ويرد على مذهب المبرد بأن البناء لم يتعارض مع خصائص الاسم المثنى أو المجموع فقد كان الاسم مثنى أو مجموعا ثم دخلت عليه لا ، فتركب معها تركيب خمسة عشر ، فأشبه بذلك الحرف ، ويلاحظ أن البناء قد حدث بعد أن كانت خصائص الاسم قد طرأت عليه ، وهو ما لا يقدح في البناء (٢) .

* * *

وقد ذهب معظم النحاة المتأخرين إلى أن اسم لا النافية للجنس مبني ، ومن هؤلاء ابن مالك ، فقد عبر عن ذلك بقوله (٣) : " فإن كان الذى وليها من النكرات مفردا ، أى غير مضاف وغير شبيه بالمضاف ركب معها وبني على ما كان ينصب به " .

ويرى الإمام المالقي أن اسم لا النافية للجنس يتضمن معنى (مِنْ) محذوفة ، فهو مبني ، بل يذهب إلى أبعد من ذلك حين يصف القول بإعراب اسم (لا) النافية بالخروج عن قوانين العربية (٤) .

ويعرض المرادي لهذه المسألة فيقرر أن اسم لا مبني ، ثم يذكر أن مذهب الزجاج والسيرافي هو إعرابه ، ثم يصف هذا المذهب بالضعف (٥) .

---

(١) إحياء النحو - ١٤٣ . (٢) أوضح المسالك (هامش) - جـ١ - ٢٧٧ .
* وهذا الرأي هو رأي محقق الكتاب الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .
(٣) شرح العمدة - ابن مالك - تحقيق عدنان الدوري - ٢٥٥ .
(٤) رصف المباني - ٢٦٤ .
(٥) الجنى الداني - ٣٠٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وممن ذهب إلى القول ببناء هذا الاسم ابن هشام ، ويرى أن سبب بنائه تضمنه معنى من الاستغراقية (١) .

ويذكر الأشموني أن فتحة اسم لا النافية للجنس " فتحة بناء على الصحيح" ، وأن سبب البناء تضمن الاسم معنى حرف الجر (مِنْ) (٢) .

ويتضح من هذا العرض أن إجماع النحاة منعقد على أن اسم لا النافية للجنس مبني لتضمنه معنى حرف الجر المحذوف (مِنْ) ، وهو ما أميل إلى ترجيحه .

---

(١) المغني - ٣١٣ .
(٢) شرح الأشموني - جـ١ - ١٥٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أيّ الموصولة : معربة أو مبنية

يجمع نحاة البصرة على أن (أيا) الموصولة تكون معربة إذا كان العائد إليها موجودا ، نحو قولهم : اضرب أيهم هو في الدار (١) ، ولكنهم يختلفون في إعرابها عندما يكون العائد (هو) محذوفا ، وفيما يلي وجوه هذا الخلاف :

١ . ذهب جمهور البصريين (٢) إلى أنها تكون في هذه الحال مبنية على الضم ، وحجتهم في ذلك عدم مشابهتها لأخواتها مثل مَنْ و ما . وتفسير ذلك أن (أيا) مبنية على الضم وفق القياس ، لوقوعها موقع حرف الجزاء والاستفهام والاسم الموصول . ومن المتعارف عليه أن المبتدأ يحذف من صلتها ، وذلك ما لا يجوز مع سائر أخواتها ، إذ يحسن أن نقول : اضرب أيهم أفضل بحذف (هو) من صلتها ، في حين لا يجوز أن نقول : (اضرب من أفضل) أو (كل ما أطيب) بحذف (هو) من صلة من وما . وبمخالفة (أيّ) لأخواتها زال تمكنها ، لأن كل شيء خرج عن بابه زال تمكنه ، وعليه وجب أن تبنى (٣) . وقد حَسُنَ حذفُ المبتدأ من صلتها ، لأنها لا تنفك عن الإضافة ، وحتى يكون المضاف إليه عوضا من المحذوف ، وبنيت على الضم مثل (قبل) ؛ لأنه أقوى الحركات (٤) .

---

(١) فاتحة الإعراب للاسفرائيني - ٢٠٥ .

(٢) يذكر بعض النحاة أن بناء (أيّ) هو رأي سيبويه (المغني - ١٠٧) . والصحيح أن سيبويه لم يرجح البناء على الإعراب ، فقد وصف القراءة بنصب (أيّ) في الآية : " لَنَنْزِعَنَّ من كل شيعة أيُّهم أشد على الرَّحمن عِتِيًّا " (مريم - ٦٩) بأنها لغة جيدة (الكتاب - جـ٢ - ٣٩٩) . وقد اعتمد أبو حيان على ذلك في الذهاب إلى أن سيبويه أجاز البناء والإعراب (البحر المحيط - جـ٦ - ٢٠٩) .

(٣) الإنصاف - جـ٢ - (٧١٢ - ٧١٣) .

(٤) فاتحة الإعراب - ٢٠٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢ . وذهب أبو عمر الجرمي (١) والزجاج (٢) إلى أنها معربـــة (٣) .

الأصول التي استند إليها الجرمي والزجـاج :

١ . السـماع :

فقد أثر عن أبي عمر الجرمي قوله (٤) : " خرجت من الخندق - يعني خندق البصرة - حتى صرت إلى مكة ، لم أسمع أحدا يقول : " اضرب أيُّهم أفضـل" ، أي كلهم ينصبون .

ومن السماع قراءة بعض القراء بنصب (أي) (٥) في الآية (٦) : " ثم لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعةٍ أيّهم أشدُّ على الرحمنِ عِتيّـا " .

٢ . التمسك بالأصـل :

وهو اعتبار الأصل عاملا مرجحا عند إعطاء حكم في ظاهرة نحوية وردت علـى أكثر من وجه ، وقد اعتمد عليه الزجاج في مذهبه ؛ فهو يرى أن المفرد مـن المبنيات ، مثل قبل وبعد ، إذا أضيف أعرب ، ومنها أي ، وهي مضافة نقـض

---

(١) الإنصاف - جـ٢ - ٧١١ . (٢) المغني - ١٠٨ .

(٣) وذهب الخليل إلى أنها مرفوعة على الحكاية ؛ فإذا قلنا : اضرب أيهم أفضل فإن تقديره : اضرب الذي يقال له أيهم أفضل . (الكتاب - جـ٢ - ٣٩٩) .

* وذهب يونس الى تعليق عمل الفعل في أى الموصولة ؛ فاذا قلنا : اضـرب أيهم افضل ، فإن أيا مبتدأ مرفوع وأفضل خبره ، مع تعليق الفعل اضرب عـن العمل . (الإنصاف - جـ٢ - ٧١١) .

* ومذهب الكوفيين في المسألة هو أن أيا الموصولة التي حذف صدر صلتها مُعْرَبة (المصدر السابق - جـ٢ - ٧٠٩) .

(٤) المصدر ذاته - جـ٢ - ٧١١ .

(٥) الكتاب - جـ٢ - ٣٩٩ .
قراءة (أي) بالنصب هي قراءة هارون القارئ ومعاذ الهراء ، ورواية عن يعقوب . (الإنصاف - جـ٢ - ٧١١) .

(٦) مريم - ٦٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

للأصول ،والقول بإعرابها تمسك بالأصول (١) . يقول الزجاج (٢) : " ما تبين لي أن سيبويه غلط إلاّ في موضعين ،هذا أحدهما ؛ فإنه يسلم أنها - يعني بذلك أيا - تعرب إذا أفردت ، فكيف يقول ببنائها إذا أضيفت؟" .

٣ . الحمل على النظير :

وهو إعطاء المِثْل حُكْمَ مِثْلِهِ ، وهو مما اعتمد عليه الزجاج في مذهبه ؛ فقد ذهب إلى أن (أيا) معربة في الصلة والاستفهام والجزاء ؛ لأنها بمعنى بعض ، ولولا ذلك لوجب بناؤها في هذه المواضع الثلاثة (٣) .

* * *

يلاحظ مما ورد من أقوال النحاة في (أيٍ) أنه لا خلاف بينهم في جواز إعرابها إذا كان صدر صلتها موجودا ؛ ففي نحو قولنا :" اضرب أيّهم هو أفضل " ، تكون أيٍ معربة لإضافتها إلى الضمير ووجود صدر صلتها ؛ وهذا هو القياس(٤) .

والذي سبب الخلاف هو حذف صدر صلة (أي) في نحو قولهم : اضرب أيهم أفضل ؛ ومعلوم أن حذف صدر الصلة مستحسن؛ لأنّ (أيا) الموصولة لا تنفك عن الإضافة ، وأن المضاف إليه عوض من المحذوف (٥) .

ويرى الزجاج أن (أيا) مثل قبل وبعد في تأثير الإضافة في بنائهما وعدمه؛ والمعروف أنهما إذا قطعتا عن الإضافة بنيتا على الضم ،وإذا أضيفتا وجب إعرابهما ، وهو ما يجب أن يجري في (أيٍ) ؛ فهي في قولنا : اضرب أيهم أفضل ، مضافة وهو مسوغ لإعرابها .

---

(١) الإنصاف - جـ٢ - ٧١١ . (٢) المغني - ١٠٨ .
(٣) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج - تحقيق إبراهيم الأبياري - جـ٢ - ٥٢٦ .
(٤) الكتاب - جـ٢ - ٣٩٩ . * وهذا هو تفسير قول الخليل :" القياس النصب " (الكتاب - جـ٢ - ٣٩٩) ؛ النصب عند إضافتها ووجود صدر صلتها .
(٥) فاتحة الإعراب - ٢٠٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولكن الزجاج أهمل عاملا مهما في هذه المسألة ،وهو أن ما يحكم بناءقبل وبعد عامل واحد وهو الإضافة ؛ أما أي فيحكم إعرابها عاملان ،هما : وجود صدر صلتها والإضافة ،ونقص أي منهما يؤثر في القطع برأي في المسألة .

ولما كان حذف صدر صلة (أي) أمرا مستحسنا ،فقد أدى ذلك إلى عدم تمكنها ،ومن ثمّ أدى إلى بنائها .

وقد وردت مبنية في بعض أشعار العرب ؛ من ذلك هذا البيت لقيسان بن وَعْلَة ابن مرة بن عباد (١) :

إذا ما أتيتَ بني مالكٍ فَسَلِّمْ على أيُّهم أفضلُ

ثم إن ما ورد من السماع في إعرابها مع حذف صدر صلتها لا يتجاوز قراءة بعض القراء بنصبها في الآية : " لَنَنْزِعَنَّ من كُلِّ شِيعةٍ أيَّهم أشد على الرَّحمنِ عِتيّا " وهو ما لا يتوافر فيه الكثرة المطلوبة لوضع القواعد والأصول .

* * *

وبالرجوع إلى مصادر النحو المتأخرة يظهر لنا أن كثيرا من النحاة عرضوا للمذاهب المختلفة في المسألة دون أن يقطعوا بحكم فيها ؛ وقليل هم الذين أعطوا حكما في المسألة ،ولكنهم ذهبوا إلى القول ببنائها ،ومن هؤلاء : ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ) حين صرح بأن الرأي ما ذهب إليه سيبويه وهو أنه إذا كانت أي بمعنى الذي وحذفت صلته نقص ما يعتمد عليه فَبُنِيَ على الضم (٢) .

وذهب إلى ذلك ابنُ الناظم حين ذكر أن (أيا) الموصولة قد تبنى على الضم اذا صُرِّحَ بما تضاف إليه ، وكان العائد محذوفا (٣) .

---

(١) خزانة الأدب (بولاق) - جـ٢ - ٥٢٢٠ .
الانتصاف من الإنصاف (هامش الإنصاف) - محمد محيي الدين عبد الحميد - جـ٢ - ٧١٥.

(٢) شرح المفصل - جـ٧ - (٨٧ ، ٨٨) . (٣) ابن الناظم النحوي - علي حمزة سعيد - ١٠٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد مال ابن هشام إلى المذهب ذاته ،وهو بناؤها على الضم ، واشترط لذلك إضافتها وحذف صدر صلتهـــا (١) .

(١) الجامع الصغير - ١٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الآن

يكاد يجمع النحاة على أن (الآنَ) ظرف مبني ، ولكنهم يختلفون في علة بنائه (١) ، وقد كان لنحاة البصرة مذاهب مختلفة في هذه المسألة ، أعرض فيما يلي لكل مذهب منها ، موضحا العلل التي استند اليها ومنوها بمن أخذ به من النحاة .

١ . ذهب جمهور البصريين إلى أنه مبني لأنه شابه اسم الاشارة (٢) .

٢ . وذهب سيبويه إلى أن (الآنَ) مبني لمضارعته أين في أمرين : أنه ظرف وكثرته في الكلام (٣) .

٣ . وذهب المبرد إلى أن الآنَ مبني لأنه وقع في أول أحواله معرفا بالألف واللام ، وقد أخذ به ابن السراج (٤) (ت : ٣١٦هـ) .

وقد أوردت مصادر النحو مذاهب عديدة في هذه المسألة (٥) .

---

(١) ذهب الكوفيون إلى أن (الآنَ) مبني لأنَّ الألف واللام دخلتا على فعل ماض من قولهم : آن يئين ، ومعناه حان ، وبعد دخول الألف واللام بقي على فتحه ، ويعتلون لذلك بدخول أل على الفعلين : قيل وقال في حديث الرسول عليه السلام الذي نهى فيه عن القيل والقال .
(معاني القرآن - الفراء - جـ١ - ٤٦٨) ، (الصاحبي - ١٤٤) .

(٢) الإنصاف - جـ٢ - ٥٢١ .

(٣) هذا ما استند إليه سيبويه في علة بناء الآنَ في (الكتاب - جـ٣ - ٢٩٩) ، ويذكر أن ابن الشجري (ت : ٥٤٢هـ) قد ذكر أن علة بناء الآنَ وفق مذهب سيبويه هو مشابهته لاسم الاشارة . (الأمالي الشجرية - جـ٢ - ٢٦١) ، وهو - كما يلاحظ - مخالف لما أورده سيبويه في الكتاب عن علة بناء هذا الظرف .

(٤) الأمالي الشجرية - جـ٢ - ٢٦١ .

(٥) فقد ذهب أبو سعيد السيرافي إلى أنه بني لأنه لزم موضعا واحدا فأشبه الحرف .
(الإنصاف - جـ٢ - ٥٢٣) .
* وذهب أبو علي الفارسي (ت : ٣٧٥هـ) إلى أنه من الظروف التي ضمنت معنى لام التعريف بعد حذفها منها ، وزيدت بها لام أخرى زائدة ، فبنيت .
(الخصائص - جـ٣ - ٥٨ ، الأمالي الشجرية - جـ٢ - ٢٦١) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأصول التي استند إليها مخالفو الجمهور :

١ . القيـــاس :

واليه استند سيبويه في الاعتلال لمجيء (الآن) مبنيا ، وذلك بقوله (١) :
" كما جعلوا الآن كأين ،وليس مثله في كل شيء ، ولكنه يضارعه في أنه ظرف ، ولكثرته في الكلام ، فهو يجعل (الآن) مبنيا قياسا على بناء أين لمـــا بينهما من المشابهـــة .

٢ . الســـماع :

وهو ـ أيضا ـ مما اعتمد عليه سيبويه في الاعتلال لبناء الآن على الفتح ،فقد ذهب إلى أن فتحة (الآن) فتحة بناء ،معتمدا على أن العرب تقول (٢) : " مـــن الآن إلى غـــد " .

٣ . كثـرة الاستعمال :

وهو ضرب من السماع يعتمد عليه في بناء القاعدة عند ملاحظة كثرة ورود تركيـب ما على نحو معين ،وهو ما لاحظه سيبويه في الآن (٣) .

٤ . مخالفة النظـير :

وإليه استند المبرد في الاعتلال لبناء الآن ، فهو يرى أن (الآن) وقع مـــن أول وهلة معرفا بالألف واللام ،والأصل أن يدخل هذان الحرفان على منكـــور أولا ثم يعرف بهما ، وبذلك خالف (الآن) سائر نظرائه من الأسماء ، فبني(٤).

* * *

---

(١) الكتاب ـ جـ٣ ـ ٢٩٩ .
(٢) المصدر السابق ـ جـ٢ ـ ٤٠٠ .
(٣) المصدر ذاته ـ جـ٣ ـ ٢٩٩ .
(٤) الإنصاف ـ جـ٢ ـ ٥٢٣ . الأمالي الشجرية ـ جـ٢ ـ ٢٦١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ان نظرة مستأنية إلى هذه التخريجات التي اعتمد عليها النحاة في تعليل بناء هذا الظرف تكشف عن الحقائق التالية :

١ . أن تعليل سيبويه يصدر عن استقراء سليم لكلام العرب ، وكثيرا ما أشار إلى ذلك بعبارات يُلحَظ فيها وجود هذا الاتجاه لديه ، يدل عليه قوله (١) : " وأما قولهم : اضرب أيُّهم أفضل ، على أنهم جعلوا هذه الضمة بمنزلة الفتحة في خَمسَةَ عَشَر ، وبمنزلة الفتحة في الآنَ حين قالوا : من الآنَ إلى غد " . كما يظهر ذلك في قوله (٢) : " واعلم أن العرب تدع خَمْسَةَ عَشَرَ في الإضافة ، والألف واللام على حال واحدة ، كما تقول : اضرب أيُّهم أفضل ، وكالآنَ ، وذلك لكثرتها في الكلام ، وأنها نكرة فلا تغيّر " .

هذا الاستقراء لكلام العرب ، وملاحظته ورود أيٍ وخمسة عشر والآنَ على نحو معين بكثرة ، جعله يحكم عليها بالبناء ، وهو تعليل سهل ، لا تكلف فيه .

أما ما ذهب إليه المبرد وابن السراج ، وهو ما يتلخص في أن علة بناء (الآنَ) وقوعه في أول أحواله بالألف واللام فقد رده ابن مالك بلزوم بناء " الجماء الغفير " و " اللات " وغيرهما مما وقع من أول وهلة بالألف واللام (٣) ، وهذا يوهن ما ذهب إليه المبرد .

على أن الذي يُغْنينا عن هذه العلل غير المقنعة هو القول بأن هذا الظرف معرب ، ذلك أن الأصل والقاعدة المطردة في الأسماء أن تكون معربة ولا يتقدم على بنائها إلا لدلالة غير محتملة (٤) ، وهو ما لا وجود له هنا ، وقد يسأل سائل : إذا كان هذا الظرف مبنيا ، فكيف امتنع منه التنوين ؟ والإجابة عن ذلك هي أن التنوين لا يلحق بالأسماء المعرفة بأل .

---

(١) الكتاب - جـ٢ - ٤٠٠ . (٢) المصدر السابق - جـ٣ - ٢٩٨ ، ٢٩٩ .
(٣) المطالع السعيدة - جـ١ - ٢٢٧ .
(٤) الأزهار الصافية في شرح كافية ابن الحاجب - جـ١ - ٢٩٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وإلى هذا الرأي ذهب الإمام يحيى بن حمزة العلوى ، وقد عبّر عن ذلك بقوله (١) : " فالقول بإعرابه لا كلفة فيه ،ولا مخالفة لأصل في النحو ، وبناؤه فيه تعسّف وخروج عن القواعد الكلية " .

وذهب هذا المذهب السيوطي ، وحجته في ذلك أنه لم يثبت لبنائه علّة معتبرة (٢) .

ويستدل من ذهب من النحاة إلى أنه معرب بقول الشاعر (٣) :

كأنهما مِلآنِ لم يتغيرا

---

(١) الأزهار الصافية في شرح كافية ابن الحاجب - جـ١ - ٢٩٣ .
(٢) همع الهوامع - جـ١ - ٢٠٨ .
(٣) المطالع السعيدة - جـ١ - ٢٢٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

منع الاسم المصروف من الصرف للضـــــرورة

هذه مذاهب البصريين في هذه المسألـــة :

١. ذهب جمهور البصريين إلى أنه لا يجوز ترك صرف ما ينصرف (١)، وقـد اعتمد البصريون في ذلك على أن الأصل في الأسماء الصرف، فإذا منعت مـن الصرف، ردّت إلى غير أصـل، والتبست بما هو ممنوع من الصرف أصلا (٢).

٢. وذهب الأخفش إلى جواز ذلـك (٣).

* * *

الأصول التي استند إليها الاخفـش :

١. السـماع :

فقد ورد عن العرب كثير من الشواهد التي ترك فيها صرف الاسم المصـروف، ومنها قول الاخطل (٤)

طلب الأزارقَ بالكتائب إذ هَـوَتْ
بِشَبيبَ (٥) غائلةُ الثغـورِ غـدورُ (٦)

فترك صرف شبيب وهو منصـرف.

---

(١) الضرائر - ١٣٤. (٢) الإنصاف - جـ٢ - ٥١٤. (٣) الضرائر - ١٣٤.
* ويتفق الكوفيون والأخفش في هذا المذهب، كما ذهب إليه أبوعلي الفارسـي وابن برهان (ت: ٤٥٦هـ). (شرح المفصل - جـ١ - ٦٨).
(٤) الإنصاف - جـ٢ - ٤٩٣.
(٥) شبيب : هو شبيب الخارجي، واسمه شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيباني، أبو الضحاك، أحد كبار الثائرين على بني أمية، حاربه الحجاج بمساعدة جيش من الشام، إلى أن مات غرقا سنة ٧٧هـ، ٦٩٦م.
(الأعلام - خيرالدين الزركلي - جـ٣ - ٢٢٩).
(٦) الأزارق : أصله الأزارقة، فحذف الهاء للضرورة، وهو جمع أزرقي، وهم قوم مـن الخوارج نسبوا إلى نافع بن الأزرق. (الضرائر (هامش) - ١٣٥).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقول حسان (١)

نصروا نبيهم وشدوا أزره بحُنينَ يوم تَواكُلِ الأبطالِ

فترك صرف حنين وهو منصرف، ويدل على أن هذا الاسم منصرف قوله تعالى(٢): " وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ " فقد وردت (حنين) منصرفة .

٢ . الحمل على المعنى :

" وهو الحكم بثبوت الشيء للشيء أو انتفائه عنه " (٣) اعتمادا على المعنى. ومن الأمثلة على ذلك قراءة أبي عمرو بن العلاء لقوله تعالى (٤) : " وجئتك من سبأَ بنبأٍ يقين " ، فقد ترك صرف سبأ ،على أنه اسم قبيلة ، حملا على المعنى (٥) ، وبذلك يتوافر سببان للمنع من الصرف ،هما العلمية والتأنيث ، والشواهد على ذلك كثيرة (٦) .

٣ . القياس :

ويدعم مذهب الأخفش في هذه المسألة أن ترك الصرف يعني حذف التنوين ، وذلك أسهل إذا ما قيس بحذف الواو المتحركة من الضمير (هو) للضرورة في نحو قول العجير السلولي (٧) :

فبيناهُ يَشْرِي رحلَه قال قائلٌ
لمن جملٌ رِخْوُ المِلاطِ نَجيبُ

* * *

(١) الإنصاف - جـ٢ - ٤٩٤ ، ديوان حسان - دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر - ١٩٤ . (٢) التوبة - ٢٥ .
(٣) كشاف اصطلاحات الفنون - التهانوي - نشر أحمد جودت - ٣٨٨ .
(٤) النمل - ٢٢ . (٥) الإنصاف - جـ٢ - ٥٠٢ .
(٦) أورد أبو البركات الأنباري كثيرا من الشواهد التي ترك فيها صرف ما ينصرف استنادا إلى الحمل على المعنى . (الإنصاف - جـ٢ - ٥٠٤ - ٥١٢) .
(٧) خزانة الأدب (بولاق) - جـ٢ - ٣٩٦ .
الانتصاف من الإنصاف (هامش الإنصاف) - جـ٢ - ٥١٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أجاز الأخفش ترك صرف ما ينصرف ، ونستطيع أن نجد لذلك مسوغا من حيث القياس ؛ ذلك أن ترك صرف ما ينصرف يعني أن يحذف التنوين ، وهو ساكن ؛ وذلك أسهل من حذف المتحرك في نحو قوله :

فبيناه يشرى رحلـــه (١)

ثم إن الأخفش استند إلى الحمل على المعنى ، وهي علة مستساغة ، اعتمد عليها النحاة كثيرا في مذاهبهم النحوية ؛ فقد أجاز الخليل العطف على المعنى في تخريجه للبيت التالي للفرزدق :

وعضّ زمانٍ يابنَ مروانَ لم يَدَعْ
من المال إلّا مُسحتاً أو مجلفُ (٢)

وذلك بعطف (مجلف) على معنى لم يدع من المال إلّا مسحتا ؛ أي لم يبق إلّا مسحت . والأمثلة على استخدام هذه العلة كثيرة .

على أن هناك أمرا غاية في الأهمية ، وهو كثرة المنقول الوارد في هذه المسألة ؛ فقد أورد أبو البركات الأنباري ما يزيد على ستة عشر شاهدا على ذلك (٣) . وهذا يعني أن ما جاء من الأسماء غير منصرف وهو يستحق الصرف كثير ، وينبغي أن نقيس عليه .

* * *

وقد أجاز كثير من النحاة المتأخرين ترك صرف ما ينصرف ، ومنهم : ابن مالك : فهو يرى أنه يجوز منع صرف المنصرف اضطرارا (٤) .

---

(١) أصل الكلمة فبينا هو ، ثم حذف الواو من هُوَ مُتَحَرِّكَة من نفس الكلمة ، وإذا جاز حذف ما هو من نفس الحرف ، كان حذف التنوين الذي هو زيادة للضرورة أولى ، وهذا هو مذهب ابن السراج . (شرح المفصل - جـ١ - ٦٨) .

(٢) الإفصاح - ٢٩٥ .

(٣) ينظر الإنصاف - جـ٢ - (٥٠٤ - ٥١٢) .

(٤) التسهيل - ٢٢٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأجازه الأشموني إذ يقول (١) : " وأجاز ذلك الكوفيون والأخفش ، وأباه سائر البصريين ، والصحيح الجواز " .

وأجازه السيوطي ، ويظهر ذلك في قوله (٢) : " وهو الصحيح ، وعليه أكثر الكوفيين والأخفش من البصريين ، واختاره ابن مالك " .

---

(١) شرح الأشموني - جـ٢ - ٥٤٣ .
(٢) الهمع - جـ١ - ٣٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

في معاني الأدوات

- من لابتداء الغاية الزمانية
- هل تجوز زيادة من في الموجب ؟
- هل تأتي أو بمعنى الواو وبمعنى بل ؟
- هل يجوز أن تجيء واو العطف زائدة ؟
- هل يجازى بكيف ؟

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مِنْ لابتداء الغايـــة الزمانيـــة

يتفق نحاة البصرة على أن من تأتي لابتداء الغاية المكانية (١) ، ولكنهـــم يختلفون في جواز استعمالها لابتداء الغاية الزمانية ، وفيما يلي مجمل لمذاهبهم فـــي هذه المسألة :

١ . ذهب جمهور البصريين الى أن مِنْ تستعمل لابتداء الغاية في المكان ، وأنها لا تجيء لابتداء الغاية الزمانية ؛ وعللوا ذلك بأن مِنْ في المكان نظير مذ في الزمان . وهم يرون أن مِنْ وضعت للدلالة على ابتداء الغاية المكانيـــة ، كما أن مذ وضعت للدلالة على ابتداء الغاية الزمانيـــة (٢) .

٢ . وذهب الأخفش إلى أنها تأتي لابتداء الغاية الزمانيـــة (٣) .

الأصول التي استند إليها الأخفـــش :

السمـــاع :

١ . من القرآن الكريم قوله تعالى (٤) : " لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ على التقوى مِنْ أولِ يَـــومٍ أحقُ أنْ تقومَ فيـــه" ، فهو يرى أن مِنْ هنا بمعنى منذ (٥) .

---

(١) الجنى الداني - ٣١٤ .
(٢) الإنصاف - جـ١ - (٣٧٠ - ٣٧١) .
(٣) معاني القرآن للأخفش - جـ٢ - ٣٣٧ .
وهذا ما ذهب إليه الكوفيون (الإنصاف - جـ١ - ٣٧٠) وابن درستويـــه (ت: ٣٤٧هـ) (شرح المفصل - جـ٨ - ١١) ؛ وذكر في الموضع السابق مـــن شرح المفصل أن هذا هو مذهب المبرد كذلك ، وعندما رجعت إلى المقتضـــب وجدت أن كل ما ذكره المبرد أن أصل من ابتداء الغاية ، ولكنه لم يـــورد أي شاهد يدل على أنه يذهب هذا المذهب ، بل إن ما أورده من أمثلة يدل علـــى مجيئها للغاية المكانية وغايات أخرى غير الزمانية (المقتضب - جـ١ - ٤٤ ، جـ٤-٦-١٣) .
(٤) التوبـــة - الآيـــة ١٠٨ .
(٥) المعاني - جـ٢ - ٣٣٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢ . ومن الحديث النبوى قوله صلى الله عليه وسلم (١) : (فَمِنْ أَرْنَا مِنَ الجمعةِ إلى الجمعة) .

٣ . ومن أشعار العرب قول النابغة(٢) :

تَخَيَّرْنَ مِنْ أزمانِ يومِ حليمة
إلى اليومِ قد جرّبْنَ كلَّ التجارِبِ

٤ . ومن أقوال العرب (٣) :

من الآنَ إلى غد .

* * *

يلاحظ مما سبق أن الأخفش ومن ذهب مذهبه اعتمدوا على السماع في إثبات جواز مجيء من لابتداء الغاية الزمانية ، لكن نحاة آخرين ذهبوا إلى تأويل هذه الشواهد التي استند إليها الاخفش ، لأنهم لا يرون مجيء مِنْ لابتداء الغاية في الزمان ، فقالوا إن في الآية : " مِنْ أولِ يومٍ أحقُّ أنْ تقومَ فيه " محذوفا ، والتقدير : من تأسيسِ أولِ يوم (٤) ، كما أن في البيت :

تخيرن مِنْ أزمانِ يوم حليمة

محذوفا ، والتقدير : من مضي أزمان (٥) .

ولكن ما يدفع هذا التأويل أنه لا يستقيم إلّا بتقدير زمن قبل المصادر التي قيل إنها محذوفة (٦) ، لأنّ المصادر ليست بزمان ولا مكان حتى يستقيم المعنى معها .

---

(١) صحيح البخارى - تحقيق مصطفى ديب البغا - باب الاستسقاء - جـ١ - ٣٤١ .
المغني - ٤٢٠ ، شرح التصريح على التوضيح - جـ٢ - ٨ . (٢) المغني - ٤٢٠ .
(٣) معاني القرآن للأخفش - جـ١ - ١١ ، شرح التصريح على التوضيح - جـ٢ - ٨ .
(٤) الإنصاف - جـ ١ - ٣٧٢ .
(٥) المغني - ٤٢٠ . (٦) المصدر السابق - ٤٢٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يضاف إلى ذلك أن ما سمع من شواهد في جواز ورود من لابتداء الغاية الزمانية كثير (١) ، وتأويل ما كثر وروده ليس مقبولا ، يؤيد ذلك قول أبي علي الفارسي (٢) : " ينبغي أن يُنْظَرَ فيما جاء من هذا (٣) - فإن كثر قيس عليه ، وإن لم يكثر تُؤُوِّلَ - " .

وعلاوة على ذلك فإن كثيرا من المتأخرين أجاز مجيء مِنْ لابتداء الغاية الزمانية ، ومن هؤلاء ابن مالك ، إذ ذكر أنها (٤) " لابتداء الغاية مطلقا على الأصح " .

وأجاز ذلك ابن قاسم المرادي ، ويدل عليه أنه وصف تأويل البصريين لما ورد من شواهد تدل على مجيء من للغاية الزمانية بأنه تعسف (٥) .

ويقول يحيى بن حمزة العلوي (٦) : " وذهب الأخفش إلى جواز ذلك وهذا هو الأقرب ، لقوله تعالى : " لَمَسجِدٌ أُسِّسَ على التقوى من أول يوم " ، ولا حاجة إلى تأويله وهو كثير في كلام العرب " .

---

(١) شرح الجمل - جـ١ - ٤٨٨ .

* ومن هذه الشواهد قول الحصين بن الحمام المري :

مِن الصبحِ حتى تغربَ الشمسُ لا ترى من القوم إلّا خارجيًا مُسوّمـا

ديوان الحماسة - اختيار أبي تمام حبيب بن أوس الطائي - شرح العلامة التبريزي - جـ١ - ١٤٦ .

وقول القحيف العقيلي :

أتعرف أم لا رَسمَ دارٍ مُعطّلا من العامِ تلقاهُ ومن عامِ أولا

(الخزانة (بولاق) - جـ٢ - ٣٤١ .

وقول أبي صخر الهذلي :

كأنهما ملآنَ لم يتغيرا وقد مرّ للدارين من دارِنا عصر

الخزانة (بولاق) - جـ١ - ٥٥٣ .

وقول زهير :

لمن الديارُ بقنةِ الحَجْرِ أقوينَ من حججٍ ومن دهرِ

(٢) شرح الجمل - جـ١ - ٤٨٨ .

(٣) يعني بذلك ما سمع عن العرب في جواز استعمال ما أوعدمه .

(٤) التسهيل - ١٤٤ . (٥) الجنى الداني - ٣١٤ .

(٦) الأزهار الصافية في شرح كافية ابن الحاجب - جـ٢ - ٨٤٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويذهب إلى ذلك أبوحيان النحوي معتلا لذلك بكثرة وروده في كلام العرب نثرها ونظمها (١).

ويرى ابن عقيل أن ورود مِنْ لابتداء الغاية الزمانية صحيح، وأن الوجه اقتياسه لكثرة وروده في لسان العرب نثرا ونظما (٢).

ويذكر الأشموني أن مِنْ تأتي لبدء الغاية في الأزمنة (٣)، مستدلا على ذلك بشواهد سبق ذكرها.

وإلى ذلك ذهب ابن كمال باشا حين ذكر أنها تستعمل في الزمان والمكان، وأن ذلك هو الأصح (٤).

وهكذا أظهر النقل ورود مِنْ لبدء الغاية الزمانية كثيرا، كما ثبت إجماع النحاة المتأخرين على ذلك، وعليه، فإني أرجح جواز ورودها لابتداء الغاية الزمانية.

---

(١) أبوحيان النحوي - خديجة الحديثي - ٤٨٩.
(٢) المساعد في شرح تسهيل الفوائد - جـ٢ - ٢٤٦.
(٣) شرح الأشموني - جـ٢ - ٢٨٧.
(٤) أسرار النحو - ابن كمال باشا - ٢٧١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هل تجوز زيادة مِنْ في الموجب

لا يختلف البصريون في زيادة من في غير الموجب ،أي في النفي ،في نحو قوله : ما رأيت من أحد ، أو الاستفهام في نحو قوله : هل ضربت من أحد ، أو نهي ، مثل قوله : لا تضرب من أحد (١) . ولكن موضع الخلاف هنا هو في زيادة من في الموجب ،أي زيادتها في غير النفي والاستفهام والنهي . وهذه مذاهبهم في المسألة :

١ . ذهب جمهور البصريين إلى عدم جواز زيادتها في الموجب (٢) ، لأنَّ زيادة من لاستغراق الجنس، وذلك في الواجب محال (٣) .

٢ . وذهب الأخفش إلى جواز ذلك (٤) .

الأصول التي اعتمد عليها الاخفش :

السماع :

١ . من كلام العرب : من ذلك قولهم : قَدْ كانَ مِنْ حديثٍ فَخَلَّ عني حتى أذهبَ . يريدون قَدْ كانَ حديثٌ (٥) .

٢ . من أشعار العرب : ومنه قول عمر بن أبي ربيعة (٦) :

وَيَنْمي لها حُبُّها عندنا ... فما قال من كاشح لم يَضِرْ .

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني - ٣٢١ . (٢) المصدر السابق - ٣٢١ .
(٣) شرح المفصل - جـ٨ - ١٣ ، شرح الكافية - جـ٢ - ٣٢٣ .
(٤) معاني القرآن - الأخفش - جـ١ - : (٩٨ - ٩٩)
رصف المباني في شرح حروف المعاني - ٣٢٥ .
* ويذهب إلى ذلك الكوفيون ويشترطون له شرطا واحدا وهو كون مجرور مِنْ مُنكَّراً (الجنى الداني - ٣٢١) .
(٥) معاني القرآن للأخفش - جـ١ - ٩٩ ، ٢٧٤ .
(٦) المغني - ٤٢٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣ . من القرآن الكريم : ومنه قوله تعالى (١) : " كلوا مما أمسكن عليكم " فقد أدخل من كما أدخله في قوله : كان من حديث (٢) .

وقد ذكر الأخفش ومن قال بقوله غير شاهد في المسألة (٣) .

* * *

يتضح مما تقدم أن الأخفش اعتمد على السماع فقط في القول بجواز زيادة من في الواجب ، ولكنه أهمل عاملا مهما في المسألة ، وهو أن زيادة الحروف تكون لغاية معينة ، فزيادة من - كما يتضح من الأمثلة الكثيرة في المسألة - تكون لاستغراق الجنس فإذا قيل : ما جاء من أحد ، فإن ذلك يعني أنه لم يأت أي شخص على الإطلاق (٤).

ولو تدبرنا الشواهد التي اعتمد عليها الأخفش لوجدنا أن فكرة استغراق الجنس فيها مستحيلة : فتقدير قد كان من حديث : قد كان حديث ، وليس في ذلك ما يفيد استغراق الجنس ، وهذا أيضا غير مستفاد من بيت عمر بن أبي ربيعة .

أما (من) في الآية الكريمة : " كلوا مما أمسكن عليكم " فهي غير زائدة ، بل هي للتبعيض (٥) ، وعلى هذا النحو يمكن تأويل كثير من الشواهد التي اعتمد عليها الأخفش .

نستخلص مما سبق أن الغاية من زيادة من في الكلام غير الموجب تنتفي عند زيادتها في الكلام الموجب ، وهذا يجعل القول بجواز زيادتها في الكلام الموجب أمرا لا مسوغ له .

---

(١) المائدة - ٤ . (٢) معاني القرآن للأخفش - جـ١ - ٢٥٤ .
(٣) من هذه الشواهد قوله تعالى : " ولقد جاءك من نبأ المرسلين " (الأنعام : ٣٤) ، وقوله تعالى : " نقص عليك من أنبائها " . (الأعراف - ١٠١) ، وقوله : " يحلون فيها من أساور " (الكهف - ٣١) ، وقوله : " يغفر لكم من ذنوبكم " . (الاحقاف: ٣١).
(٤) شرح المفصل - جـ٨ - ١٣ . (٥) المصدر السابق - جـ٨ - ١٣ .
* ومعنى الآية : كلوا منه اللحم دون الفرث والدم فإنه محرم عليكم .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثم إن الاعتماد على السماع دون أن يكون له سند من الأصول النحوية الأخرى من قياس وغيره ، يعدّ مسوغا ضعيفا ، ولا سيّما إذا كانت الشواهد المعتمدة قابلة للتأويل على نحو مخالف للغاية التي أُورِدَتْ من أجلها هذه الشواهد (١) ، وهو ما لوحظ في كثير من الشواهد التي اعتمد عليها الأخفش .

* * *

ويذهب ابن مالك إلى القول بجواز ذلك لوروده في السماع نظما ونثرا (٢) ، وذلك يعني أن ابن مالك اعتمد على السماع فقط دون أن يكون لذلك سند من الأصول النحوية الأخرى ، كما فعل الأخفش .

ويرى المالقي صاحب رصف المباني أن ما ورد من شواهد في جواز زيادة من في الايجاب قليل ولا يقاس عليه (٣) .

وقد اكتفى كثير من النحاة المتأخرين بعرض آراء الطرفين في المسألة دون ترجيح رأي على آخر ، لكن بعضهم تجاوز ذلك وذكر مذهبه في المسألة . ومن هؤلاء ابن عقيل إذ يرى أن (مِنْ) لا تزاد في الإيجاب ، ولا يُؤتى بها جارة لمعرفة (٤) .

---

(١) البيان في إعراب غريب القرآن - أبو البركات الأنباري - تحقيق طه عبد الحميد ومصطفى السقا - جـ١ - ٣٢٠ . شرح المفصل - جـ ٨ - ١٣ .
البحر المحيط - جـ٤ - ١١٣ .
(٢) الجنى الداني - ٣٢١ .
(٣) رصف المباني - ٣٢٥ .
(٤) شرح ابن عقيل - جـ٢ - ١٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هل تأتي أو بمعنى الواو وبمعنى بـــل ؟

١ . ذهب جمهور البصريين إلى أن (أو) لا تأتي بمعنى الواو، ولا بمعنى بل(١). وقد استندوا في ذلك إلى التمسك بالاصل (٢) ، وهو ألا يدل الحرف إلا على ما وضع له أصلا ، ومن تمسك بالأصل استغنى عن إقامة الدليل (٣) ، والأصـــل في أو أن تكون لاحد الشيئين ، وبل معناها الإضراب ، وكلا المعنيين مخالف لمعنى أو (٤) .

٢ . وذهب قطرب إلى جواز استعمالها بمعنى الواو وبل (٥) ، وهو مذهب الأخفش والجرمـــي (٦) .

* * *

الأصـول التي استند إليها قطـــرب :

١ . السـماع :

اعتمد قطرب ومن ذهب مذهبه على هذا الأصل في الدلالة على ورود (أو) بمعنى الواو وبل ، ومنه قوله تعالى (٧) :" ولا تُطِعْ مِنْهُم آثِمًا أو كَفورًا " أي وكفـــورا . وقوله تعالى (٨) :" وأرْسَلْناهُ إلى مائةِ ألْفٍ أو يَزيدون " . أي بل يزيدون (٩) .

---

(١) الإنصاف - جـ٢ - ٤٧٨ .
(٢) يطلق واضعو أصول النحو على التمسك بالأصل اسم " استصحاب الحال " ، وهو إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل ا لنقل عن الأصل . (الإغراب في جدل الإعراب - أبوالبركات الأنبارى - تحقيق سعيد الأفغاني - ٤٦) .
(٣) الإنصاف - جـ٢ - ٤٨١ . (٤) المصدر السابق - جـ٢ - ٤٨٠ ، ٤٨١ .
(٥) الخصائص - جـ٢ - ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ .
(٦) الجنى الداني - ٢٤٦ ، ٢٤٧ .
وهذا ا لمذهب هو - في الوقت ذاته - مذهب الكوفيين .
(معاني الحروف - الرماني - ٧٩) .
(٧) الإنسان - ٢٤ . (٨) الصافات - ١٤٧ .
(٩) الإنصاف - جـ٢ - ٤٧٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومما ورد من أشعار العرب في ذلك قول النابغة(١)

قالت ألا ليتما هذا الحمامُ لنا ... إلى حمامتنا أو نصفُه فقَدِ

وقول ذي الرمة(٢) :

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى ... وصورتها أو أنت في العين أملحُ

* * *

واذا تدبرنا معنى الآية : " ولا تُطِعْ مِنْهُمْ آثماً أو كفورا " أدركنا أن معناها : لا تطع أيا من الآثم والكفور، أي لا تطع الاثنين .

ويؤيد ذلك قول سيبويه(٣) : " وإن نفيت قلت: لا تأكل خبزا أو تمرا ، كأنك قلت: لا تأكل شيئا من هذه الأشياء ،ونظير ذلك قوله عز وجل : " ولا تُطِعْ منهم آثما أو كفورا " ،أي لا تطع احدا من هؤلاء " . فأوْ هنا للجمع وليس للتخيير.

ويذهب إلى ذلك شيخ المفسرين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) حين يقول(٤) : " وقد يكون في العربية لا تطيعن منهم من أثم أو كفر فيكون المعنى في (أو) قريبا من معنى الواو كقولك للرجل : لاعطينك سألت أو سكت ، معناه : لأعطينك على كل حال ".

وما قيل عن معنى أو في الآية السابقة يمكن أن يقال عن معناها في الآية : " وأرسلناهُ إلى مائةِ ألفٍ أو يزيدون " ، فقد قرأها كثير من القراء بالواو من غير ألف ، أي (ويزيدون)(٥) . مما يدل على أن المقصود من الآية لا يتأثر .

---

(١) الأزهية في علم الحروف - الهروي - تحقيق عبد المعين الملوحي - ١١٩ .
(٢) نسبه ابن جني لذي الرمة وليس في ديوانه (الخصائص - جـ٢ - ٤٥٧) .
(٣) الكتاب - جـ٣ - ١٨٤ .
(٤) جامع البيان في تفسير القرآن - الطبري - طبعة بولاق - جـ ٢٩ - ١٣٨ .
(٥) زاد المسير في علم التفسير - أبو الفرج الجوزي البغدادي - المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - جـ٧ - ٨٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وعلاوة على ذلك فان ابن قتيبة ذكر أن (أو) في الآية بمعنى الواو، كما ذهب ابن عباس إلى أنها بمعنى بل ؛ أي بل يزيدون (١).

أما (أو) في بيت النابغة فيدل على أنها بمعنى الواو وورود رواية أخرى للبيت بالواو، وهو يدل على أن المعنى لم يتأثر سواء أكان ذلك باستخدام أو أم الواو، فالخطيب التبريزي (ت: ٥٠٢هـ) يورد البيت على النحو التالي (٢):

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتنا ونصفه فقد

فعَدَدُ الحمام المشار إليه لا يختلف باختلاف الروايتين، ويظهر ذلك بوضوح في البيتين اللذين يتلوان البيت السابق (٣):

فحَسَّبوه فألفَوْه كما حسبت ... تسعًا وتسعين لم تَنْقُصْ ولم تَزِدِ

فكملت مئةً فيها حمامتها ... وأسرعت حِسْبةً في ذلك العددِ

ويرجح كون (أو) في الشاهد الآخر بمعنى الواو أن الشاعر هنا يستخدم أو ليؤكد اتصاف الفتاة التي يتحدث عنها بالجمال الساخر، على سبيل الإخبار لا الاستفسار باستخدام أسلوب تجاهل العارف، كما يرى فريق من النحاة (٤).

---

(١) زاد المسير في علم التفسير - جـ٧ - ٨٩.

(٢) شرح القصائد العشر - الخطيب التبريزي - تحقيق فخر الدين قباوة - ٤٥٧.

(٣) المصدر السابق - ٤٥٨، ٤٥٩.
وحسبه حسبة وحسبانا : عدّه (اللسان - حسب).

(٤) يرى جمهور البصريين أن الشاعر أخرج الكلام في الشاهد (أو أنت في العين أملح) مخرج الشك، وإن لم يكن هناك شك، يدل بذلك على قوة الشبه، ويطلق عليه في البلاغة (تجاهل العارف " ؛ وهو أن يسأل المتكلم عن شيء يعرفه سؤال من لا يعرفه ؛ كأنّ شدة المشابهة بين المتناسبين جعلت المشبه به ملتبسا بالمشبه، والمراد بتجاهل العارف المبالغة في المعنى.
(دقائق العربية - الأمير أمين آل ناصر الدين - ٢١٤).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وكثيرا ما يُضَمَّنُ حرف معنى حرف آخر، من ذلك ما يحدث لحروف الجر؛ فهم يضمنون (في) معنى (على) كما في قوله تعالى :(١) : " لأُصَلِّبَنَّكُمْ في جُذوعِ النَّخْلِ " أي على جذوع النخل ؛ ويضمنون على معنى عن كما في قول القحيف العقيلي (٢) :

إذا رضيت علي بنو قشير لعمرالله أعجبني رضاها

أى رضيت عني ، وأمثلة ذلك كثيرة .

وفي هذا - أعني تضمين حرف معنى حرف آخر - مسوغ لخروج الحرف عما وضع له أصلا ،وهذا - بالاضافة الى ما سبقه من شواهد - مسوغ لورود أو بمعنى الواو وصل .

والرد الى الاصل أو (الاستصحاب) الذى استند اليه جمهور البصريين مردود لأنَّ التمسك به غير جائز ما وجد هناك دليل آخر ؛ وقد وجد هذا الدليل في السماع والدلائل الاخرى التي أشرت اليها .

ويعرفه أحمد الهاشمي بقوله : " وهو ضرب من البديع يقصد به سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة - تجاهلا - لنكتة ، كالتوبيخ (جواهر البلاغة - أحمد الهاشمي - ٣٩٢، ٣٩٣)

ومنه قول الخارجية ،وهي ليلى بنت طريف :

أيا شجرَ الخابورِ مالكَ مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف

(حسن التوسل إلى صناعة الترسل - شهاب الدين محمود الحلبي - تحقيق أكرم عثمان يوسف - ٢٣١ ، تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع - تأليف محمد ابن عبدالرحمن الخطيب القزويني - ٣٤٧)

أو المبالغة في المدح ،كقول البحترى :

أَلَمْعُ بَرقٍ سرى أم ضوءُ مصباحِ أم ابتسامتُها بالمنظرِ الضاحي

أو المبالغة في الذم ، كقول زهير :

وما أدري وسوف إخالُ أدري أقومٌ آلُ حصنٍ أم نِساءُ

(الشاهدان الأخيران مأخوذان من جواهر البلاغة - ٣٩٢ ، ٣٩٣) .

(١) طه - ٧١ .

(٢) أوضح المسالك - جـ٢ - ١٣٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد أخذ بمذهب قطرب من النحاة المتأخرين ابن مالك ، فقد ذكر أن أو ترد للجمع (١) .

وأخذ به ابنُ هشام ، فهو يرى أن مِنْ معاني أو الجمع المطلق كالواو ، وأورد عددا من الشواهد منها قول توبة بن الحمير (٢) :

وقد زعمت ليلى بأني فاجرٌ لنفسي تُقاها أو عليها فُجورها

وقول جرير (٣) :

جاء الخلافةَ أو كانت له قَدَرا كما أتى ربَّه موسى على قَدَر

وأجازه الأشموني ،واستدل على ذلك بقول الشاعر (٤) :

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم ما بين ملجمِ مُهرِه أو سافعِ

وقول امرئ القيس (٥) :

فظل طهاةُ اللحم ما بين مُنْضِجٍ صفيفَ شِواءٍ أو قَديرٍ مُعجَّل

وهناك أمثلة أخرى كثيرة (٦) .

---

(١) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ - ٦٢٧ .

(٢) مغني اللبيب - ٨٩ .

(٣) المصدر السابق - ٨٩ .

(٤) شرح الأشموني - جـ٢ - ٤٢٤ .

(٥) المصدر السابق - جـ٢ - ٤٢٤ ، ديوان امرئ القيس - دار بيروت ودار صادر للطباعة والنشر - ٥٨ .

(٦) منها قول جعفر بن علبة :

وقالوا لنا ثنتان لا بد منهما صدورُ رماح أُشرِعَتْ أو سلاسلُ

(شرح الأشموني - جـ٢ - ٤٢٤) ، وقد نُسِبَ في المغني (هامش) - ٩٢ ، إلى جعفر بن علبة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن يأخذ بهذا الرأي من المحدثين عباس حسن ، فهو يرى أنه إذا وقعت (أو) بعد نفي أو نهي كانت تنفي العموم الذي يشمل كل فرد مما في حيّز النفي (١)، وهو ما يشير إلى جواز ورود أو بمعنى الواو أحيانا .

ويذهب إلى هذا الرأي أديب نايف ذياب إذ يرى أن (أو) حين تستعمل للجمع (سواء كانت تُفَصِّلُ أو تُقَسِّمُ أو تُفْرِزُ أو تُضْرِبُ عن قضية مفردة لتؤكدها مع غيرها) هي بمنزلة واو العطف ،ويمكن استبدال الواو بها دون أن يختل المعنى(٢).

ثم يشير إلى جواز ورود (أو) بمعنى بل بقوله (٣) : " وتستعمل أو أيضا للإضراب المبطل النافي لمقدّمها ، وهنا تتخذ دور (بل) ، لكنها ماتزال تعطف -كالواو- مقدّمها المنفي وتاليها المثبت . وهذا الضرب من الاستعمال يفسر بعض شواهد القرآن الكريم والشعر القديم تفسيرا معقولا " .

---

(١) النحو الوافي - عباس حسن - ط ٤ - جـ٣ - ٦٠٩ .
(٢) (أو) من وظيفتها النحوية إلى دلالتها المنطقية (مقال) - أبحاث اليرموك - مجلد ٢ ،عدد ٢ - ٣٣ .
(٣) المرجع السابق - مجلد ٢ ،عدد ٢ ، ٣٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هل يجوز أن تجيء واو العطف زائـــدة ؟

اختلف نحاة البصرة في مسألة جواز ورود الواو العاطفة زائدة ، وهذا مجمـل لآرائهـــم :

١ . يرى الجمهور أنه لا يجوز ورود الواو العاطفة زائدة (١) وعللوا ذلـــك بأن الواو حرف وضع أصلا لمعنى ، فلا يجوز أن نحكم بزيادته ما أمكن إجراؤه علـى أصلـــه (٢) .

٢ . ويرى الأخفش جواز وروده زائدا (٣) .

الأصول التي استند اليها الأخفش ومن ذهب مذهبـــه :

١ . السماع :

أ . من القرآن الكريم : ورد حرف الواو زائدا في القرآن الكريم كثيرا ، ومن ذلك قوله تعالى (٤) : " حتى إذا جاءوها وفُتِحَتْ أبوابُها وقالَ لهم خَزَنَتُهـــا " والتقدير : قال لهم خزنتهـــا (٥) .

وقوله تعالى (٦) : " حتى إذا فُتِحَتْ يأجوجُ ومأجوجُ وهُم مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُـون ، واقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَـــقُّ " .

والتقدير : اقترب الوعد الحـــق (٧) .

---

(١) الإنصاف - جـ٢ - ٤٥٦ . (٢) المصدر السابق - جـ٢ - ٤٥٩ .

(٣) معاني القرآن للأخفش - جـ٢ - (٤٥٧ - ٤٥٨) .
ومذهب الأخفش هو مذهب الكوفيين ، فهم يرون جواز ورود الواو العاطفة زائدة ، وأورد الأنباري في الإنصاف (جـ٢ - ٤٥٦) بأن المبرد يجيز زيادة الواو العاطفة ، والصحيح أنه يوهن ذلك ويرى أنه أبعد الأقاويل ، وأن تأويل الآيات ، التي يوردها بعض النحاة كشواهد على المسألة ، على أساس أن هناك خبرا محذوفـا ، معروف جيـــد . (المقتضب - جـ٢ - ٨٠/٨١) .

(٤) الزمر - ٧٣ . (٥) معاني القرآن للأخفش - جـ٢ - ٤٥٧ .

(٦) الأنبياء - الآية ٩٦ ، ٩٧

(٧) الإنصاف - جـ٢ - ٤٥٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ب. كلام العرب : ورد حرف الواو زائدا ،في كلام العرب ، كثيرا ،ومن ذلك قول ابن مقبل (١) :

فإذا وذلك يا كُبَيْشَةُ لم يكن إلاّ كَلِمَّةَ حالمٍ بخيالِ

والتقدير : فإذا ذلك لم يكن (٢) .

وقول الأسود بن يعفر (٣) :

حتى إذا قملت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبوا

وقلبتم ظهرَ المجنّ لنا إن الغدورَ لفاحش خَبُّ (٤)

والتقدير : قلبتم ظهر المجن لنا .

* * *

إذا تدبرنا الشواهد السابقة ،لاحظنا أن هناك جوابا محذوفا يمكن تقديره دون افتعال .

ففي الآية : " حتى إذا جاءوها وفُتِحَتْ أبوابُها وقالَ لهم خزنتُها " يمكن تقدير جواب إذا بعبارة : فازوا ونعموا (٥) ، وبذلك تكون الواو عاطفة لا زائدة .

وفي الآية : " حتى إذا فُتِحَتْ يأجوجُ ومأجوجُ وهُمْ من كلِّ حَدَبٍ ينسِلون ، واقتَرَبَ الوعدُ الحق " يكون تقدير جواب إذا : قالوا ياويلنا ،وعليه تكون الواو عاطفة لا زائدة .

---

(١) معاني القرآن للأخفش - جـ٢ - ٤٥٨ ، الأزهار الصافية في شرح الكافية - جـ ٢ - ٩٦٨ . اللسان - جـ٢ - ٥٥١ . (٢) معاني القرآن للأخفش - جـ٢ - ٤٥٨ .

(٣) رصف المباني في شرح حروف المعاني - ٤٢٥ .
الجنى الداني في حروف المعاني - ١٩٣ .
* هذان البيتان للأسود بن يعفر ، لكنهما وردا في ديوانه على النحو التالي :
وقلبتم ظهر المجن لنا إن اللئيم العاجز الخِبّ
حتى إذا قملت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبوا
(ديوان الأسود بن يعفر - تحقيق نوري حمودي القيسي - ١٩) .

(٤) قَمِلَ بطنه : ضَخُمَ ، وقملت بطونكم : كثرت قبائلكم . (اللسان : قمل) .
الخَب : الخداع المفسد (اللسان : خبب) .
الجنى الداني - ١٩٣ . (٥) الإنصاف - جـ٢ - ٤٥٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وبالإمكان - أيضا - تقدير المحذوف في البيت :

فإذا وذلك، يا كبيشةُ لم يكن إلاّ كلمة حالم بخيال

والتقدير : فإذا المامك وذلك الإلمام (١) .

أما الشاهد الأخير فيمكن أن يكون تقديره : بَانَ غَدْرُكم ولُؤمكم (٢) .

ومما يؤيد أن الواو في مثل هذه الشواهد عاطفة لا زائدة أن العرب اعتادت أن تحذف الجواب في بعض التركيبات لعلم السامع به ، يقول سيبويه (٣) : " وسألت الخليل عن قوله عز وجل : (حتى إذا جاءوها وفُتِحَت أبوابُها) ، أين جوابها ؟ وعن قول اللهعز وجل (٤) : (ولَو يرى الذين ظَلَموا إذ يَرَوْن العَذاب) ، (ولو ترى إذْ وُقِفوا على النّار) (٥) فقال : إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم لعلم المخبر لأيّ شيء وضع هذا الكلام " .

وذهب المبرد قريبا من ذلك حين قال (٦) : " فأما حذف الخبر فمعروف جيّد " .

وللآلوسي (ت : ١٢٧٠ هـ) مقولة قريبة مما ذكره الخليل ، فهو يذهب إلى أن حذف الجواب في مثل الشواهد التي مر ذكرها يكون للعلم به ، وتوخيا للإيجاز (٧) .

وفي ما سبق من أقوال النحاة إشارات إلى تأثير عناصر الموقف الخارجي في استعمال اللغة (٨) ، فالذي يدفع المتكلم إلى حذف الجواب ، كما سبق ، هو

---

(١) شرح الكافية - جـ٢ - ٣٦٨ .
(٢) الإنصاف - جـ٢ - ٤٦٠ .
(٣) الكتاب - جـ٣ - ١٠٣ . (٤) البقرة - ١٦٥ . (٥) الأنعام - ٢٧ .
(٦) المقتضب - جـ٢ - ٨١ .
(٧) الضرائر - ٢٩٨ .
(٨) نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث - نهاد الموسى - ٩٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

اعتماده على أن السامع - وهو مؤثر خارجي -(١) يدرك لأيّ شيء وضع هذا الكلام، وذلك يدعم القول بأن الواو هنا عاطفة لا زائدة، وهو ما أميل إليه .

---

(١) يطلق على المؤثرات الخارجية " السياق الخارجي " وقد ألمح النحاة العرب إلى تأثيرها في اللغة كثيرا ؛ من ذلك تعريف ابن هشام للكلام بقوله : " ما تحصل به الفائدة، سواء كان لفظا، أو خطّاً، أو إشارة، أو ما نطق به لسان الحال " . (شرح شذور الذهب - ٢٨، ٢٩) .
فعناصر الكلام عند ابن هشام أربعة، منها اثنان ينتسبان إلى المحيط الخارجي الذي يكتنف موقف الخطاب، وهما : الإشارة، ووقائع الحال المُحَسّة التي يقع فيها الخطاب . (الأعراف أو نحو اللسانيات الاجتماعية في العربية، بحث لنهاد الموسى مقدم إلى الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات بتونس، سنة ١٩٨٥م) ويستخلص الباحث في النهاية أن هذا البعد الخارجي أصل في النحو على مستوى، وأصل في البلاغة على مستوى آخر، ولكنه يظل ينتسب إلى مبادئ التحليل اللساني الاجتماعي حين يتميز تميزه الخاص ويصرح بقواعده المستخرجة أو المستشعرة لدى النحاة والبلاغيين .
(نحو اللسانيات الاجتماعية - نهاد الموسى) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هل يجازى بكيف ؟

للبصريين في هذه المسألة مذاهب مختلفة أوجزها فيما يلي :

١ . ذهب جمهور البصريين إلى أنه لا تجوز المجازاة بها (١) ، وعللوا ذلك بضعفها في مجاراة النظير في أن جوابها لا يكون إلاّ نكرة ، وأنها سؤال عن الحال ، ولا يجوز الإخبار عنها ، وأنها لا يعود إليها ضمير (٢) . وعلاوة على ذلك فإنهم يقولون إن الأصل في الجزاء أن يكون بالحرف ، ولا ضرورة تلجئ إلى المجازاة بها ، كما أن (أيا) تغني عنها (٣) .

٢ . وذهب الخليل بن أحمد إلى جواز المجازاة بها (٤) ، وهو أيضا مذهب قطرب (٥) .

* * *

الأصول التي استند إليها الخليل :

١ . القياس :

أجاز الخليل المجازاة بكيف قياسا على أخواتها من أدوات الاستفهام التي يجازى بها ، مثل ما ومهما ؛ وعليه يجوز أن نقول : كيف تصنع أصنع ، أو كيف تجلس أجلس . ثم إن كيف تتضمن معنى المجازاة (٦) ، وهو مسوغ آخر لجواز المجازاة بها .

* * *

---

(١) الإنصاف - جـ٢ - ٦٤٣ .
(٢) المصدر السابق - جـ٢ - ٦٤٤ .
(٣) المصدر نفسه - جـ٢ - ٦٤٤ .
(٤) المصدر نفسه - جـ٢ - ٦٤٣ .
(٥) مغني اللبيب - ٢٧٠ . شرح الأشموني - جـ٣ - ٥٨٣ .
* ويتفق مذهب الكوفيين مع مذهب الخليل ، فقد أجازوا المجازاة بها ؛ أي الجزم بها على الشرط ، مطلقا . (التسهيل - ٢٣٦ ، شرح الأشموني - جـ٣ - ٥٨٣).
(٦) الإنصاف - جـ٢ - ٦٤٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يكاد يجمع النحاة على أن كيف تتضمن معنى المجازاة ؛ أي الجزاء ، وأنه يجازى بها معنى لا عملا (١) ،وهي - لعمرى - سمة مهمة تقرب (كيف) من أدوات الشرط الجازمة. ثم إن من النحاة من يقول بجواز الجزم بها إذا اقترنت بما (٢) ،وفي هذا مسوغ آخر يقرب (كيف) من أدوات الشرط الجازمة ؛ ذلك لانه يوجد من بين هذه الأدوات ما يجزم به ،سواء اقترن بما أو لم يقترن ؛ فـ (ما) يجزم بها ، ومثال ذلك قوله تعالى (٣) : " وما تُنفِقُوا من خيرٍ يُوفَّ إليكم " ، وإذا اقترنت بما تصبح (مهما) (٤) ؛ ومعروف ان مهما أداة شرط تجزم فعلين ؛ فقياسا على (ما) يمكن أن تكون كيف أداة جزاء ،وإن لم تتصل بما .

وهناك أمر تجدر الإشارة إليه ،وهو أن جواب كيف يجب أن يكون من جنس فعل الشرط ، مثل قولنا : كيف تصنع أصنع. وذلك يعني أنها تدل على حالي المجازي والمجازى ، وهو أمر لا يتوافر في زميلاتها من أدوات الجزاء ؛ وفي هذا رد على من قال بأن (أيا) تغني عن (كيف) في مجال الجزاء .

وبذلك يتضح أن ما ذهب اليه الخليل وقطرب له ما يبرره ،على أنه تجدر الاشارة إلى أن معظم النحاة المتأخرين أجازوا المجازاة بكيف معنى لا عملا (٥) .

---

(١) التسهيل - ٢٣٦ .
شرح الأشموني - جـ٣ - ٥٨٣ .
الهمع (بتحقيق عبد العال مكرم) - جـ٤ - ٣٢٦ .
(٢) شرح الأشموني - جـ٣ - ٥٨٣ .
الهمع (بتحقيق عبد العال مكرم) - جـ٤ - ٣٢٦ .
(٣) البقرة - ٢٧٢ .
(٤) الصاحبي - ١٧٤ .
(٥) التسهيل - ٢٣٦ .
المغني - ٢٧٠ .
شرح الأشموني - جـ٣ - ٥٨٣ .
الهمع (بتحقيق عبد العال مكرم) - جـ٤ - ٣٢٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأسلوب

- هل يقع الماضي حالا دون أن يقترن بقد ؟
- مجيء الحال معرفة
- مجيء الحال مصدرا
- هل تلحق نون التوكيد الخفيفة فعل الاثنين وفعل جماعة النسوة ؟
- توكيد النكرة توكيدا معنويا
- عطف الظاهر على المضمر المجرور
- هل يجوز إلقاء علامة الندبة على الصفة ؟
- هل يجوز مد المقصور في ضرورة الشعر ؟

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هل يقع الفعل الماضي حالا دون أن يقترن بقـــد

يجمع نحاة البصرة على جواز وقوع الماضي حالا عند اقترانه بقد ، ولكنهـــم يختلفون في ذلك ،إذا جاء الماضي غير مقترن بها ، وفيما يلي مجمل لمذاهبهم فـــي هـذه المسـألة :-

١. يرى جمهور البصريين أن الماضي لا يجيء حالا إلّا إذا اقترن بقد (١)،واحتجوا لذلك بأن الماضي لا يدل على الحال ،وبذلك لا يقوم مقامه ،كما أن الماضـــي غير المقترن بقد لا يقترن بالآن أو الساعة فلا يصلح والحالةَ هذه أن يجـيء حالا ، ثم إنّ (قد) وفق مذهبهم - تُقرِّبُ الماضي من الحـال (٢) .

٢. ويرى الأخفش أن الفعل الماضي غير المقترن بقد يجوز أن يقع حـالا (٣) .

الأصول التي استند إليها الأخفـش :

١. السـماع:

١- من القرآن الكريم ،قوله تعالى (٤) : "إلّا الذينَ يَصِلُونَ إلى قومٍ بَيْنَكُم وبَيْنَهُم ميثاقٌ أو جاءُوكُم حَصِرَتْ صُدُورُهُم أنْ يُقاتِلُوكُم أو يُقاتِلُوا قَومَهُـم ".

٢- من أشعار العرب ،قول أبي صخر الهذلي (٥) :

---

(١) الإنصاف - ج١ - ٢٥٢ .
(٢) المصدر السابق - ج١-٢٥٤ ، شرح المفصل - ج٢ - ٦٧ .
(٣) المصدر السابق - ج٢ - ٦٧ . * وهو مذهب الكوفيين .
(٤) النساء - الآية-٩٠ ، معاني القرآن للأخفش - ج٢ - ٤٠٤ .
* ورد في (الأمالي الشجرية - ج٢-٢٧٨) أن الأخفش أجاز وقوع الماضي حـــالا بقد مقدرة فيه ، واحتج ابن الشجري لذلك بقوله تعالى : " أو جاءُوكُم حَصِـرَتْ صُدُورُهُم " وقد رجعت إلى (معاني القرآن للأخفش - ج١-٢٤٤) ، وأنعمـــت النظر فيما قاله الأخفش في شأن هذه الآية ،فلم أجد ما يشير إلى ذلك مطلقا. وعلاوة على ذلك فإنّ معظم كتب النحو أشارت إلى أن مذهب الأخفش في هـــذه الآية هو أن (حَصِرَتْ صُدُورُهم) جملة حالية دون تقدير قد . ينظر شرح المفصل- ج٢- ٦٧ ،والمغني - ص ٢٢٩ .
(٥) شرح المفصل - ج٢ - ٦٧ ، الخزانة (طبعة) - ج٣ - ص ٢٢٠ ، ٢٢٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وإني لَتعروني لذكراكِ هِـــزَّةٌ كما انتفض العصفورُ بلّله القطـــرُ

٢ . القيـــاس :

ومن العلل التي تدعم مذهب الأخفش القياس ، فكل ما جاز أن يكون صفـــة للنكرة ، جاز أن يكون حالا للمعرفة . والفعل الماضي يجوز أن يقع صفـــة للنكرة ، نحو : مررت برجل قعد ، فيجوز - إذنْ - أن يقع حالا للمعرفة ، نحـو : مررت بالرجل قعد (١) .

* * *

خالف الأخفش - كما سبق ذكره - جمهور البصريين في جواز وقوع الماضي حـالا دون أن يقترن بقد . وقد حاول هؤلاء النحاة توهين مذهبه بتخريج الشواهد الـــتي استند إليها تخريجات تؤدي في النهاية إلى رفضهم لمذهبه . فقد ذهبوا في تخريـج الآية : " أو جاءوكم حَصِرَتْ صدورُهم " مذاهب مختلفة أجملها فيما يلـــي :-

١ . أن (حصرت) صفة لقوم الواردة في مستهل الآية (٢) .

٢ . أن (حصرت) صفة لموصوف محـذوف ، أي قوما حصرت صدورهم (٣) .

٣ . أن (حصرت) جملة دعائيـــة (٤) .

٤ . أن (حصرت) بدل اشتمال من جاءوكم ، لأن المجيء مشتمل على الحصـــر (٥) .

ولو تدبرنا هذه التخريجات بصبر وأناة ، للاحظنا ما يلـــي :-

١ . أننا لا نستطيع أن نَعُدَّ (حصرت) صفةً لقوم إلا بحذف (أو جاءوكم) من الآيـــة ،

---

(١) الإنصاف - جـ١ - ٢٥٣ .
(٢) البيان في غريب إعراب القرآن - جـ١ - ٢٦٣ .
(٣) المصدر السابق - جـ١ - ٢٦٣ .
(٤) المقتضب - جـ ٤ - ١٢٤ .
القول بأن (حصرت) جملة دعائية هو مذهب المبرد .
(٥) خزانة الأدب - البغدادي - تحقيق هارون - جـ٣ - ٢٥٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إذ تقف هذه العبارة فاصلا بين الموصوف والصفة ، والآية على هذا النحو قراءة أُبَيّ (١) ، لكن القراءة التي استند إليها الأخفش لا تسقط (أو جاءوكم) من الآية ، وعليه فلا وجه لاعتبار (حصرت) صفة لقوم الواردة في مستهلها .

٢ . أما الذهاب إلى أن هناك موصوفا محذوفا ، وأن (حصرت) صفة له ، فانه يعني أن يكون هذا الموصوف حالا موطئة ، وصفة الحال الموطئة في حكم الحال في إيجاب تصدرها بقد ، وهذا يقتضي أن تقترن (حصرت) بقد ، لكن القراءات جميعا وردت بدون قد ، وعليه يكون هذا المذهب ضعيفا (٢) .

٣ . أما أن تكون (حصرت) جملة دعائية ، فذلك معناه الدعاء عليهم بضيق قلوبهم عن قتال المسلمين وقتال قومهم ، وذلك لا وجه له (٣) ، لأن الدعاء عليهم بأن تضيق قلوبهم عن قتال المسلمين أمر مقبول ، أما الدعاء عليهم بأن تضيق قلوبهم عن قتال قومهم فذلك غير مقبول ، وعلى ذلك فان (حصرت صدورهم) جملة خبرية معناها (كرهت قلوبهم) وهذا ما يؤكده سياق الآيات الواردة قبل هذه الآية (٤)

---

(١) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس - جـ١ - ٤٤٣ .
(٢) خزانة الأدب (تحقيق هارون) - جـ٣ - ٢٥٥ .
(٣) المصدر السابق - جـ٣ - ٢٥٦ .
(٤) تتحدث هذه الآية والتي قبلها عن المنافقين وهذا هو نصهما :
" فإن تولّوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيرا . إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم " . (النساء - ٨٩ / ٩٠) .
ولو تدبرنا الآية لوجدنا أن الله يأمر بقتل المنافقين الذين أعرضوا عن الهجرة في سبيل الله ، وحقن دماء من لجأ إلى قوم بينهم وبين المسلمين معاهدة ، أو ضاقت صدورهم عن قتال المسلمين وقتال قومهم .
(صفوة التفاسير - محمد علي الصابوني - جـ٢ - ١١٦) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٤ . وأما النظر إلى جملة (حصرت) على أنها بدل اشتمال من (جاءوكم) ، فمن شأنه أن يجعل الحصر من صفة المجيء ، مع أنه في الحقيقة من صفة الجائين[1] . وعلى ذلك ، فتخريج (حصرت) على الوجه السابق ضعيف مستبعد .

وإذن ، لا مناص من الذهاب إلى أن جملة (حصرت صدورهم) جملة حالية غير مقترنة بقد . ويؤيد ذلك أن بعض القراء قرأها : " حَصِرةً صُدورُهم " بنصب التاء منونة[2] ، ففي ذلك دلالة مرجحة لكون هذه الجملة جملة حالية .

وأما ما يتعلق بالشاهد الثاني : " كما انتفض العصفورُ بلّله القطرُ " فقد وافق النحاة أبا الحسن الأخفش أن (بلّله القطر) جملة حالية ، لكنهم خالفوه في أنهم قدروا (قد) قبل العبارة ، وعللوا حذفها بأنه ضرورة شعرية (٣) . ويُرَدُّ على ذلك بأن هذه العبارة عبارة حالية دون حاجة إلى التقدير ، لأنّ التقدير فيما كثر وروده (٤) ليس جيدا .

---

(١) خزانة الأدب (تحقيق هارون) - جـ٣ - ٢٥٦ .
(٢) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس - جـ١ - ٤٤٣ ، النشر في القراءات العشر لابن الجزري - جـ٢ - ٢٥١ . وهي قراءة الحسن البصري ويعقوب الحضرمي .
(٣) الإنصاف - جـ١ - ٢٥٧ .
(٤) من الشواهد الكثيرة على وقوع الماضي حالا بدون قد قوله تعالى : " وإنْ أصابَتْهُ فِتنةٌ انقلبَ على وجهه خَسِرَ الدنيا والآخرة " . (الحج - الآية ١١) . وقوله تعالى : " يُفسدون في الأرض ولا يصلحون . قالوا تَقاسَموا بالله لَنُبَيِّتَنَّه وأهلَه " . (النمل - الآية ٤٨/٤٩) . وقوله تعالى : " ذلِكُم ظَنُّكُم الذي ظَنَنْتُم بِرَبِّكُم أرداكُم فأصبحتُم من الخاسِرين " . (فصلت - ٢٣) . وقوله تعالى : " وجاءوا أباهُم عِشاءً يبكون . قالوا " . (يوسف - ١٦/١٧) . وقوله تعالى : " والأرضَ بعدَ ذلك دَحاها ، أخرجَ منها ماءَها ومرعاها " . (النازعات - ٣٠/٣١) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد كثر هذا النمط من الكلام عند العرب كثرة توجب القياس عليه ، وذلك يدعم صحة القاعدة القائلة : " إن ما جاز أن يقع صفة للنكرة ، جاز أن يقع حالا للمعرفة ".

المتأخرون والمسألة :

١ . أجاز ابن مالك مجيء الماضي حالا دون أن يقترن بقد ، لكنه يرى أن مجيئه مقترنا بقد أكثر في الاستعمال (١) .

٢ . وأجازه أيضا أبوحيان بقوله (٢) : " ويجوز أن يكون في موضع الحال . ولا يحتاج إلى إضمار (قد) ، لأنه كثر وقوع الماضي حالا في لسان العرب بغير (قد) ، فساغ القياس عليه ". وقوله (٣) : " وقد أجاز الأخفش من البصريين وقوع الماضي حالا بغير (قد) وهو الصحيح ، إذ كثر ذلك في لسان العرب كثرة توجب القياس ، ويبعد فيها التأويل ".

٣ . وأجازه من المحدثين محمد محيي الدين عبد الحميد محتجا لذلك بأن فصحاء العرب استخدموا الماضي حالا غير مقترن بقد ، وذهب إلى أن التقدير في الشواهد الواردة عنهم يعوزه الدليل (٤) .

ولا يعني عدم الإشارة إلى نحاة آخرين من المتأخرين ، رفض مذهب الأخفش ، بل إن الحقيقة أن هؤلاء عرضوا لاستدلالات الفريقين دون إشارة إلى رفض المذهب أو قبوله (٥).

---

(١) التسهيل - ١١٣ .
(٢) البحر المحيط - جـ٦ - ٣٥٥ . (٣) المصدر السابق - جـ٨ - ٤٢٣ .
(٤) الانتصاف من الإنصاف (موجود في حاشية الإنصاف) - جـ١-٢٥٣ .
(٥) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش - جـ٢-٦٧ . المغني - ٥٦٢ .
الهمع - جـ١ - ٢٤٧ .
الخزانة (هارون) - جـ٣ - (٢٥٤ - ٢٥٦) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مجيء الحال معرفـــــة

لنحاة البصرة في هذه المسألة مذاهب مختلفة أوجزها فيما يلـي :-

١. ذهب سيبويه (١) وجمهور البصريين (٢) إلى عدم جواز ورود الحال معرفة ، وأن كل ما ورد من ذلك سواء بالألف واللام أو غيره مؤول بالنكرة (٣). وقـد احتجوا لذلك بأمن اللَّبس ، فهم يرون أن ورود الحال معرفة يجعلها تلتبس بالنكرة (٤).

٢. وذهب يونس إلى جواز مجيء الحال معرفة بالألف واللام ، دون قيد أو شـرط ، ولذلك أجاز أن يقال : مررت به المسكين (٥).

* * *

الأصـول التي استند إليها يونـس :

١. السـماع :

اعتمد يونس فيما ذهب إليه على السماع ، فقد جاءت الحال معرفة بالألف واللام ، ومن ذلك قول بعض العرب (٦) : مررت بهم الجَمَّاءَ الغَفيرَ (٧). وقول لبيـد ابن ربيعة (٨) :

---

(١) الكتاب - جـ٢ - ١١٤ . (٢) الإنصاف - جـ٢ - ٨٢٢ .
وقد ورد ذلك على نحو غير مباشر ، في رد الكوفيين على البصريين حول مسألـة خبر كان والمفعول الثاني لظن ، يقول الكوفيون : " ولا يجوز ان يقال (أي أن يقـول البصريون) : إنه لو كان نصبا على الحال لما جاز أن يقع معرفة في نحو : كـان زيد أخـاك " .
(٣) شرح ابن عقيل - جـ١ - ٦٣٠ . (٤) الكتاب - جـ٢ - ١١٤ .
(٥) الكتاب - جـ٢ - ٧٦ .
*وذهب الكوفيون مذهب يونس فأجازوا وقوع الحال معرفة (الإنصاف - جـ٢ - ٨٢٢) .
(٦) همع الهوامع - جـ١ - ٢٣٩ .
(٧) مررت بهم الجَمَّاءَ الغَفيرَ : مررت بهم مجتمعين كثيرين (اللسان : جمم) .
(٨) خزانة الأدب (تحقيق هارون) - جـ٣-١٧٣ ، ١٧٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فأرسلها العِراكَ ولم يَذُدْهـا ولم يُشْفِقْ على نَغَصِ الدِّخـالِ (١)

ومنه قوله تعالى (٢) : " لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْها الأَذَلَّ ".

٢ . القيـاس :

وقد اعتمد يونس على القياس في مذهبه ، فقد قاس مجيء الحال معرفة على مجيء الخبر معرفة (٣) .

اعتمد يونس ومن ذهب مذهبه ، في جواز مجيء الاسم المعرف بأل حالا ، على ما ورد من ذلك في النقل ، وعند إنعام النظر فيما ورد من شواهد وأمثلة في هذه المسألة نلاحظ أن من الأحوال ما يكون جزءا من مركب يدل على الحال ، نحو : ادخلوا الأَوَّلَ فالأَوَّلَ ، أو ما يدل سياق الكلام على أنه حال ، نحو : فأرسلها العِراكَ ولم يَذُدْهـا

ولم يُشفِقْ على نَغَصِ الدِّخـالِ

وفي هذه الأمثلة لا تكون الأسماء المعرفة أحوالا بالصورة التي هي عليها ، وإنما تكون مؤولة إلى أحوال : فتقدير العبارة الأولى : ادخلوا مترتبين ، وتقدير الثانية : أرسلها معتركة ؛ وبذلك تَؤُولُ المعرفة بعد التقدير إلى نكرة ، مما يعني أن المعرفة ليست هي الحال ، بل هي صورتها التي تنجم عن التأويل .

ومن الأسماء المعرفة ما عده النحاة حالا بالصورة التي ورد عليها ، نحو : رأيته المسكين ، فالمسكين حال على ما ذهب إليه يونس (٤) . وإذا كانت " المسكين " حالا من الضمير ، لا يوجد ما يمنع أن تكون حالا من الظاهر ، مثل

---

(١) الدِّخال : هو أن يُداخَلَ بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ، وإنما يُفعَل ذلك في قلة الماء . (اللسان : دخل) .

(٢) المنافقون : ٨ . (٣) همع الهوامع - جـ١ - ٢٣٦ .

(٤) الكتاب - جـ٢ - ٧٦ .

* لعل يونس قد استشعر أن أل في كلمة " المسكين " هي أل الجنسية ، وبذلك تكون هذه الكلمة نكرة ؛ أي إنها معرفة شكلا وحسب .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قوله : رأيت محمدا المسكين ، وهذا يؤدي إلى أن تلتبس الحال بالنعت في هذه الكلمة .

ثم إن وقوع المعرفة حالا لا يؤدي المعنى الذي نريد من استخدامها حالا نكرة ، فلا يجوز أن تقوم مقامها (١) .

وأما قياس جواز مجيء الحال معرفة على مجيء الخبر معرفة فمردود بأن مجيء الخبر معرفة مطرد ، في حين لا يطرد مجيء المعرفة حالا .

يلاحظ مما تقدم أن ما ورد من المعارف أحوالا يكون إما مؤولا بنكرة ، أو ملبسا ، أو غير مطرد ، لذلك لا يصح القياس عليه ، ويقتصر على ما ورد منه في كلام العرب .

* * *

ويرى عدد من النحاة المتأخرين ألا تقع الحال معرفة ، ومنهم ابن يعيش ، إذ يذهب إلى أن الحال يجب أن تكون نكرة ، لأنها في المعنى خبر ثان ، وأنها تشبه التمييز في هذا الباب ، كما أنها جواب عن كيف ، وكيف سؤال عن نكرة (٢) .

ويذهب ابن مالك إلى أن ما ورد من الأحوال على صورة المعرفة يجب أن يؤول بالنكرة ، فنقول في أرسلها العراك : أرسلها معتركة ، وجاءوا الجماء الغفير : جاءوا جميعا (٣) .

وإلى هذا الرأي ذهب ابن هشام (٤) ، والأشموني (٥) .

---

(١) لعل هذا هو ما عناه سيبويه حين وصف استخدام المعرفة حالا بالكلام الخبيث الذي يوضع في غير موضعه . (الكتاب - جـ٢ - ١١٤) .
(٢) شرح المفصل - جـ٢ - ٦٢ . (٣) شرح ابن عقيل - جـ١ - ٦٣٠ ، ٦٣١ .
(٤) أوضح المسالك - جـ٢ - ٨١ ، ٨٢ .
(٥) شرح الأشموني - جـ١ - ٢٤٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مجيء الحال مصدرا

كثيرا ما يرد المصدر منصوبا ،كما في قولهم : أتيته ركضا ، و طلع بغتة ، وقد اختلف البصريون في إعراب المصادر التي ترد على هذا النحو ،وهذه مذاهبهم فيها :-

١ . يرى سيبويه (١) وجمهور البصريين (٢) أن هذه المصادر أحوال ، واحتجوا لذلك بأن هذه المصادر وأمثالها وقعت موقع الصفة وانتصبت على الحال (٣) ؛ لأن الصفة قد تقع في موقع المصدر المؤكد ، نحو قوله : قم قائما ،والأصل قم قياما ،إذ لا يحسن أن يحمل على ظاهره ،كما أن قول القائل : أتيته ركضا ، يصح أن يكون جوابا للسؤال : كيف أتيته ؟

٢ . ويرى المبرد أنها مفاعيل مطلقة ،تعرب أحوالا بتأويلها بوصف ،أي باسم فاعل ونحوه . (٤)

الأصول التي اعتمد عليها المبرد :

١ . نيابة المصدر عن اسم الفاعل :

فعندما نقول : قتلته صبرا ،يكون تأويله : صابرا أو مُصْبَرا ، وعندما نقول : جئته مشيا ،فالتقدير : أمشي مشيا ،لأن المجيء على حالات ، والمصدر قد دل على فعله من تلك الحال (٥) .

---

(١) الكتاب - جـ ١ - ٣٧٠ .
(٢) شرح ابن عقيل - جـ١ - ٦٣٢ .
(٣) شرح المفصل - جـ٢ - ٥٩ .

(٤) المقتضب - جـ٣ - ٢٣٤ .
* يذهب الكوفيون المذهب ذاته ،ولكنهم يخالفون المبرد في أنهم يرون أن هذه المصادر منصوبة بالأفعال التي قبلها ،وليست في موضع حال .
(٥) المقتضب - جـ٣ - ٢٣٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وعبارة المبرد هنا تفيد أنه يعرب المصدر حالا بتأويله بوصف ،أي اسم فاعل ،أو غيره من المشتقات ،كما يفيد أن هذا المصدر مفعول مطلق لفعل محذوف .

٢ . القياس :

استخدم المبرد القياس كذلك فيما ذهب إليه ،فقد قاس وقوع المصدر حالا بتأويله مع فعله المقدر إذا كان من نوعه ،بوقوع العِراك في (أرسلها العِراك) مع فعل مقدر من نوعها ،حالا ، والتقدير أرسلها تعترك العراك ،أي معتركة(١).

* * *

إن ما ذهب إليه المبرد في قياسه وقوع المصدر المُنكّر حالا قياسا على المصدر المعرف المؤول مع فعله المقدر حالا يؤدي إلى أن نجيز قول من يقول : أتانا زيد المشي ، كما جاز أن نقول : أرسلها العِراك ،وهو النموذج الذي قيس عليه . وإذا كانت العبارة الأخيرة قد وردت عن العرب ، فأجيز استخدامها ، فان أحدا من النحاة لم يجز مثل : أتانا زيد المشي (٢) ، لأنّ ما ورد من المصادر معرفا ، يحفظ ولا يقاس عليه . وهذا يضعف قياس المبرد الذي يقتضي أن يكون المصدر في نحو ،أتانا ركضا ،مع فعل مقدر ، مؤولا إلى حال قياسا على ما ورد من أحوال معرفة .

ومما يوهن هذا القياس أنه قياس غير مطرد ؛ إذ ورد من المصادر المنكرة الواقعة أحوالا ما ليس له فعل مقدر من نوعه ، من ذلك قولهم : أنت الرجل علما ،وهو زهير شعرا (٣) . فقياس المبرد لا يضع تفسيرا لهذا النوع الأخير من المصادر الواقعة أحوالا .

---

(١) شرح الكافية - جـ١ - ٢١٠ .
* اختلف النقل عن المبرد ،فقال أناس إنه أجاز وقوع الحال مصدرا مطلقا ، وذهب آخرون إلى أنه أجازه فيما هو نوع الفعل . (الهمع - جـ١ - ٢٣٨) . وأرى أن الرأي الثاني هو ما ذهب إليه المبرد ،لأنه يتفق وتفسيره لورود المصدر حالا .
(٢) شرح المفصل - جـ٢ - ٦٠ .
(٣) شرح الكافية - جـ١ - ٢١٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والذي أميل إليه هو أن ما ورد من المصادر على هذا النحو ، يؤول إلى حال دون حاجة إلى تقدير فعل ،وهو ما ذهب إليه سيبويه والجمهور .

ويتراءى لي أن ما ورد من المصادر على هذا النحو نوعان : الأول ما يكون فيه المصدر من نوع الفعل ،نحو : جاء زيد ركضا ،وهذا يجوز القياس عليه ؛ والثاني ما لا يكون فيه المصدر من نوع الفعل ،نحو : جاء زيد بكاء أو ضحك زيد بكاء ، وهذا لا يجوز القياس عليه . ولعل هذا الجانب ؛ وأعني به ما لا يكون المصدر فيه من نوع الفعل هو ما أجمع البصريون والكوفيون على عدم القياس عليه، كما ذكر صاحب الهمع(١) .

---

(١) همع الهوامع - جـ١ - ٢٣٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هل تلحق نون التوكيد الخفيفة فعل الاثنين وفعل جماعة النسوة؟

ذهب نحاة البصرة في هذه المسألة مذاهب مختلفة ،أجملها فيما يلي :-

١. منع الخليل وسيبويه (١) وجمهور البصريين (٢) إلحاق نون التوكيد الخفيفة بفعل الاثنين وفعل جماعة النسوة ، فلا نقول : اضربان زيدا ،أو : اضربنان زيدا ، وحجتهم في ذلك أن هذا الإلحاق يؤدي إلى التقاء ساكنين ،هما : ألف الاثنين والنون الخفيفة إذا لحقت هذه النون فعل الاثنين ، والألف المجتلبة بعد نون النسوة والنون الخفيفة إذا لحقت هذه النون فعل جماعة النسوة ، وذلك لا نظير له في كلام العرب ،إلا أن يدغم هذان الساكنان (٣)، وذلك متعذر هنا .

٢. وأجاز يونس ذلك (٤) .

الأصول التي اعتمد عليها يونس :

١. السماع :

١- في القرآن الكريم : ومنه قوله تعالى(٥) : " فاستقيما ولا تتبعانّ سبيل الذين لا يعلمون " فقد قرأ ابنُ عامر بسكون النون ، وبذلك يلتقي ساكنان هما :

---

(١) الكتاب - جـ٣ - ٥٢٥، ٥٢٧ . (٢) الإنصاف - جـ٢ - ٦٥٠ .

(٣) المصدر السابق - جـ٢ -(٦٥٢- ٦٥٣) . (٤) الكتاب جـ٣ - ٥٢٧ .

* وهو مذهب الكوفيين ،وهم يحتجون لذلك بأن النون الخفيفة مخففة من الثقيلة ،وأن النون الثقيلة يجوز إلحاقها بفعل الاثنين وفعل جماعة النسوة ، وعليه فانه يجوز إلحاق الخفيفة بهذين الموضعين . ثم إنهم لا يرون في التقاء الساكنين الذي ينجم عن هذا الإلحاق مسوغا للمنع ،لورود ه في السماع ، ويتمثل ذلك في قوله تعالى بقراءة نافع : "إن صلاتي ونُسُكي ومَحْياي" بسكون الياء من محياى (الأنعام - ١٦٢) ، حجة القراءات لأبي زرعة - ٢٧٩) . وهناك غير شاهد على ذلك. (الإنصاف - جـ٢ : ٦٥٠ - ٦٥١) .

(٥) يونس - ٨٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ألف المثنى والنـون (١) . وقوله تعالى (٢) : " قُلْ إِن صَلَاتي ونُسُكِـي وَمَحْيايَ " بسكون الياء في قراءة نافع (٣) ،فيلتقي ساكنان ،هما الالف والياء .

٢- في أقوال العرب : فقد ورد عن بعض العرب قولهم : " التقت حَلْقتا البِطان" ، باثبات الألف ،وهي ساكنة ، فجمع بينها وبين لام التعريف ، وهي أيضـا ساكنة . ومنه قولهم : " له ثُلثا المال " بالتقاء الساكنين : الألف ولام التعريف.(٤)

* * *

يلاحظ مما تقدم أن يونس خالف القياس في هذه المسألة ،وذلك باجازته التقاء الساكنين ،عندما يكون أولهما حرف مد (٥) معتمدا على السماع ، وقد اعتمد على الشواهد ذاتها فأجاز الحاق نون التوكيد الخفيفة بفعل الاثنين وفعل جماعة النسوة. وينجـم عما ذهب إليه يونس لَبس لا بدّ من الإبانة عنه بايراد بعض الامثلـة .

فعند إلحاق نون التوكيد الخفيفة بفعل الاثنين في نحو قولنا : اضربا زيدا ، تصبح العبارة : اضربان زيدا ، فيلتقي ساكنان : ألف الاثنين والنون الخفيفة ، ولا بدّ من حذف أحدهما . ولا تحذف النون لحاجتنا إليها في توكيد الفعل ، وهذا يوجـب حذف الألف ، فتصبح العبارة : اضْرِبن زيدا ،فيلتبس ذلك بفعل الواحـد (٦) .

---

(١) النشر في القراءات العشر - جـ٢ - ٢٨٦ .
* ورد عن ابن عامر روايتان : الأولى بتخفيف النون فتكون (لا) نافية فيصير اللفظ لفظ الخبر ومعناه النهي أو يجعل حالا من (فاستقيما) أي فاستقيما غـير متبعين ، وقيل هي نون التوكيد الخفيفة كسرت كما كسرت الثقيلة أو كسـرت لالتقاء الساكنين تشبيها بنون المثنى وقد سمع كسرها . (النشر- جـ٢-٢٨٦) .
(٢) الأنعام - ١٦٢ .
(٣) حجة القراءات - ٢٧٩ ، النشر جـ٢ - ٢٦٧ .
(٤) الإنصاف - جـ٢ - ٦٥١ .
(٥) مثال ذلك كما ذكر أعلاه : " فاستقيما ولا تَتَّبِعان " . (يونس - ٨٩) .
(٦) التبصرة والتذكرة - جـ١ - ٤٢٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويذكر بعض النحاة أن من أجاز الخفيفة بعد الألف يكسرها (١) ، فلا يلتقي ساكنان ، وذلك مردود بأن كسر هذه النون يحدث لَبْسا في المضارع ، فلا يعلم هل النون هي نون الإعراب أو النون الخفيفة (٢) .

وعند إلحاق هذه النون بفعل جماعة النسوة في نحو قولنا : اضربن زيدا ، لا بدّ من اجتلاب ألف تفصل بين النونين ، لئلا يلتقي المثلان (٣) ، فتصبح العبارة : اضربنان زيدا ، فيلتقي ساكنان : الألف والنون الخفيفة . وهما ساكنان يتعذر حذف أي منهما ؛ فلا تحذف النون الخفيفة للحاجة إليها في التوكيد ، كما أن الألف الفاصلة لا تحذف لضرورتها في منع اجتماع المثلين ، وهو أمر ملبس ومخالف عن أوضاع العربية (٤) .

على أن هناك من النحاة من يرى أن الألف إذا أُشبع مدّها صار ذلك كالحركة فيها (٥) ، سواء كان ذلك في ألف فعل الاثنين أو الألف الفاصلة بين النونين في فعل جماعة النسوة ، وذلك ضعيف ، لأنّ الألف مهما مدت وطال مدّها ما زادت على الألف ، لأنها حرف لا يتكرر ولا يؤتى بعده بمثله (٦) .

مما تقدم يتضح أن إلحاق النون الخفيفة بفعل الاثنين أو فعل جماعة النسوة يحدث لبسا ، وعليه فلا ضرورة لتوكيد هذين الفعلين بالنون الخفيفة ، إذ يمكن توكيدهما بالنون الثقيلة دون أن يحدث لبس ، وهو - في رأيي - أسوغ - من التوكيد بالخفيفة .

---

(١) شرح الأشموني - جـ٢ - ٥٠٣ .
(٢) الإنصاف - جـ٢ - ٦٥٢ .
(٣) المصدر السابق - جـ٢ - ٦٥٢ .
* كذلك لا يجوز أن تدغم هاتان النونان ، لأنّ لام الفعل هنا ساكنة ، كما أنّ الإدغام في النونين متعذر ، لأنّ الأولى منهما متحركة والثانية ساكنة .
(٤) التبصرة والتذكرة - جـ١ - ٤٢٩ .
(٥) الخصائص - جـ١ - ٩٢ .
(٦) شرح الكافية - جـ٢ - ٤٠٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

* * *

أما النحاة المتأخرون فمعظمهم يجمع على أنه لا يجوز إلحاق نون التوكيد الخفيفة بفعل الاثنين وفعل جماعة النسوة ، فقد ذهب ابن الحاجب إلى أن النون الخفيفة لا تدخل على المثنى وجمع المؤنث ، لأنّ ذلك يستلزم التقاء الساكنين (١) .

ويذهب ابن مالك إلى أن نون التوكيد الخفيفة لا تقع بعد الألف ، فلا نقول : (اضربان) بنون مخففة بل يجب التشديد ، فنقول : (اضربانّ) بنون مشددة مكسورة (٢) .

أما خالد الأزهري فلا يجيز ذلك ، ويرى أن عدم وقوعها بعد الألف هو مما تنفرد به هذه النون (٣) .

ويرى السيوطي أنه لا يقع بعد ألف الاثنين ونون الإناث إلّا نون التوكيد الثقيلة (٤) .

وهذا الاجماع من النحاة المتأخرين ، وما سبقه من توضيح لِمَا يحدثه توكيد الفعلين المشار إليهما بالنون الخفيفة من التباس يرجح لدي ما ذهب إليه الخليل وسيبويه وجمهور البصريين في هذه المسألة .

---

(١) شرح الكافية - جـ٢ - ٤٠٥ .
(٢) شرح ابن عقيل - جـ٢ - ٣١٥ .
(٣) شرح التصريح - جـ٢ - ٢٠٧ .
(٤) همع الهوامع - جـ٢ - ٧٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

توكيد النكرة توكيدا معنويا

يذهب نحاة البصرة جميعا إلى عدم جواز توكيد النكرة توكيدا معنويا إذا كانت غير محددة (لا يقال اعتكفت وقتا كله ، ولكنهم يختلفون في توكيدها إذا كانت محددة ، مثل قولنا : صمت شهرا كله ، وهذه مذاهبهم فيها :-

١ . منع ذلك جمهور البصريين ، واحتجوا لذلك بشيوع النكرة وعدم تحديدها (١) .

٢ . وأجازه أبوالحسن الأخفش (٢) .

الأصول التي اعتمد عليها الأخفش :

١ . السماع :

ومنه قول الشاعر (٣) :

قد صرّتِ البكرةُ يومًا أجمعا .

وقول عائشة رضي الله عنها (٤) : " ما رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم صام شهرًا كلّه إلّا رمضان " .

وقد أوردت مصادر النحو شواهد أخرى حول هذه المسألة تؤيد ما ذهب إليه الأخفش . (٥) .

---

(١) الإنصاف - جـ٢ - ٤٥٥ . (٢) الهمع - جـ٢ - ١٢٤ ، شرح الأشموني - جـ٢ - ٤٠٧ . ويذهب إلى ذلك الكوفيون (الانصاف - جـ٢ - ٤٥١) .

(٣) الهمع - جـ٢ - ١٢٤ ، الخزانة (بولاق) جـ١ - ٨٧ ، جـ٢ - ٣٥٧ ، وهو مجهول النسبة .

(٤) همع الهوامع - جـ٢ - ١٢٤ .

(٥) من هذه الشواهد قول عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي :
لكنه شاقه أن قيل ذا رجبُ يا ليتَ عدةَ حول كلّه رجبُ
(أوضح المسالك - جـ٣ - ٢٢) ، وقد ذكر المحقق أنه ينسب إلى عبد الله بن مسلم ابن جندب الهذلي . وقول شميم بن خويلد :
زَجرتَ به ليلةً كلّها فجئتَ به مؤيدًا خَنْفقيقا
(الإنصاف - جـ٢ - ٤٥٣ ، اللسان : خفق) . والمؤيد والخنفقيق من أسماء الداهية .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢ . رفع الاحتمال :

فمن قال : صمت شهرا ، قد يريد جميع الشهر وقد يريد أكثره ، فإذا قال : صمت شهرا كله ، رفع ذلك الاحتمال (١) .

* * *

لا يحتاج الباحث إلى كبير تأمل ليدرك أن توكيد النكرة غير المحددة مثل قولنا : صمت زمنا كلَّه ، غير سائغ ، ولكن الأمر يختلف عندما تكون النكرة محددة مثل قولنا : صمت يوما كله ، فقد يأخذ الصوم جزءا من اليوم ، وورود النكرة مؤكدة على النحو السابق ، فيه دلالة قاطعة على استغراق الصيام لليوم كله ، وفي ذلك رفع للاحتمال بصيام جزء من اليوم (٢) ، كما أن فيه تقريبا للنكرة المحددة من المعرفة ، وهو ما يعد مسوغا مقبولا لتوكيدها .

وقد يذهب بعضهم إلى الطعن في الشواهد التي اعتمد عليها الأخفش ، فيحمل التوكيد هنا على أنه بدل (٣) . ويرد على ذلك أن (كل) و (أجمع) وأمثالها ألفاظ تستخدم في التوكيد المعنوي ، ولا تستخدم أبدا .

أما القول بأن هذه الشواهد من الشذوذ فلا يستقيم ، لأنها بلغت حد الكثرة المعقولة التي تسمح بوضع القواعد والأصول .

* * *

وأجاز توكيد النكرة المحددة من النحاة المتأخرين ابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ) إذا كان المُنكَّر معلومَ المقدار كدرهم ودينار أو موقتا كيوم وليلة وشهر ، بكل وأخواته ، لاحتمال تعلق الفعل ببعض ذلك الموقت (٤) .

---

(١) الهمع - جـ٢ - ١٢٤ .
(٢) شرح الكافية - جـ١ - ٣٣٥ .
(٣) الإنصاف - جـ٢ - ٤٥٦ .
(٤) شرح الكافية - جـ١ - ٣٣٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كما أجازه ابن مالك ، وقد اشترط لذلك حصول الفائدة بـه (١) .

وممن أجازه من النحاة ابن هشام ،واشترط لذلك أن يكون المؤكد محدودا والتوكيد من ألفاظ الإحاطـة (٢) .

ويشترط الأشموني ما اشترطه ابن هشام لاجازة توكيد النكرة وذلك مثـل قوله : اعتكفت شَهرًا كُلَّه (٣) .

أما السيوطي فيجيزه لورود السماع بـه ،ولتوافر الفائدة المتمثلة في رفع الاحتمـال بوساطتـه .

يتضح مما تقدم أن مذهب الأخفش في إجازة توكيد النكرة سائغ لوجود ما يبـرره من الأصول العقلية والنقلية ، ولإجماع النحاة المتأخرين على جـوازه .

---

(١) التسهيل - ١٦٥ .
(٢) أوضح المسالك - جـ٢ - ٢٢ .
(٣) شرح الأشموني - جـ٢ - ٤٠٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عطف الظاهر على المضمر

لنحاة البصرة في هذه المسألة مذاهب مختلفة أجملها فيما يلي :-

١. ذهب سيبويه (١) وجمهور البصريين (٢) إلى عدم جواز العطف على الضمير المجرور دون إعادة الخافض إلّا لضرورة شعرية. وقد اعتمد البصريون في ذلك على القياس، وهو رد الشيء إلى نظيره (٣)، لأنّ الضمير المجرور من حيث القياس شبيه بالتنوين (٤) وهو عوض عنه، والتنوين لا يعطف عليه.

وقالوا إن الجار والضمير المجرور في ترابطهما كالشيء الواحد (٥)، فإذا عطفنا على الضمير، فكأننا عطفنا على الحرف المتصل به، والعطف على الحرف لا يجوز (٦).

ثم إن المتعاطفين يحل أحدهما محل الآخر، وهذا ممتنع هنا، فإذا جاز أن نقول: مررت بك وزيدٍ، فإنه لا يجوز أن نقول: مررت بزيدٍ وَكَ، وهذا مذهب أبي عثمان المازني (٧).

---

(١) الكتاب - جـ٢ - ٣٨٢ .
(٢) شرح المفصل - جـ٣ - ٧٨ .
(٣) التعريفات - ٩٦ .
(٤) الكتاب - جـ٢ - ٣٨٢ .
* يرى البصريون أن الضمير المجرور شبيه بالتنوين لكونهما على حرف واحد، وأنهما يكملان الاسم، وأنه لا يفصل بينهما وبينه بالظرف، (الإنصاف - جـ٢ - ٤٦٧) .
(٥) الواضح - الزبيدي - تحقيق عبدالكريم خليفة - ٢٣٦، الحجة في القراءات السبع - ابن خالويه - تحقيق عبدالعال مكرم - ١١٨ .
(٦) الإنصاف - جـ٢ - ٤٦٦ .
(٧) حجة القراءات - أبو زرعة عبدالرحمن بن زنجلة - ١٩٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢ . وذهب يونس وقطرب إلى جواز عطف الظاهر على الضمير المجرور مطلقا (١) .

٣ . وذهب أبو عمر الجرمي إلى جوازه ،واشترط لذلك توكيد الضمير (٢) .

الأصول التي استند إليها يونس وقطرب :

١ . السماع : ويتمثل ذلك فيما يلي :-

١- وروده في القرآن الكريم ، من ذلك قوله تعالى (٣) : " واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام " . وهي قراءة حمزة (٤) .

٢- وروده في كلام العرب ؛ فقد ذكر قطرب أن العرب تقول (٥) : ما فيها غيره وفرسه .

ويؤيد ما ذهب إليه يونس وقطرب ما ورد من ذلك في أشعار العرب ،ومن ذلك قول الشاعر (٦) :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب

فقد عطف الأيام على الضمير في (بك) .

---

(١) شرح الشواهد للعيني (في هامش حاشية الصبان) - جـ٣ - ١١٥ .
* تناقلت مصادر النحو أن الأخفش أجاز العطف على الضمير المجرور (شرح التسهيل - لابن عقيل - جـ٢ - ٤٧٠ ، الهمع - جـ٢ - ١٣٩) ، والصحيح انه لم يجز ذلك ، يدل عليه قوله : " لأنك لا تجر الظاهر المجرور على المضمر المجرور " (معاني القرآن للأخفش - جـ١ - ٢٢٤) . * وذهب الكوفيون إلى أن ذلك قبيح ، ولم يزيدوا على ذلك . (إعراب القرآن - أبو جعفر النحاس - جـ١ - ٣٩٠) .

(٢) شرح الأشموني - جـ٢ - ٤٣٠ .

(٣) النساء - الآية ١ .

(٤) النشر في القراءات العشر - جـ٢ - ٢٤٧ .

(٥) شرح الأشموني - جـ٣ - ٤٣٠ .

(٦) الكتاب - جـ٢ - ٣٨٣ .
* وهذا البيت من شواهد سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلوها : الخزانة (تحقيق هارون) - جـ٥ - ١٢٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والشواهد على هذه الظاهرة كثيرة سواء في القرآن الكريم (١) أو في أشعار العرب (٢).

* * *

يؤيد ما ذهب إليه يونس وقطرب في جواز عطف الظاهر على المضمر، قراءة حمزة لقوله تعالى: " واتّقوا الله الذي تساءلونَ بهِ والأرحامِ " بخفض كلمة الأرحام مما يدل على أنها معطوفة على الضمير في (به).

وقد يُرَدُّ على ذلك بأنها مجرورة بالقسم، وجواب القسم قوله تعالى(٣): (إنَّ اللهَ كانَ عليكُم رقيبا)، أو أن الأرحام مجرور بباء مقدرة، والتقدير: وبالأرحام (٤).

والأول ضعيف لورود النهي عن الحلف بالآباء (٥)، ومن ثمّ بالأرحام. فان قيل إن المُقْسَمَ به محذوف، والتقدير: وربِّ الأرحام، فهو ضعيف أيضا؛ لأنّ ذلك أغنى عنه ما قبله (٦).

أما القول بأن (الأرحام) مجرور بباء مقدرة، فالرد عليه أن الكلمة وردت بدون باء، فلا ضرورة للجوء إلى التقدير؛ لأنّ ما لا يحتاج إلى التقدير أولى مما يحتاج إليه.

وقد يرد على الشاهد الشعري بأن كلمة (الأيام) فيه مجرورة بالقسم (٧)، وذلك ضعيف؛ لانه لم يجر العرف على القسم بالأيام؛ وعليه فإنها مجرورة لكونها معطوفة على الضمير في (بك).

---

(١) النساء (١٢٧)، السورة ذاتها (١٦٢)، البقرة (٢١٧)، الحجر (٢٠).
(٢) ورد مزيد من أشعار العرب التي شاعت فيها ظاهرة عطف الظاهر على المضمر في (كتاب الإنصاف - جـ٢ - ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٧٣).
(٣) النساء - ١.
(٤) الإنصاف - جـ٢ - ٤٦٧.
(٥) إملاء ما من به الرحمن - العكبري - جـ١ - ١٦٥.
(٦) المصدر السابق - جـ١ - ١٦٥. (٧) الإنصاف - جـ٢ - ٤٧٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثم إن هناك شاهدا نثريا ورد فيه عطف الظاهر على المضمر ،وهو: ما فيهـــا غَيرُهُ وفرسِه ؛ فقد عطف الظاهر وهو كلمة (الفرس) على الضمير في (غيره) .

أما مذهب أبي عُمَر فيرده السماع ،فقد استقرأت الشواهد التي استند إليهـــا من أخذ بمذهب جواز العطف على الضمير المجرور، فلم أجد فيها شاهدا واحدا أكـــد فيه الضمير المجرور المعطوف عليـــه .

وعليه فإن السماع وقراءة حمزة هما السبيل المثلى للقول بجواز العطف علـــى المضمر المخفوض ،لأنّ هذا المنقول كثر إلى حد يجوز معه الأخذ بـــه .

* * *

ويؤيد ما أذهب إليه أن عددا من جهابذة النحاة المتأخرين أخذ بمذهب جواز العطف على المضمر المجرور ومن هؤلاء :

ابن مالـــك : أجاز ابن مالك عطف الظاهر على المضمر المخفوض ، فقد أثر عنه أنـــه ذكر ورود ذلك عن العرب قليلا (١) .

أبو حيـــان : أجازه -أيضا -أبو حيان ووصفه بأنه مذهب صحيح (٢) . وقد أثر عنـــه قوله (٣): " والذي أختاره جواز العطف عليه مطلقا ،لتصرف العرب في العطـــف عليه " ، كما ذكر أبو حيان أن الاستاذ أبا علي الشلوبين قد ذهب هـــذا المذهـــب (٤) .

ابن هشـــام : وممن أجازه من هؤلاء المتأخرين ابن هشام ، فقد عبر عن ذلك بقوله (٥): " ولا يكثر العطف على الضمير المجرور ،إلّا باعادة الخافض" ؛ وهذا يعـــني

---

(١) شرح العمدة - ٦٥٩ ، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيـح - ابن مالك -تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - ٥٣ ، ٥٧ .

(٢) البحر المحيط - جـ٨ - ٤٢ . (٣) أبو حيان النحوي - خديجة الحديثي - ٤٩٦ . (٤) البحر المحيط - جـ٨ - ٤٢ (٥) أوضح المسالك - جـ٣ - ٦١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وروده قليلا ، إذا ما قيس بوروده مع إعادة الخافض ، وذلك - دون أدنى شك - مسوغ لجوازه عند ابن هشام .

ابن عقيل : وهذا هو نحوي آخر من المتأخرين وصف بأنه أنحى من تحت أديم السماء ، يجيز العطف على المضمر المخفوض ، ألا وهو ابن عقيل ؛ فقد عرض لمذهب ابن مالك في هذه المسألة ، وعقب على ذلك قائلا (١) : " والصحيح الجواز مطلقا " .

ويعزز ما ذهب إليه قول محمد عبد الخالق عضيمة أن الكثير في القرآن هو إعادة الخافض ، وتحتمل آيات كثيرة العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض (٢) .

---

(١) شرح التسهيل لابن عقيل - جـ٢ - ٤٧٠ .

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم - محمد عبد الخالق عضيمة - جـ٣ - ٥٤٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هل يجـوز القاء علامة الندبة على الصفـة(١) ؟

اختلف نحاة البصرة في هذه المسألة على النحو التالي :-

١. ذهب الجمهور إلى عدم جواز إلقاء علامة الندبة على الصفة(٢). مستدلين على ذلك بأن الصفة ليست المقصود بالندبة وإنما المقصود بذلك المندوب الموصوف.(٣)

٢. وذهب يونس بن حبيب إلى جواز إلحاق علامة الندبة بنعت المنـدوب (٤).

الأصول التي استند إليها يونـس :

١. السـماع :

اعتمد يونس ومن شايعه على هذه العلة في دعم مذهبهم ، فقد سُمِعَ عن العـرب قولهم : " واجُمْجُمَتِيَّ الشَّامِيَّتَيْنَاه " (٥).

٢. القيـاس :

أجاز يونس ومن ذهب مذهبه ندبة الصفة معتمدين على علة أخرى ، هي القياس، فقد قاسوا ندبة الصفة على ندبة المضاف إليه ، وهي جائزة عند النحاة ، مثـل قولهم : " وا أميرَ المؤمنينـاه " ، وقولهم : " واعبدَ قيسـاه " (٦).

---

(١) المقصود بالصفة هنا النعت ، مثل كلمة " الظريف " في قولهم : وازيد الظريفاه .

(٢) المقتضب - جـ٤ - ٢٧٥ .

(٣) شرح المفصل - جـ٢ - ١٤ .

(٤) المقتضب - جـ٤ - ٢٧٥ .
وهذا المذهب هو مذهب الكوفيين (أسرار العربية - ٢٤٥) .

(٥) أسرار العربية - ٢٤٥ .
الجمجمتان : معناها - هنا - القدحان ، وقد أضاع أعرابي قدحين ، فقـال : " واجمجمتي الشاميتيناه " ملقيا علامةَ الندبةِ على الصفة . (الإنصاف - جـ١- ٣٦٥) .

(٦) التبصرة والتذكرة - جـ٢ - ٣٦٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

* * *

يرى يونس جواز ندبة الصفة إذا ذكرت مع المندوب ، لأنّ الصفة والموصوف - وفق مذهبه - بمنزلة المضاف والمضاف إليه ، أي إنهما كالشيء الواحد ، والعرب تجيز إلحاق علامة الندبة بالمضاف إليه ، فلا مانع لديه من إلحاقها بنعت المندوب (١) .

وليس الأمر كما ذكر يونس ، ذلك أن بالإمكان ورود الموصوف دون الصفة ، ولكن المعنى المتوخى من الإضافة لا يتحقق إلّا بذكر المضاف إليه : فلو قلت : " زيد " فإن بالامكان عدم ذكر صفة لها ، ولو قلت : (أمير) وأنت تريد (أمير المؤمنين) ، لما جاز ذلك (٢) . وعليه فليست الصفة والموصوف بمنزلة المضاف والمضاف إليه ، فالمضاف إليه من تمام الاسم ، وليست الصفة كذلك (٣) .

أما ما سمع من عبارات تدعم مذهب يونس في هذه المسألة ، فهو قليل ولا يرقى إلى المرتبة التي تسمح بالقياس عليه .

وقد رفض معظم النحاة مذهب يونس ، وتواتر ذلك من عدة مصادر ، فقد ذكر المبرد في المقتضب أن إلحاق علامة الندبة بالصفة خطأ عند جميع النحويين (٤) ، ويلاحظ كذلك أن المبرد لم يخص البصريين برفض هذا المذهب ، وذلك دليل على أن هناك نحاة آخرين غير بصريين رفضوه .

وقد ورد مثل هذا الحكم على لسان ابن جني ، فذكر في سر الصناعة ما نصّه : " فأما ما ذهب إليه يونس من إجازة الحاق مدة الندبة على الوصف فمدفوع عند الجماعة " (٥) .

---

(١) أسرار العربية - (٢٤٤ - ٢٤٥) .
(٢) التبصرة والتذكرة - جـ٢ - ٣٦٤ .
(٣) المقتضب - جـ٤ - ٢٧٥ .
(٤) المصدر السابق - جـ٤ - ٢٧٥ .
(٥) اللمع في العربية لابن جني (هامش) - تحقيق حسين شرف - ٢٠٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولقد تتبعت المسألة في كتب المتأخرين من النحاة ، فوجدت أن معظمهم اكتفى بسرد المذاهب المختلفة في المسألة دون أن يذكر مذهبه فيها (١).

لكن بعض هؤلاء النحاة ذكروا مذاهبهم في المسألة ، ومن هؤلاء ابن الحاجب الذي ذهب إلى عدم جواز إلحاق علامة الندبة بالصفة ، يدل على ذلك قوله : " ولا يندب إلاّ المعروف ، فلا يقال : وا رجلاه ، وامتنع وازيد الظريفاه (٢).

ومنهم ابن مالك ، فقد وافق مذهب يونس - وأجاز القياس عليه (٣).

مما سبق يتضح أن الشواهد المسموعة في ندبة الصفة لم تكن كافية إلى درجة تسمح بالقياس عليها ، كما وهنها القياس لعدم كون الصفة والموصوف بمنزلة المضاف والمضاف إليه ، وعليه فإنها تحفظ كلفة وردت عن العرب ، ولا يجوز القياس عليها .

---

(١) ينظر : المفصل في علم العربية - ٤٤ .
شرح المفصل لابن يعيش - جـ٢ - ١٤ .
شرح الأشموني - جـ٢ - ٤٦٥ .
همع الهوامع - جـ١ - ١٨٠ .

(٢) شرح الكافية في النحو - جـ١ - ١٥٨ .

(٣) التسهيل - ١٨٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هل يجوز مد المقصور في ضرورة الشعر ؟

أجمع النحاة على جواز قصر الممدود ، ولكنهم اختلفوا في جواز مد المقصور(١)، وقد كان لعلماء البصرة في ذلك مذاهب مختلفة أجملها فيما يلي :-

١. ذهب جمهور البصريين إلى منعه(٢) ، وقد اعتمدوا في ذلك على الرد الى الأصل ؛ فهم يذهبون إلى أن المقصور هو الأصل ؛ لأن الألف تكون فيه أصلية وزائدة ،ولا تكون في الممدود إلّا زائدة (٣) ، وأننا نخفف الشيء بالحذف منه ،وليس لنا أن نزيد فيه ما ليس منه ؛ فلم يجز مد المقصور؛ لأننا نزيد فيه ما ليس منه (٤) ، وبذلك يكون المقصور هو الأصل ،ومده يعني ردّه إلى غير أصل (٥) .

٢. وذهب الأخفش إلى جواز مد المقصور في ضرورة الشعر(٦) .

* * *

الأصول التي استند إليها الاخفش :

١. السماع :

وعليه اعتمد الأخفش ومن ذهب مذهبه في جواز مد المقصور(٧) ؛ فقد ورد

---

(١) الضرائر - ١٨٢ . (٢) الإنصاف - جـ٢ - ٧٤٩ .
(٣) المصدر السابق - جـ٢ - ٧٤٩ .
(٤) ما يجوز للشاعر في الضرورة - القزاز القيرواني - تحقيق المنجي الكعبي - ٩٩ .
(٥) الإنصاف - جـ٢ - ٧٤٩ .
(٦) المصدر نفسه - جـ٢ - ٧٤٥ .
(٧) مذهب الأخفش هو مذهب الكوفيين . (شرح مقصورة ابن دريد وإعرابها - المهلبي - تحقيق محمود الدرويش - مجلة المورد ، مجلد ١٤ ،عدد ١ - ١٤٩) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ذلك عن العرب ، ومن ذلك قول **الراجز** (١) :

قد علمت أم أبي السِّعْلاء وعلمت ذاك مع الجَراء

أن نعم مأكولا على الخَواء (٢)

فمدّ السعلاء والخواء وكلاهما مقصور .

وقوله (٣) :

يا لك من تمرومن شِيشَاءِ يَنْشَبُ في المَسْعَلِ واللِّهاء (٤)

فمدّ اللِّها وحقه أن يكون مقصورا .

وهناك كثير من الشواهد التي استند اليها من أجاز مد المقصور (٥) .

٢ . القيـاس :

ومما يدعم مذهب الاخفش أنه يجوز في ضرورة الشعر اشباع الحركات الثلاث :

---

(١) المقصور والممدود - الفراء - تحقيق ماجد الذهبي - ٣٨ .

(٢) السعلاة : الغول (اللسان ، سعل).
الجراء : الفتاء (اللسان ، جرا) .
الخواء : خلو الجوف من الطعام ، يمد ويقصر ، والقصر أعلى . (اللسان ، خوى) .

(٣) الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل - البطليوسي - تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي - ٣٨١ .

(٤) شيشاء : التمر الذى لا يشتد نواه (اللسان ، شيش) .
ينشب : يعلق (اللسان ، نشب) .
المسعل : موضع السعال من الحلق . (اللسان ، سعل) .
اللهاء : جمع لهاة ، وهي اللحمة المشرفة على الحلق . (اللسان ، لها) .

(٥) من هذه الشواهد قول الشاعر :
لم نرحب بأن شَخَصْتَ ولكن مرحبا بالرِّضاء منك وأهلا
فقد مدّ الرضى وهو مقصور . (الإنصاف - جـ٢ - ٧٤٨) .
وقوله :
سيغنيني الذي أغناك عني فلا فقر يدوم ولا غِناء
فقد مدّ الغنى وهو مقصور . (المقصور والممدود للفراء - ٤٤) .
ولم ينسبه البغدادى إلى قائل . (الخزانة (بولاق) - جـ١ - ٥١٣) .
وقول حسان بن ثابت :
قفاؤك أحسنٌ من وجهه وأمك خير من المنذر
=

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الضمة والكسرة والفتحة ، فينشأ عنها الواو والياء والألف (١) ، وقياسا على ذلك يمكن مد المقصور ، ومن الشواهد على إشباع هذه الحروف قول الفرزدق (٢):

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة
نفيَ الدراهيمِ تَنقادَ الصياريفِ

وقول عنترة (٣) :

ينباعُ من ذِفرى غضوب جَسْرة
زيافةٌ مثل الفنيق المُكْدَمِ

يريد ينبع ، فأشبع الفتحة فصارت ألفا .

* * *

ويتضح من الشواهد المتعلقة بإشباع حروف العلة أن القياس يجيز مد المقصور ، فليس ثمة فرق كبير بين إشباع حروف العلة ، ومد المقصور ، يؤيد ذلك زعم بعض النحاة أن سيبويه أجازه في الشعر (٤) ، وهم يعنون بذلك قوله (٥) : " وربما مدوا فقالوا : مساجيد ومنابير " فحمل هؤلاء زيادة الألف في الممدود على زيادة الياء في مساجيد ومنابير ، فكلاهما ليس من أصل الكلمة (٦) .

وما يؤخذ على جواز مد المقصور قياسا على جواز إشباع حروف العلة ، أن الاول يؤدي إلى إحداث تغييرين ، وهما : زيادة الألف ، وقلب الألف المقصورة إلى همزة ،

= ديوان حسان بن ثابت - ١٠١ ؛ وقد ورد البيت على النحو التالي :
قفاك احسنُ من وجهه وأمك خير من المنذر
فمد القفا وهو مقصور أيضا .

(١) ما يجوز للشاعر في الضرورة - ٩٦ . (٢) الكتاب - جـ١ - ٢٨ .
(٣) شرح المعلقات السبع للزوزني - ٢٠٢ ، وقد مر تفسير هذا البيت .
(٤) المقصور والممدود - ابن ولاد - تحقيق بول بروني - ١٣٥ ، ١٣٦ .
(٥) الكتاب - جـ١ - ٢٨ .
(٦) المقصور والممدود - ١٣٥ ، ١٣٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

في حين يؤدي الإشباع إلى تغيير واحد وحسب ؛ وهو زيادة حرف الاشباع(١) .

والصحيح في هذه الحال أن يقال إن مد المقصور أحدث زيادة واحدة مثله في ذلك مثل الإشباع ، وأن تغيير الألف المقصورة إلى همزة ناجم - حتما - عن زيادة الالف فهو بمنزلة تغيير واحد . وسواء أحدث ذلك تغييرا أو تغييرين ،فإن ما سوغ جوازه هو الضرورة الشعرية ؛ وهل هناك من مسوغ لاستخدام كلمة " دراهيم " بدلا من كلمة " دراهم "**لولا الضرورة الشعرية ،مع أن الاشباع هنا** لا يُحْدِثُ سوى تغيير واحد .

على أن هناك أمرا مهما ،وهو أن ما ورد من شواهد على جواز مد المقصور كاف لتسويغ وروده في الضرورة الشعرية ؛ وذلك يعني قصر استخدامه على **الشعر**.

* * *

وذهب عدد من النحاة المتأخرين إلى جواز مد المقصور ؛ ومن هؤلاء ابن خروف(٢) (ت: ٦٠٩هـ) مستندا إلى إجازة سيبويه للإشباع في كلمة منابير(٣) .

وأشار ابن هشام إلى جوازه حين وصف تأويل البصريين للشواهد التي اعتمد عليها مخالفو مذهبهم بالتعسف ؛ ويظهر ذلك في قوله(٤) : " ومنعه البصريون وقدروا الغناء في البيت مصدرا لغانيت لا مصدرا لغنيت،وهو تعسف " .

وأجازه الأشموني بقوله(٥) :" والظاهر جوازه مطلقا لوروده مطلقا " .

وممن أجازه من المتأخرين العلامة محمود شكرى الالوسي ،كما ورد في كتاب " الضرائر " (٦) .

---

(١) الإنصاف - جـ٢ - ٧٥٢ .
(٢) ابن خروف: هو علي بن محمد بن علي بن محمد نظام الدين أبوالحسن بن خروف الأندلسي النحوي ؛ حضر من أشبيلية ،وكان إماما في العربية ،وأقرأ النحو بعدة بلاد ، وصنف شرح سيبويه وشرح الجمل . وقد توفي سنة ٦٠٩هـ. (بغية الوعاة)
(٣) الضرائر-١٨٣ .
(٤) أوضح المسالك - جـ٣ - ٢٤٥ .
(٥) شرح الأشموني - جـ٣ - ٦٥٨ .
(٦) الضرائر - ١٨٢ ، ١٨٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الضمائـر في مثل لولاك ولإيـــاك

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

موضع الضمير في لولاي ولولاك ولـــولاه

لا يختلف نحاة البصرة في أن الضمائر التي تلحق لولا ـ أحيانا ـ ليست ضمائـــر نصب (١) ، ولكنهم يختلفون في كونها ضمائر رفع أو جـــر :

١ . فقد ذهب سيبويه (٢) وجمهور البصريين (٣) إلى أن لولا هنا حرف جـــــر ، وأن الضمير المتصل بها في محل جر . وقد احتج البصريون لذلك بأن اليـــــاء والكاف لا تكونان علامة مرفـوع ، والمصير إلى ما لا نظير له في كلامهم محال (٤). كما عللوا ذلك بالاطراد ، وهو جريان القاعدة مجرى واحدا متسقا (٥) ، والمقصود بذلك ورود لولا متصلة بضمائر الخفض على نحو مطـــرد .

٢ . وذهب الأخفش إلى أن موضع الضمير هنا الرفع على الابتداء ، وأن ضمائر الجـــر قد نابت عن ضمائر الرفـــع (٦) .

٣ . وذهب المبرد إلى أن لولا لا تجر الظاهر ولا المضمر ، وأن لولاك ولولاي ولولاه لحن (٧) .

* * *

---

(١) شرح جمل الزجاجي - ٤٧٢ ، الجنى الداني - ٥٤٥ .
(٢) الكتـاب - جـ٢ - ٣٧٤ .
* وقد نسب سيبويه هذا المذهب إلى الخليل ويونس. (المصدر السابق - جـ٢-٣٧٤) .
(٣) الإنصاف - جـ٢ - ٦٨٧ .
(٤) المصدر السابق - جـ٢ - ٦٨٩ .
(٥) الكتاب - جـ٢ - ٣٧٦ .
(٦) الهمع - جـ٢ - ٣٣ .
* وهذا المذهب هو مذهب الكوفيين في المسألة (المصدر السابق - جـ٢-٣٣) .
(٧) الكامل في اللغة والأدب - المبرد - نشر مكتبة المعارف - بيروت - جـ٢ - ٢٥٠ ، شرح جمل الزجاجي - ٤٧٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأُصول التي استند إليها المبرد والأُخفش :

١ . الخطأ في الاستعمال :

وقد احتج المبرد لمذهبه في هذه المسألة بأن لولا لا تجر الظاهر ولا المضمر، وأن لولاك ولولاي ولولاه خطأ ، وأن الذي جعل النحاة يجيزون هذا الاستعمال هو قول يزيد بن الحكم الثقفي (١) :

وكم موطن لولاي طِحتُ كما هوى
بأجرامه من قُلَّة النِّيق مُنْهوي (٢)

ويذهب إلى أنه لا يصح إلّا أن نقول لولا أنت ،كما قال الله عز وجل (٣) :
" لولا أنتم لكنّا مؤمنين " (٤) .

١٠٢ نيابة ضمير الجر عن ضمير الرفع :

أما الأخفش فاحتج لمذهبه في المسألة بإمكان نيابة ضمير الجر عن ضمير الرفع، كما في قولهم : " ما أنا كأنت ،ولا أنت كأنا " (٥) .

٣ . المضمر فرع الظاهر :

وهي علة أخرى اعتمد عليها الأخفش في دعم مذهبه ؛ فهو يرى أن المضمر فرع الظاهر، ولولا لا تجر الأصل ؛ فلا تجر الفرع (٦) .

* * *

(١) الأمالي الشجرية - ابن الشجري - جـ١ - ١٧٦ .
(٢) طحت : هلكت .
القلة : أعلى الجبل (اللسان : قلل) .
المنهوي : الساقط من فوق إلى أسفل . (اللسان : هوا) .
النيق : أرفع موضع في الجبل . (اللسان : نوق) .
(٣) سبأ - ٣١ . (٤) الكامل - جـ٢ - ٢٥٠ . (٥) الهمع - جـ٢ - ٣٣ .
(٦) المصدر السابق - جـ٢ - ٣٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والزعم بأن لولاي ولولاك ولولاه خطأ **في الاستعمال** ناجم عن قول يزيد بن الحكم الثقفي المشار إليه سابقا ، مردود بورود أمثلة أخرى كافية تؤكد صحة هذا الاستعمال ، ومنها قول عمرو بن العاص يخاطب معاوية (١) :

أتطمع فينا من أراق دماءنا ... ولولاك لم يعرض لأحسابنا حسن

ومنه كذلك قول عمر بن أبي ربيعة (٢) :

أومأت بعينيها من الهودج ... لولاك هذا العام لم أحجج

والشواهد على ذلك كثيرة (٣) .

وقال السيرافي (٤) : " ما كان لأبي العباس أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روى قصيدته النحويون وغيرهم ..... ولا أن ينكر ما أجمع الجماعة على روايته عن العرب " .

أما نيابة ضمائر الجر عن ضمائر الرفع فلها ما يسوغها ، فقد ورد عن العرب قولهم : " ما أنا كأنت ، ولا أنت كأنا " (٥) ، كما أن ضمائر الخفض يمكن أن تستخدم في حالات الإعراب الثلاث : الرفع ، والنصب ، والجر ، ومثاله الضمير (نا) ؛ فإننا نقول : كتبنا الدرس ، ورأونا جالسين ، ومرّ بنا جالسين .

---

(١) شرح جمل الزجاجي - جـ١ - ٤٧٢ . وقد ذكره البغدادي (الخزانة - بولاق - جـ٢ - ٤٣٢) ولم ينسبه إلى قائل ، ونسبه محقق شرح الجمل (جـ١ (هامش) - ٤٧٢) إلى عمرو بن العاص .

(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ٤٨٧ ، الخزانة (بولاق) - جـ٢ - ٤٢٩ .

(٣) ومنه قولهم : لولاكم ساغ لحمي عندها ودم
(الهمع - جـ٢ - ٣٣) .
وقولهم : لولاه ما قلت لذي الدراهم
(الهمع - جـ٢ - ٣٣) .
وقولهم : ولولاهم لكنت كحوت بحر
(الهمع - جـ٢ - ٣٣) .

(٤) الكتاب - (هامش) - جـ٢ - ٣٢٤ .

(٥) المغني - ٣٦٠ ، ٣٦١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومسألة نيابة ضمير عن ضمير أو حركة عن حركة مألوفة في اللغة ، فالفتحة تنوب عن الكسرة في جر الممنوع من الصرف ، وهناك غير شاهد على ذلك .

ثم إن المضمر فرع الظاهر ، ولولا لا تجر الظاهر ، فأولى أن لا تجر المضمر . ويعزز ذلك أن غالبية النحاة يجمعون على أن لولا ليست حرف جر : فلولا لا تتعلق بفعل أو معنى فعل (١) ، كما أنه يبتدأ بلولا وحروف الخفض لا يبتدأ بها ، وإنما جاء ذلك نادرا في حرف زائد ، مثل قولهم : (بحسبك زيد) (٢) ، ثم إنه لا يوجد من حروف الخفض ما هو بمعنى لولا فيحمل عليه ، كما حملت عسى على لعلّ في عملها لكونها بمعناها (٣) ، وعلاوة على ذلك فان حروف الخفض جيء بها لاتصال الأفعال بالأسماء ، وهو ما ليس متوافرا هنا (٤) .

وعدم كون لولا حرف جر يستلزم ألا تجر ما يلحق بها من ضمائر ، ومعروف أن الاسم الذي يأتي بعد لولا يكون مرفوعا ، وعليه فان ما يتسق وقواعد النحو أن تكون هذه الضمائر ضمائر جر نابت عن ضمائر الرفع ، أي إنها في محل رفع .

* * *

وأخذ بمذهب الأخفش من المتأخرين أحمد المالقي ، واحتج لذلك بأن (لولا) لا تتعلق بالفعل أو ما في معناه ، وأن لها صدر الكلام ، وليس ذلك من خصائص حروف الجر . ثم إن لولا مكونة من لو ولا ، وإذا جعلناها حرف جر ، فإنه يترتب على ذلك أن يعمل عاملان في معمول واحد (٥) .

---

(١) الإنصاف - جـ٢ - ٦٩٠ .
(٢) المصدر السابق - جـ٢ - ٦٩٠ .
(٣) المصدر ذاته - جـ٢ - ٦٩٠ .
(٤) شرح المفصل - جـ٣ - ١٢١ .
(٥) رصف المباني - ٢٩٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأخذ به - أيضا - الإمام يحيى العلوي ، وعلل ذلك بأن لولا لم يعهد كونها حرف جرّ في غير هذا الموضع ، وذلك لا يكفي للقول بأنها حرف جـــــر (١) .

ويجدر بالذكر أن بعض المتأخرين عرض للمذهبين ولم يرجح واحدا علـــــى الآخـــــر (٢) .

---

(١) الأزهار الصافية في شرح كافية ابن الحاجب - جـ١ - ٦٤ .

(٢) من هؤلاء ابن يعيش . (شرح المفصل - جـ٣ - ١٢٢) ، وابن مالـــــك (التسهيل - ١٤٨) ، والأشموني (شرح الاشموني - جـ١ - ٢٨٥) والسيوطي (الهمع - جـ٢ - ٣٣) .
ورفض مذهب الأخفش ابن هشام . (الجامع الصغير - ٧٢ ، المغني - ٣٦٠ ، ٣٦١) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إيـاك وأخواتهـــــا

هـذه مسألة من المسائل التي تعددت فيها أقوال النحاة وتشعبت ، وكـــان للبصريين فيها مذاهب مختلفة ،أعرض فيما يلي مجملا لهـا :-

١ . ذهب عامة البصريين إلى أن إيا ضمير ، والكاف والهاء والياء حروف لا موضع لهـا من الإعراب (١) . وقد استند البصريون في ذلك إلى علة عدم النظير ، فالكـاف لا يصح أن تكون ضميرا منفصلا ؛ لأنها على حرف واحد ، وهو ما لا نظير لـــه ، والمضمر إلى ما له نظير أولى من المضمر إلى ما ليس له نظير ،ومن ثم فإن (إيا) هي الضمير ، وهي ليست مضافة ؛ لأن الإضافة للتعريف ، والضمير في أعلـى مراتب التعريف ،وبذلك يتعين كون الكاف وغيرها من اللواحق علامات لا محل لها من الإعـــراب (٢) .

٢ . وذهب الخليل بن أحمد إلى أن إيا اسم مضمر مضاف إلى الكاف ،وإليه ذهـب المازني ؛ونسب إلى الخليل أنه قال إن (إيا) مظهر ناب مناب المضمر (٣) .

٣ . وذهب المبرد إلى أنه اسم مبهم أضيف للتخصيـص (٤) .

٤ . وذهب أبو إسحق الزجاج إلى أنه اسم ظاهر مضاف إلى المضمـرات (٥) .

---

(١) الإنصاف - جـ٢ - ٦٩٥ .
وذهب هذا المذهب سيبويه (الكتاب - جـ٢ - ٣٥٩) ،
والأخفش (سر صناعة الإعراب - جـ١ - (٣١١ - ٣١٢) .
(٢) الإنصاف - جـ٢ - ٦٩٦ .
(٣) المصدر السابق - جـ٢ - ٦٩٥ .
(٤) المصدر ذاته - جـ٢ - ٦٩٥ .
(٥) سر صناعة الإعراب - جـ١ - ٣١٤ .
* وذهب الكوفيون إلى أن (إيا) مع اللاحقة اسم واحد مضمر (الجنى الداني - ٤٩٣) . ويرده ظهور التركيب في (إياك) - مكونا من إيا والكاف .
(رصف المباني - ١٣٩) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأصول التي استند إليها مخالفو مذهب الجمهور :

١ . السماع :

وإلى ذلك استند الخليل في إثبات أن (إيا) اسم مضمر مضاف. فقد ذكر سيبويه أن الخليل سمع أعرابيا يقول (١) : " إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشوابّ (٢) " ، وذلك يعني أن إيا مضاف والشواب مضاف إليه ،وقد اتخذ الخليل من ذلك شاهدا على أن إيا مضاف والكاف وغيره من اللواحق مضاف إليه .

وعلة إضافته عند الخليل أنه لا يفيد معنى بانفراده ،ولا يقع معرفة ، خلافا للمضمرات ، فعوّض بالإضافة عمّا مُنِعَه (٣) .

٢ . القياس :

واعتمد عليه الخليل في الاستدلال لكون الكاف من إياك مضافا إليه ؛ فقد رُوِيَ أن الخليل قال (٤) : " لو أن رجلا قال : إياك نَفْسِك لم أُعَنِّفْه " ؛ لأنّ هذه الكاف مجرورة . وقد أجاز الخليل هنا توكيد الكاف لكونها مضافا إليه قياسا على (فإياه وإيا الشواب) ؛ فإيا مضاف والشواب مضاف إليه .

٣ . عدم إفادة (إيا) معنى منفردة :

واستند إليه الخليل حين ذهب إلى أن (إيا) مضمر أضيف لعدم إفادته معنى بانفراده ،ولعدم وقوعه معرفة فجاز أن يُخَصَّ بالإضافة (٥) .

٤ . وقوع (إيا) مضافة إلى المضمرات :

يرى الزجاج أن اللواحق في إياك وأخواتها مضمرات ، وأن (إيا) مضاف إلى هذه المضمرات ،فلا بد أن يكون اسما مظهرا (٦) ، لامتناع إضافة المضمر إلى المضمر ،

---

(١) الكتاب - جـ١ - ٢٧٩ . (٢) الشوابّ : جمع شابّة (اللسان : شبب) .
(٣) الإنصاف - جـ٢ - ٦٩٥ . (٤) الكتاب - جـ١ - ٢٧٩ .
(٥) الإنصاف - جـ٢ - ٦٩٧ . (٦) المصدر السابق - جـ٢ - ٦٩٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهو - على ذلك - مخصوص بكونه اسما مظهرا ، بسبب من هذه الاضافة إلى المضمر .

* * *

ومن يتأمل هذه المذاهب يلاحظ ما يلي :-

١ . أن القول بأن إيا اسم مضمر مضاف مرجوح ، فهو وفق - مذهب الخليل - مضمر ، وعليه فلا مبرر لإضافته ؛ لأن الاصل في الإضافة أن تكون للتعريف أو التخصيص ، والمضمر في أعلى مراتب التعريف والاختصاص ؛ وإذن فلا حاجة إلى الإضافة (١) .

٢ . أما قول الخليل : فإياه وإيا الشواب ، فهو يدل على اتصال (إيا) بالظاهر تكريرا لها ، وهو يشير إلى أنها ليست اسما ولا ضميرا ؛ لأن الاسم لا يتصل باسم آخر أو ضمير مكونين كلمة واحدة ، بل يظلان - مع اتصالهما - كلمتين . ولعل هذه العبارة التي اعتمد عليها الخليل عبارة شاذة ؛ إذ إن من غير المألوف اتصال (إيا) بالاسم الظاهر ، وهذا ما يجعل مذهب الخليل مرجوحا .

٣ . أن القول بأن (إيا) مضمر مضاف لعدم إفادته معنى بانفراده ، ولعدم وقوعه معرفة ، فمردود - وفاقا للبصريين - بأنه معرفة دائما ، يدل على ذلك أن علامات التنكير لا يحسن دخولها عليه ، بل إن فيه إبهاما تبينه اللواحق مع كونه معرفة لا نكرة ، فعند قولنا (إيا) نلاحظ أن فيها إبهاما ؛ فإذا ما قلنا إياك زال هذا الابهام ، ونظير ذلك التاء في الضمير أنت ؛ فالضمير (أنْ) مبهم والتاء تبينه ؛ وعليه تحصل الفائدة بهذه الأحرف لا على جهة الإضافة ، وذلك له نظير في كلام العرب ، وهو أولى من جعل (إيا) مضافا ، وذلك لا نظير له في كلام العرب (٢) .

---

(١) سر صناعة الإعراب - جـ١ - ٣١٢ .

(٢) الإنصاف - جـ٢ - (٦٩٦ - ٦٩٧) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٤ . وأما قول الزجاج بأن (إيا) اسم مظهر خص بالاضافة الى المضمر لمردود لورود (ايا) على ضرب واحد من الإعراب ،ولا يوجد اسم مظهر يقتصر فيه على ضـــرب واحد من الإعراب البتـــة .

٥ . حتى رأى جمهور البصريين لا يخلو من ضعف ،وقد لخص المالقي ذلك في أمرين :
أ ولهما : أن (إيا) لو كان ضميرا لعاد على شـيء .
وثانيهما : أنه لا يتبدل في الحالات المختلفة من تثنية وجمع وتأنيث وتذكـير وغيبة وحضـور .

٦ . وأما القول بأن الكاف والهاء والياء حروف للدلالة على الخطاب والغيبة والمتكلم فهو تكلف ، وهو يعني إخراج أصل إلى فرع ، وكثير إلى قليل بغير دليل قاطـع(١) .

ويلاحظ أن الذى يتبدل من حال إلى حال هو ما بعد (إيا) ، وأنه يعـود على الاسماء ، وعليه فاني أميل إلى أن يكون ضميرا منفصلا ، لأن (إيا) فصلت بينـه وبين ما يجب أن يكون متصلا به ،وأن (إيا) دعامة لـه (٢) .

---

(١) رصف المبانـي في شرح حروف المعاني - ١٣٩ .
(٢) المصدر السابق - ١٣٩ .
* ويبدو واضحا أن المالقي ذهب مذهب بعض الكوفيين ومنهم الفراء ، فقد عـدوا هذه اللواحق مضمرات ،وإيا عمادا . (المطالع السعيدة - جـ١ - ١٣٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التفسير

وبعد ، فقد كان ما سبق تحليلا لجانب من مسائل الخلاف بين نحاة البصرة ، وقد مهدت له بعرض لبواكير الخلاف بين هؤلاء النحاة ، وما قامت عليه من اختلاف في مناهج البحث تتمثل في القياس المجرد والسماع وتصحيح القياس ، فهل كان لهذه المناهج المبكرة تأثيرات في مناهج النحاة اللاحقين ؟ وما أثر هذه المناهج في الخلاف بين البصريين عامة ؟

* * *

من المناهج البصرية المبكرة في الدرس النحوي البصري منهج تجريد القياس وصاحبه عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي ؛ فقد كان يخطئ ما يخالف القياس من روايات في اللغة ؛ ومن خلال تأمل مذاهب المبرد في بعض المسائل التي عرضت لها فيما سبق ، لاحظت أن هناك تشابها في المنهج بين الحضرمي والمبرد ؛ ومن الأمثلة على ذلك أن المبرد كان ينظر إلى استعمال لولا بي ولولاك ولولاه على أنه لحن(١)، مستندا إلى أن (لولا) لا تجر الظاهر ولا المضمر ، وأن الذي جعل النحاة يجيزون هذا الاستعمال هو قول يزيد بن الحكم الثقفي :

وكم موطن لولا بي طِحْتُ كما هوى
بأجرامه من قُلَّة النِّيق مُنْهَوِي

وهو — في نظره — لحن .

وكان يرى أنه لا يصح إلا أن نقول لولا أنت ؛ وقد دعم مذهبه بقوله تعالى (٢) : " لولا أنتم لكنا مؤمنين " .

---

(١) الكامل في اللغة والأدب — جـ٢ — ٢٥٠ .
(٢) سبأ — ٣١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وشاهد آخر على ذلك أن المبرد كان يختار - عند ورود روايتين لشاهد واحد - الرواية التي تدعم مذهبه في المسألة قيد الدرس ؛ من ذلك قول العباس بن مرداس:

فما كانَ حِصْنٌ ولا حابسٌ يفوقان مِرداسَ في مجمعِ

فقد ساقه بعض النحاة شاهداً على جواز ترك صرف ما ينصرف لورود كلمة (مرداس) غير منصرفة ، ولكن المبرد رفض هذه الرواية ،وأخذ برواية أخرى للبيت ، هي :

فما كان حصن ولا حابس يفوقان شَيْخَيّ في مجمع

فعل ذلك لأنه كان لا يجيز ترك صرف ما ينصرف ، وأخذه بالرواية الثانية يحول دون أن يكون في البيت شاهد على جوازه .(١)

ومن مناهج البحث المبكرة ،السماع الذي أخذ به يونس في التقعيد النحوي.

وعلى هذا الصعيد ، فقد كشفت دراسة مسائل الخلاف أن أبرز من تأثر بيونس هو الأخفش ،فقد استند إلى السماع في مذاهبه على نطاق واسع(٢) ؛ فحين أجاز منع الاسم المصروف من الصرف اعتمد على السماع،وعندما أجاز استعمال مِنْ لابتداء الغاية الزمانية اعتمد على شواهد وردت عن العرب وفي القرآن الكريم : والأمثلة على انتهاجه منحى السماع كثيرة (٣).

---

(١) الضرورة الشعرية - إبراهيم محمد - ٣١ ، ٣٢ ؛ ومعروف أن المبرد لا يجيز ترك صرف ما ينصرف (المقتضب - ج٣ - ٣٥٤) ؛ وهو مذهب جمهور البصريين. (ينظر صفحة ١٣٥ من هذا البحث).

(٢) من آثار السماع في مذهب الأخفش أنه كان - أحيانا - يتبنى أكثر من رأي في المسألة الواحدة (ينظر رافع الفعل المضارع - ص ٥٢ من هذا البحث، وعامل الرفع في الاسم الواقع بعد إنْ الشرطية - ٥٨) .

(٣) من المسائل الواردة في هذا البحث ،واعتمد الأخفش في دعم مذاهبه فيها على السماع : الجزم على الجوار ، عمل اسم الفاعل دون اعتماد ،زيادة مِنْ في الموجب ، أو بمعنى الواو ، ورود واو العطف زائدة ، وقوع الماضي حالا ، توكيد النكرة ، جواز مد المقصور .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن المناهج البصرية المبكرة منهج تصحيح القياس الذي أُخذ به الخليل وسيبويه. ويتمثل ذلك — وفق ما ذكرت عند الحديث عن بواكير الخلاف لدى نحاة البصرة — في الحمل على المعنى والضرورة الشعرية ؛ فبدلا من أن يعمدا إلى تخطيء كل ما يخالف القياس من شواهد ، التمسا لهذه الشواهد عللا مقبولة تمثلت في الحمل على المعنى والضرورة الشعرية .

وأمثلة الحمل على المعنى كثيرة لدى النحاة الذين جاءوا بعد الخليل وسيبويه ؛ فقد اعتمد الأخفش — مثلا — على هذه العلة في جواز عمل اسم الفاعل دون أن يعتمد على نفي أو استفهام أو غيرهما ؛ ذلك أن اسم الفاعل — وفق مذهبه — يتضمن معنى فعل قد أشبهه (١) .

وتوكيد النكرة توكيدا معنويا عند الأخفش يرفع الاحتمال الذي يسببه عدم تحديد النكرة ، وهو يذهب إلى ذلك مستندا إلى الحمل على المعنى ، كما يستند إليه قطرب في القول بورود أو بمعنى الواو وبل .

وقد تجاوز النحاة الحمل على المعنى إلى الحمل على أمور أخرى ، ولعلهم كانوا متأثرين بهذا المنحى حين استخدموا الحمل على سَعَة ؛ فقد حمل ابن السراج الظرف في نحو : (زَيْدٌ عِنْدَك) على المفعولية .

والذي أراه أن فكرة الحمل على المعنى أو الحمل بأنواعه الأخرى التي أخذها مَنْ جاء بعد الخليل وسيبويه هي امتداد لما نادى به هذان النحويان .

على أن هذا التنوع في مناهج البحث لدى نحاة البصرة قد حمل في طياته بذورا لخلاف في الأصول الرئيسة والأصول الفروع بين هؤلاء النحاة .

---

(١) شرح جمل الزجاجي — جـ١ — ٥٥٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فمن الأصول العامة عند البصريين : المصير إلى ما له نظير أولى من المصير إلى ما ليس له نظير (١)، وقد خالفه الأخفش حين جعل من الضمير في لولا يولولاه ولولاك علامة مرفوع ، ومعروف أن مذهبه في المسألة أن هذه الضمائر ضمائر جر نابت عن ضمائر الرفع ،وهو ما لا نظير له .

ومن أصولهم الرئيسة : كل شيء خرج عن بابه زال تمكنه (٢)، وقد خالف ذلك الزجاج والجرمي عندما قالا بإعراب (أي) الموصولة عند حذف صدر صلتها وإضافتها ؛ ومعروف أن (أي) في هذه الحالة تكون غير متمكنة؛لأنها خرجت عن بابها، فوجب أن تبنى (٣)، ولكن الجرمي والزجاج ذهبا إلى أنها معربة مخالفين بذلك أصلا رئيسا من أصول البصريين .

والأمثلة على ذلك كثيرة (٤) :

وكما كشفت هذه الدراسة عن خلاف في الأصول الرئيسة ، كشفت عن خلاف في الأصول الفروع على نطاق واسع ؛ من ذلك أن الجمهور يقول بأن الاسماء الستة تعرب بحركات مقدرة ،ويرى الجرمي أنها تعرب بالتغير والانقلاب(٥) ومنه أن اسم لا النافية للجنس مبني لتضمنه معنى مِنْ ،ويرى الجرمي والزجاج أنه معرب ، وأن حذف التنوين جاء للتخفيف (٦)

---

(١) الإنصاف — ج٢ — ٦٩٦ ، ٦٩٧ .
(٢) المصدر السابق — ج٢ — ٧١٣ . (٣) المصدر ذاته — ج٢ — ٧١٣ .
(٤) ومن أصولهم : " الأضعف لا يعمل عمل الأقوى" (المصدر ذاته — ج٢ — ٦٤٤)، وقد خالفه الخليل وأجاز الجر بحين أجاز المجازاة بكيف ؛ وهي أضعف من أخواتها في نظر البصريين . (ينظر: ص: ١٥٧ من هذا البحث) .
ومنها أيضا : " لا يجوز رد الشيء إلى غير أصل " (الإنصاف — ج٢ — ٧٥٠) وكثيرا ما خالف نحاة البصرة هذا الأصل ؛ فقد أجاز الأخفش ترك صرف ما ينصرف ومد المقصور، وبذلك رد الشيء إلى غير أصل مخالفا بذلك جمهور البصريين .
ومنها كذلك أن الأصل في الأسماء ألا تعمل ،خالفه سيبويه والأخفش حين ذهبا إلى أن المبتدأ يرفع الخبر . (ينظر : ص : ٥٥ من هذا البحث) .
(٥) ينظر: ص : ١١١ من البحث ذاته . (٦) ينظر: ص: ١٢٢ من البحث ذاته .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويرى جمهور البصريين أن علة رفع المضارع هي وقوعه موقع الأسماء ، ويخالفهم الأخفش ويذهب إلى أنه مرفوع بعلة مركبة هي وقوعه موقع الأسماء وتجرده من النواصب والجوازم ، والأمثلة على الخلاف في الأصول الفروع بين البصريين كثيرة جدا ، وقد وردت في هذا البحث عند عرض الأصول التي استند إليها مخالفو مذهب الجمهور .

وهناك ملاحظة مهمة لا بدّ من الإشارة إليها ؛ وهي أن الأصول الفروع التي اعتمد عليها البصريون المخالفون لمذهب الجمهور هي — تقريبا — الأصول الفروع ذاتها التي خالف بها الكوفيون البصريين .

ولم يتفرد الكوفيون إلّا في عدد قليل من الأصول ، منها : النصب على الصرف (١) ، والنصب على الخلاف (٢) . وقد ظهرت هذه الملاحظات المتعلقة بالكوفيين في الهوامش في المواضع المناسبة من هذا البحث .

وإذا كان الكوفيون قد استخدموا السماع على نحو يفوق البصريين ، فقد استخدمه بعض البصريين على نحو يفوق استخدام البصريين الآخرين له ، ومن هؤلاء أبو الحسن الأخفش ، كما ذكرنا .

ولا يجب أن نتصور مطلقا أن الخلاف كان محصورا بين البصريين والكوفيين أو بين البصريين أنفسهم ؛ فقد أظهرت الملاحظات التي أثبتها في الهوامش أن الخلاف النحوي كان موجودا بين نحاة الكوفة أيضا . فقد اختلفوا في رافع الفعل المضارع (٣) ، وفي الاسم المرفوع بعد مذ ومنذ (٤) وفي الكاف التي تتصل بلولاك وإياك (٥) .

---

(١) ينظر : ناصب الفعل المضارع بعد واو المعية من هذا البحث — ٦١ .
(٢) ينظر : ناصب الظرف الواقع خبرا — ٦٤ .
(٣) ينظر : رافع الفعل المضارع — ٥٢ .
(٤) ينظر : الاسم المرفوع بعد مذ ومنذ — ٩٨ .
(٥) ينظر : مسألة إياك وأخواتها — ١٩٦ ، ١٩٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهنـاك أمثلة كثيرة على هذا الخـلاف .

وهكـذا يتضح أنه كان هناك خلاف نحوي بين البصريين أنفسهم لا يقل في حجمه كثـيرا عن الخلاف بين البصريين والكوفيين ، وأنـه كان هناك خلاف بين الكوفيين أيضـا، فما تفسـير هذه الظاهـرة ؟

وإذا كان هناك من تفسير لذلك ، فهو أن البصريين سبقوا إلى وضـع النظريـة النحوية ؛ ثم جاء الكوفيون ، وتلمذوا للبصريين ، وحاولوا استكمال بناء نظريـة النحـو العربي التي بدأ وضعها البصريـون . وطبيعي أن يحدث خـلاف في الأصول الرئيسة والأصول الفروع ، لكن هذا الخلاف لم يصل إلى الحد الذى يجعل من الكوفيين وحـدة في التفكير والمنهج ؛ وإلاّ فكيف نفسّر هذا التشابه في أصول الاستدلال بين الكوفيـين وبين البصريين من مخالفي مذهب الجمهور ؟ ولعل رغبـة كل فريق في استكمال بنـاء النظريـة النحوية دعته إلى أن يجتهد ويسدّ بعض الثغرات التي لمحها في هذا البنـاء فأدى ذلك إلى الخـلاف ؛ وهو خلاف أكثر ما يمكن أن يوصف به أنه تنوع في إطـار التوحـد .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

خلاصـــــــــة

يرتبط الخلاف النحوي ارتباطا وثيقا بمسألة وضع النحو ،وهو ما عرضت له فـــي التمهيد لهذا البحـــث . وقد رجحـــت فيه وضع أبي الأســود الدؤلي للنحـــــو العربـــي ، وأن ما وضعه يتجاوز نَقْطَ الحروف إلى بعض الموضوعات النحوية الأساسية كالفاعل والمفعـــول بـــــه .

وفي أثناء وضـــع النحو كان هناك تحاور بين النحاة حول كـثير من مسائـــل النحو نشأ عنه خلاف في الأصول ،ظهر جليا في مناظرات القوم ،وزادته العصبيـــــة حدة ، وهما ظاهرتان كان لهما تأثير في تلوين الخلاف ببعض المغالطات،ولكنهما أسهما ـ في حفز النحاة على استكمال جوانب النظرية النحويـــــة .

وقد تنـــاول الباحثون الخلاف بين النحاة عامـــة ،ولم يعرضوا للخلاف بـــــين البصريين إلّا على نحو غير مباشـــر ؛ وقد عرضت لهذه الظاهرة في إطـــار متنـــــوّع، فبدأت بالخلاف بينهم في بواكيره ؛ وقد تمخض البحث في هذا الجانب عن تصنيـــف لمناهج البحث في هذه المرحلة تمثل في القياس المجرد والسماع وتصحيح القيـــــاس، وقد توصلـــت إلى أن تصحيح القياس الذي ابتكـره الخليل كان يتمثـــل في تفســـــير ما يخالف القياس بالضـــرورة الشعرية أو الحمل على المعـــــنى .

وحـــتى تكتمـــل صـــورة هذا الخلاف تناولتـــه في مراحلـــه المتأخـــرة،وقـــــد توصلـــت في هذا الجـــزء إلى نتائج ذات بعديـــــن :

أحدهما : يتعلق بالمسألة الواحـــدة من مسائل الخـــلاف .

والثانـــي : نتائج عامـــة للبحـــــث .

وفي مجال البعد الأول استخلصـــت أن الأخفش يرى أن علة رفع المضـــارع هـــي وقوعـــه موقـــع الأسماء وتجرده من الناصب والجازم ، وليس التجرد فحسب ، كمـــــا درج عليـــه الباحثـــــون .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وبيّنت أيضا أن علّة جزم جواب الشرط وفق مذهب الأخفش هي الجوار ، أي قرب جواب الشرط من فعل الشرط .

وفي مجال علامات الإعراب توصلت إلى أن الواو والألف والياء في المثنى وجمع المذكر السالم يتوافر في كل منها ثلاث علامات : علامة التثنية أو الجمع، وعلامة الإعراب وحرف الإعراب .

وقد لاحظت عند البحث في ورود المصدر حالا أن ما يمكن القياس عليه هو المصدر الذي يكون من نوع فعله، مثل : أتى ركضا ، أما ما لا يكون المصدر فيه من نوع الفعل ، مثل : جاء زيد بكاء ، فذلك ما لا يجوز القياس عليه .

وأيّدت مذهب الخليل في المجازاة بكيف ، وقد استندت في ذلك إلى أن ما ، وهي جزء من مهما — كما ذهب ابن فارس[1] — تجزم فعلين ، ومعروف أن كيفما تجزم فعلين ، وكيف جزء منها ، فلا مانع من أن تجزم فعلين قياسا على ما باعتبارها جزءا من مهما .

ثمّ أيّدت مذهب جمهور البصريين في عدم ورود الواو العاطفة زائدة ، وأن ما يرد من شواهد على ذلك مثل (حتى إذا جاءوها وفُتِحَتْ أبوابُها) يمكن تأويله على أن الجواب محذوف ، لاستطاعة السامع تقدير هذا المحذوف ؛ وبذلك تكون الواو عاطفة لا زائدة ؛ وتقدير المحذوف في مثل هذه الأمثلة يعتمد على ما يسمى في علم اللغة الحديث بالسياق الخارجي .

أما النتائج العامة ، فتوصلت فيها إلى أن المبرد تأثر بمنهج عبد الله بن أبي إسحق في القياس ، وأن الأخفش تأثر بالسماع وهو منهج يونس ؛ أما منهج تصحيح القياس ، الذي يتمثل في الضرورة الشعرية والحمل على علل مقبولة ، فقد أخذ به كثير من النحاة ومنهم الأخفش .

---

(١) وذهب إلى هذا من قبلُ ، أبو القاسم الزجاجي (معاني الحروف ـ أبو القاسم الزجاجي ـ تحقيق علي الحمد ـ ٢٠) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن هذه النتائج أنني انتهيت إلى أن الخلاف بين البصريين لا يقل في حجمه عن الخلاف بين البصريين والكوفيين ، وهو ما حداني على أن أستنتج أن الكوفيين لم ينطلقوا - في خلافهم مع البصريين - من وحدة قائمة بذاتها ، وإنما كان ذلك تنوّعا في إطار التوحّد ، حدا الكوفيين - في أثناء محاولتهم استكمال بناء النظرية النحوية التي بدأها البصريون - على وضع بعض الأصول التي لم ترق إلى مستوى نظرية نحوية قائمة بذاتها .

وفي ختام هذا البحث فانني أرجو أن أكون قد أسهمت بجهد متواضع في مجال النظر النحوي ، فإنّ تحقّق ذلك فهو من فضل الله سبحانه وتعالى ، وإن لم يتحقّق فحسبي أنني أخلصت الجهد ما وسعني ذلك ، والله من وراء القصد .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ABSTRACT

The controversy among traditional schools was traced back to the initiation of Arabic grammar. In this respect the writer preponderated the version of Abul- Aswad Add- u'ali and argued for the fact that the latter's contribution to Arabic linguistics superceded the letter dot invention to some certain basic syntactic issues, including the subjective and objective cases .

Naturally, differences between grammarians occurred during the initial stages of the formulation of Arabic grammar. Later on, these differences culminated to vehement, rather boring debated and blind adherence to one side or another? Although those contests were coloured in certain instances with some misconceptions, they contributed quite substantially toward the construction of coherent and integrated theory of grammar .

Many scholars had investigated the controversial issues between the major schools of grammar in general, but few, addressed, though directly, the differences within the Basrite school itself. This perspective was the focus of the present study.

Three main approaches of investigation were identified and discussed, Viz, analogy, i-e strict observation of the syntactic rules, usage "sam؛:9" and rule modification. Yet the last method, advocated by Al-Khalil, meant little beyond interpreting the deviation from the prescribed rule as a poetic licence or a semantic necessity .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

To draw a comprehensive view, of the internal Basrite liguistic contests, the study had devoted an appreciable proportion to the later differences just as well. The discussions highlighted two types of conclusion regarding the specific issues at hand and the broad generalizations deduced from the entire study .

The following examples would illustrate the first type:

a - The study endorsed Al-Akhfash's contention that the reason for the present verb mode, being in the nominative, is both the absence of a subjunctive or a jussive particle and its liability to replace the noun .

b - The study also proved Al-Akhfash's stand that the reason for governing the apodisis in the jussive is its occurrence close to the protasis .

c - In the realm of ?i9ra:b "declension", i-e vowelling the word ending, the wa:w, ?alif and Ya:? were envisaged as namely markers of number, declension, and declension phonemes simultaneously .

d - Moreover, a verbal noun "masdar" affiliated with its verb can be used as Ha:l 'an adverb of manner' in structures as ?ata: rakDan 'he came running' whereas a verbal noun which is not affliated with its verb cannot, except in rare usages, such as ja:?a Zaydun buka:?an ' Zeid came crying'.

e - In addition, Al-Khalil's views concerning the function of kayfa 'how' in the jussive, being a part of the jussive "kayfama" were endorsed by the writer on the analogy of the recognized jussive

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ma: 'what' which is a part of the jussive mahma 'whatever' .

f - Futhermore, the Basrite views regarding the unlikelihood of the superfluence of the wa:w was also adopted in this study. Even the wa:w which appears in examples illustrating the opposite view, such as the Quranic verse Hatta: ʔiʤa: ja:ʔu:ha wa-futiHat ʔabwa: buha:[1] 'And when they approach it (paradise) and its doors open ...) can be interpreted as a conjunctive having an implicit apodosis understood from extra - linguistic clues .

As an example of the second type of conclusion mentioned above, it was concluded that Al-Mubarrid was influenced by Abdullah Ben Abi Ishaq's analogical approach, and that Al-Akhfash adopted Yunis's usage approach 'sama:9' and like many other linguists, he embraced the modification of the existing rules to account for any possible exception under the pretext of poetic licence or reasonable semantic justification .

The broad generalization pointed out that the Intra-Basrite controversy was genuine and was not less accute than the Basrite kufi dispute. It was also concluded that the kufi-Basrite contest was not uniform, yet it allowed variation within uniformity. The kufis emburked on the shortcomings of the Basrite, and formulated some rules and generalizations which could not really rise to the standard of a complete syntactic theory .

---

(1) Quran 73/39 .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفهـــارس العامـــة

فهـــرس الموضوعـــات

= الآيـــات

= الأحاديـــث

= الأشعار والأرجاز

= الأمثال والأقـــوال

= الأعـــلام (الأشخاص)

= القبائـــل

= البلـــدان

ثبت المصادر والمراجـــع .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الموضوعـــــــات

الموضـــوع	الصفحـة
مقدمـــــة	أ
تمهيـد : وضع النحـــو	
أولية وضع النحـــو	٢
أسباب وضع النحـــو	٥
أول ما وضع من أبواب النحـــو	٧
مراحل تطور النحـــو	٩
طور الوضع والتأسيس	١٠
طور الاكتمال	١٦
طور البسط والتهذيب	١٨
الفصـل الأول : نشأة الخلاف النحـوي	
أسباب الخلاف النحـوي	٢٠
المادة اللغويـة	٢٠
العامل الزمـني	٢١
تفاوت قدرات النحـاة في معالجة المادة النحوية	٢٣
العصبية البلديـة	٢٤
التنافس بين العلماء	٢٤
العصبية للشـيخ	٢٦
بواكير الخلاف في الرأي والمذهـب	٢٧
المناظـرات	٢٨
العصبيـة	٢٩
الفصـل الثاني : الخلاف بين نحاة البصـرة	
بواكير الخلاف بين نحاة البصرة	٣٥
ظواهر الخلاف بين نحاة البصرة	٤٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الموضوع	صفحة
العامل	
رافع الفعل المضارع	٥٢
رافع الخبر	٥٥
عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد إنْ الشرطية	٥٨
عامل النصب في الفعل المضارع بعد واو المعية	٦١
القول في عامل النصب في الظرف الواقع خبرا	٦٤
ناصب المفعول معه	٦٨
عامل النصب في المستثنى	٧٢
هل تعمل الواو الجر بعد حذف ربّ	٧٥
عامل الجزم في جواب الشرط	٧٨
هل يعمل اسم الفاعل دون اعتماد	٨٢
تركيب الجملة	
تقديم خبر ليس عليها	٨٦
تقديم التمييز على عامله المتصرف	٩٠
الفصل بين أفعل التعجب ومعموله بالظرف والجار والمجرور	٩٤
في الإعراب	
القول في إعراب الاسم المرفوع بعد مذ ومنذ	٩٨
هل المنادى العلم المنون للضرورة مضموم أو منصوب	١٠٢
العطف على المنادى العلم بالمعرف بأل	١٠٦
علامات الإعراب	
إعراب الأسماء الستة في حال إضافتها إلى غير ياء المتكلم	١١١
القول في إعراب المثنى وجمع المذكر السالم	١١٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الموضـــوع	صفحـــة
الإعـراب والبنـاء	
اسم لا النكرة معرب أو مبني	١٢٢
أي الموصولة : معربة أو مبنيـة	١٢٦
الآن	١٣١
منع الاسم المصروف من الصرف للضرورة	١٣٥
في معاني الأدوات	
مِنْ لابتداء الغاية الزمانيـة	١٤٠
هل تجوز زيادة مِنْ في الموجب	١٤٤
هل تأتي أو بمعنى الواو وبمعنى بل	١٤٧
هل يجوز أن تأتي واو العطف زائدة	١٥٣
هل يجازى بكيف	١٥٧
الأسـلوب	
هل يقع الفعل الماضي حالا دون أن يقترن بقـد	١٦٠
مجيء الحال معرفـة	١٦٥
مجيء الحال مصدرا	١٦٨
هل تلحق نون التوكيد الخفيفة فعل الاثنين وفعل جماعة النسوة	١٧١
توكيد النكرة توكيدا معنويـا	١٧٥
عطف الظاهر على المضمر المجرور	١٧٨
هل يجوز إلغاء علامة الندبة على الصفـة	١٨٣
هل يجوز مد المقصور في ضرورة الشعـر	١٨٦
الضمائر في مثل لولاك وإيـاك	
موضع الضمير في لولاي ولولاك ولولاه	١٩١
إياك وأخواتهـا	١٩٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الموضـــــوع	صفحـــة
التفســـير	٢٠٠
خلاصـــة	٢٠٦
الفهارس العامـــة :	
فهرس الموضوعات	٢١٣
= الآيـات	٢١٧
= الأحاديث	٢٢٠
= الأشـعار	٢٢١
= الأرجـاز	٢٢٦
= الأمثال والأقوال	٢٢٧
= الأعـلام	٢٢٨
= القبائـل	٢٤١
= البلـدان	٢٤٢
ثبت المصادر والمراجـع	٢٤٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الآيـــات القرآنيـــة

السـورة	رقم الآيـة	الصفحـة
البقـرة	٨٣	٥٣
	١٦٥	١٥٥
	٢٧٢	١٥٨
النسـاء	١	١٧٩، ١٨٠
	٩٠	١٦٠
	١٢٨	٦٠
	١٧٦	٦٠
المائـدة	٤	١٤٥
الأنعـام	٢٧	١٥٥
	٣٤	١٤٥
	٩٦	٤٠
	١٦٢	١٧١، ١٧٢
الأعـراف	٣٢	٤٧
	١٠١	١٤٥
التوبـة	٦	٦٠
	٢٥	١٣٦
	١٠٨	١٤٠، ١٤١، ١٤٢
يونـس	٨٩	١٧١
هـود	٨	٨٦، ٨٨، ٨٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

السورة	رقم الآية	الصفحة
يوسف	١٦ ، ١٧	١٦٣
الكهف	٣١	١٤٥
مريم	٦٩	١٢٧ ، ١٢٩
طه	٢٠	٣٢
	٧١	١٥٠
الأنبياء	٩٦ ، ٩٧	١٠٣ ، ١٨٤
	٩٧	٣٢
	٢٢	٦٩
	٥٧	٧٦
الحج	١١	١٦٣
الشعراء	٣٣	٣٢
النمل	٢٢	١٣٦
	٤٨ ، ٤٩	١٦٣
سبأ	١٠	١٠٦ ، ١٠٧
	٣١	١٩٢
فاطر	٢٨	٨٤
يس	٢٩	٣٢
الصافات	١٤٧	١٤٧ ، ١٤٨
الزُّمَر	٧٣	١٥٣ ، ١٥٤
فُصِّلَت	٢٣	١٦٣
الأحقاف	٣١	١٤٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

السورة	رقم الآية	الصفحة
القمر	٦	٤٢
المنافقون	٨	١٦٦
التحريم	٤	٨٣
الإنسان	١٤	٨٢، ٨٣
	٢٤	١٤٧، ١٤٨
النازعات	٣٠، ٣١	١٦٣
الانشقاق	١	٦٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الحديث	الصفحة
١. فَمُطِرْنا مِنَ الجمعة إلى الجمعة .	١٤١
٢. ما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم صامَ شهرًا كُلَّه إلّا رمضان .	١٧٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الشـواهد الشعريـــة

القافيـــة	الصفحـــة
الهمـــزة	
فِنـاءُ	١٨٧
نِسـاءُ	١٥٠
الصحراءِ	١٠٢
البـــاء	
رَجَـبُ	١٧٥
مُطّلِـبُ	٤٣
خُـبّ	١٥٤
شَـبّوا	١٥٤
تطيـبُ	٩٠
نجيـبُ	١٣٦
تَحَلَّبـا	٩١
عَجَـبِ	١٧٩
التجارِبِ	١٤١
عتابـي	٣١
التـــاء	
مـوتِ	٨٣
الجيـــم	
أحجـجِ	١٩٣
الحـــاء	
أملـحُ	١٤٨
الضاحي	١٥٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الدال

الأسودُ	٢٥
حديدا	٣٧
مُزوَّدٍ	٢٥
تَزِدِ	١٤٩
العددِ	١٤٩
فقدِ	١٤٨ ، ١٤٩
زيادِ	١١٣
منقادِ	٣٠

الراء

صقرُ	٢٥
عصرُ	١٤٢
القطرُ	١٦١
مهرُ	٢٥
غدورُ	١٣٥
فانظرُ	١١٢
تعقَّرا	٨٦
الإزارا	٤٣
جهارا	٩١
قَدَرِ	١٥١
المُنذِرِ	١٨٧
منشورِ	٣٦
سيارِ	٤٠
ريرِ	٣٦
يضرُ	١٤٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الـــزاى

مكنـوزُ ٤٧

الطـــاء

العِباطِ ٤٣

العـــين

ناقـعُ ١٧، ٤٦
جمع
سافِـعِ ١٥١

راعٍ ٣٩

الفـــاء

مجلـفُ ٣٨، ١٣٧

الصياريفِ ١٨٨

طريـــفِ ١٥٠

الـــلام

الوَعِـلُ ٨٤

أفضَـلُ ١٢٩

تَفَـوَّلُ ٤٣

سلاسـلُ ١٥١

أولا ١٤٢

اشتعـلا ٩١

أهـــلا ١٨٧

معـــجّلِ ١٥١

الدّخـالِ ١٦٦

بخيـالِ ١٥٤، ١٥٥

الأبطالِ ١٣٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الميـــم

أقـــدمُ ٨٩

منظـومُ ٤٧

عظيـمُ ٦٣

مذمّمـا ٩١

مسومـا ١٤٢

المقدما ٩٦

المكدمِ ١١٣ ١٨٨

النـــون

حَسَـنُ ١٩٣

الهـــاء

رضاهـا ١٥٠

فُجورُها ١٥١

الـــواو

منهـوِي ١٩٢

اليـــاء

مواليـا ٤١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أنصـــاف الابيـــات

	الصفحـــة
أنَفْساً تطيبُ بذكر المـــنى	٩٣
سلامُ اللهِ يا مطرٌ عليهـــا	١٢، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤
يا عدياً لقد وَقَتْكَ الأواقي	١٠٤
يا عدياً لِقلبكَ المهتـــاجِ	١٠٤
لولا كم ساغٍ لحمي عندها ودمي	١٩٣
لولاه ما قَلَّت لدي الدراهـــمُ	١٩٣
ولولا هم لكنتُ كحوتِ بحـــرِ	١٩٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأرجـــــاز

القافيـــة	الصفحـــة
الجـــرائِ	١٨٧
الخـــوائِ	١٨٧
السعـــلائِ	١٨٧
شيشـــائِ	١٨٧
اللهـــائِ	١٨٧
دونكَـــا	٢٢
يَحْمدونكا	٢٢
يُمَجِّدونكا	٢٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الامثـــال والاقـــوال

أرسلها العِـــراك	١٣
مرت بهم الجَمّاء الغَفـــيرَ	١٣ ، ١٦٥
ليس الطيبُ إلاّ المســـك	٤٤ ، ٤٥ ، ٨٨
هذا جحر ضبّ خَـــرِبٍ	٧٩
عليه رجلاً ليســـي	٨٨
مررت برجل صالحٍ ، إلاّ صالحٍ فطالـح	١٠٠
من الآنَ إلى غـد	١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤١
قد كان من حديثٍ فَحَلَّ عني حتى أذهب	١٤٤
التقمت حلقتا البطـان	١٧٢
ما فيها غيرُه وفرسِـــه	١٧٩ ، ١٨١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأعـــــــلام

الابْـذي : ٨١

إبراهيم الأبياري : ١

إبراهيم السامرائي : ٢ ، ١٥

إبراهيم مصطفـــى : ٢ ، ٣ ، ٤٣ ، ١١٥

أحمد أمـــين : ٧ ، ٢٤ ، ٢٧

أحمد جـــودت : ١٣٦

أحمد الخـــراط : ٦٢

أحمد الدمياطي : ١٠٧

أحمد محمد قاسم : ١١

أحمد مكي الأنصاري : ١٦

أحمد نجاتـــــي : ٦١

أحمد الهاشـــمي : ١٥٠

الأحمر ، علي بن مبارك : ٣٠

الأحـوص : ١٠٢ ، ١٠٣

الاخْطـــل : ٦٣ ، ١٣٥

الاخْفش ، سعيد بن مسعدة : ١٨ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

أديب نايف ذياب : ١٥٢

الازْهري ، خالـــد : ٥٣ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٧٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الاستراباذي ، رضي الدين : ٥٩ ، ٧٦ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٧٤
الاسفراييني : ٧٢ ، ٧٤ ، ١٢٦
الأسود بن يعفر : ١٥٤
الأشموني : ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٥
الأصمعي : ٢٩
الأعرج : ١٠٧
الأعشى : ٨٤
أكرم عثمان يوسف : ١٥٠
الآلوسي ، محمود شكرى : ٤٢ ، ١٥٥ ، ١٨٩ .
امرؤ القيس : ١٥١
الأمين : ٣٠
أمين آل ناصر الدين : ١٤٩
الأنباري ، أبو البركات : ٢ ، ٧ ، ٢٢ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٣ .
ابن بابشاذ : ١٢٠
البحتري : ١٥٠
ابن بدران : ٢
ابن برهان : ١٣٥
بروني ، بول : ١٨٨
ابن بري : ٥٧
البطليوسي : ١٨٧
البغدادي ، الخطيب : ٢٨
البغدادي ، عبد القادر : ٣٦ ، ٤١ ، ١٦١ ، ١٨٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

البغدادي ،أبو الفرج الجوزي: ١٤٨
التبريـــــزي : ١٤٢ ، ١٤٩
أبو تمـــــام : ١٤٢
تمام حســان : ١١٨
التنوخي ،أبو يعلى : ٢٥
التهانـــوي : ١٣٥
توبة بن الحمير : ١٥١
ثعلب : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٥٢ ، ٦٤ ، ١٠٢
الجرجاني ،عبد القاهر : ٦٨
الجَرْمي ،أبو عمـــر : ١٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٤٧ ، ١٧٩ ، ١٨١
جريـــــر : ٤٠ ، ٤٣ ، ١٥١
الجزولـــي : ٥٧ ، ٨١
جعفر عبابنـــة : ١٥
جعفر بن علبـة : ١٥١
جليزر ، سدني : ٩٢
الجمحي ،ابن ســلام : ٢ ، ٣٠
ابن جـــني : ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ١٤٨ ، ١٨٤ ، ١٩٩
ابن الحاجـــب : ٥٤ ، ٥٧ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٥
الحامضي ،أبو موسى : ٢٦
حسان بن ثابـــت : ١٣٦ ، ١٨٧
الحساني عبد الله : ٢٥
الحسن البصـــري : ١٠٨ ، ١٦٣
حسن شاذلي فرهود : ٦٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

حسن عـــون : ١١ ، ١٨٠
حسين شـــرف : ١٨٤
الحصين بن الحمام المري : ١٢٧
الحضرمي ،عبدالله بن أبي إسحق : ٢ ، ٣ ، ١١ ، ١٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٢٠٧
الحضرمي ،يعقوب : ١٢٧
حمزة : ١٠٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢
أبو حيـــوة : ٨٣
أبو حيـــان : ٦٢ ، ٦٨ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٤٣ ، ١٦٤ ، ١٨١
خالد عبدالكريـــم : ١٢٠
ابن خالويـــــه : ١٧٨
خديجة الحديثي : ٩٢ ، ١٤٣ ، ١٨١
ابن خـــروف : ١٨٩
الخضـــــري : ٦٨ ، ١٠٥
الخليل بن أحمـــد : ٢ ، ٩ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٧٨ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٩١ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧
الدؤلي ،أبو الاسـود : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠٦
الداني ،أبو عمر عثمان بن سعيد : ٤
ابن درستويـــة : ١٤٠
ابن دريـــــد : ١٨٦
الذهبي : ١٠٨
الرؤاسي : ١٦ ، ٢٧
الربعـــي : ١١١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الرشيد : ٢٥، ٢٨، ٢٩
الرماني : ٥٥، ١٢٢، ١٤٧
ذو الرمة : ١٤٨
رَوْح : ١٠٨
الزهاء : ٣٧
الزبيدي : ٥، ٧، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ٢٦، ٢٧، ٣٥، ٣٦، ٤٦، ١٧٨
الزجاج : ٢٦، ٤٢، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٩٤، ٩٨، ١٠٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩
الزجاجي : ١٥، ٢٥، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٨٣، ٨٧، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١١١، ١٢٠، ١٢٣، ١٩١، ١٩٣، ٢٠٧
ابن أبي زرعة : ١٠٨، ١٧١، ١٧٨
الزركلي، خيرالدين : ١٣٥
الزمخشري : ٥٧
زهير زاهد : ٦٩
زهير بن أبي سلمى : ١٤٢، ١٥٠
الزوزني : ١١٧، ١٨٨
الزيادي : ١١١، ١١٧
أبو زيد : ٣١
ابن زيدون : ٢
بن سالم دامرجي : ٩٨
ابن السراج : ٥٥، ٩٨، ١٣١، ١٣٣، ١٣٧
سعيد الأفغاني : ٤، ٢٤، ٢٧، ٣٨، ١٠٨، ١١٨، ١٤٧
سعيد عبدالكريم : ١٨٧
السهيلي : ٩٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

سيبويه : ٤، ٩، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٦٤، ٦٥، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٦، ٩٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٧، ١٢٠، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٨، ١٥٥، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٤، ١٧٨، ١٧٩

السيرافي : ٢، ٥، ٣١، ١٢٣، ١٢٤، ١٣١، ١٧٧، ١٩٣

السيوطي : ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ٣١، ٤٤، ٥٢، ٧٠، ٨١، ٨٩، ٩٦، ١٠٠، ١١٦، ١٢٢، ١٣٤، ١٣٨، ١٧٤، ١٩٥، ١٩٩

شبيب الخارجي : ١٣٥

ابن الشجرى : ١٣١، ١٦٠، ١٩٢

الشلوبيني : ٧، ١١٦، ١٨١

شهاب الدين محمود الحلبي : ١٥٠

شوقي ضيف : ٦٢

الشويمي ،مصطفى : ٢

شييم بن خويلد : ١٧٥

صاحب أبو جناح : ٥٤

الصبان : ١٧٩

أبو صخر الهذلي : ١٤٢، ١٦٠

الضحاك : ١٣٥

ضمرة بن ضمرة النهشلي : ٣١

طاهر سليمان حموده : ٧٠

طه سعد : ٤٤

طه عبد الحميد طه : ١٤٦

طه محسن : ٦٣، ٧٣

الطبري : ١٤٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أبو الطيب اللغوي : ٢ ، ١١
عاصم : ١٠٨
ابن أبي العافية : ٦٥
ابن عامر : ١٧١ ، ١٧٢
أبو عامر : ٤٤
ابن عباس : ١٤٩
عباس حسن : ١٥٢
العباس بن مرداس : ٩٦
عبد الإله نبهان : ٣٩
عبد الحسين الفتلي : ٥٥
عبد الحسين المبارك : ١٠٢
عبد الحميد السيد : ٥٤ ، ٨١
عبد السلام هارون : ١٢ ، ٢٥ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥
عبد العال مكرم : ٩٦
عبد الفتاح شلبي : ١٢٢
عبد الكريم الدجيلي : ٤
عبد الكريم خليفة : ١٥٨ ، ١٧٨ ، ١٧٩
عبد الله أمين : ٤٣
عبد الله بن قيس الرقيات : ٤٩
عبد الله بن مسلم الهذلي : ١٧٥
عبد المجيد أبو الحاج : ٧٤
عبد المعين الملوحي : ١٤٨
العجير السلولي : ١٣٥
عدنان درويش : ١٥١
عدنان الدوري : ١٢٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عدى بن زيد : ١٠٤
ابن العربي، أبو بكر : ٢٤
عزة حسن : ٤
ابن عساكر : ٢
العسكرى : ١٠
ابن عصفور : ٥٤، ٨١، ٩٦
عفيف دمشقية : ٤٦
عفيف عبد الرحمن : ٧٢
ابن عقيل : ٥٢، ٦٨، ٧٠، ٧٤، ٨٢، ٨٩، ٩٠، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠٥، ١٢٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٢
المكبرى : ٣٩، ١٨٠
ابن العلاء، أبو عمرو : ١٢، ١٣، ١٤، ٤٤، ٤٥، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٨، ١٣٥
العلوي، يحيى : ٥٤، ٥٧، ٨١، ٩٦، ١٤٢، ١٩٥
علي البيماري : ١١٥
علي الحمد : ١٠٣، ٢٠٧
علي حمزة سعيد : ١٢٩
علي بن أبي طالب : ٢، ٤، ٧، ٢٤، ٩٤، ٩٥
علي النجدى ناصف : ٤
عمر الأسعد : ٢٥
عمر بن أبي ربيعة : ١٤٣، ١٤٥، ١٩٣
عمرو بن العاص : ١٩٣
عمرو بن معدي كرب : ٩٥
عنترة : ١١٧، ١٨٨
عيسى بن عمر : ٩، ١٢، ١٤، ١٧، ٢٩، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عيلان بن سجاع النهشلي : ٧٧
غسان بن وعلة بن حرة بن عباد : ١٢٩

فائز فارس : ٥٢
ابن فارس : ٢ ، ٣
الفارسي ، أبو علي : ٣٧ ، ٦٨ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٤٢
فتحي الدجني : ٤
فتحي علي الدين : ٩٠
فخر الدين قباوة : ٩٨ ، ١٤٨
الفراء : ١٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٧٢ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١١٧ ، ١٨٧
الفرزدق : ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ١٣٧ ، ١٨٨
فوزي عطوة : ١١٣

ابن قتيبة : ١٤٨
القحيف العقيلي : ١٤١ ، ١٤٩
القرافي ، شهاب الدين : ٧٣ ، ٧٤
القيرواني القزاز : ١٨٦
القزويني ، الخطيب : ١٥٠
قطرب : ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠
القفطي : ٢
قيس بن جذيمة العبسي : ١١٧

كاظم مرجان : ٦٨
كرنكو ، فريتس : ٥
الكسائي : ١٤ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٥٢ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٩٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ابن كمال باشا : ١٤٣
الكميت : ٤٣
الكنفراوى : ١٠٢
ابن كيسان : ٩٤
لبيد بن ربيعة : ١٦٥
ليلى بنت طريف : ١٥٠
المأمون : ٣٠
ماجد الذهني : ١٨٧
مازن المبارك : ١٥
المازني : ٩، ١٨، ٣١، ٧٨، ٧٩، ٩٠، ٩٤، ١٠٣، ١٠٦، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١٧٨، ١٩٦،
المالقي : ٦٢، ٧٧، ٩٨، ١١٤، ١٢٤، ١٤٢
ابن مالك : ٧٠، ٧٤، ٧٧، ٨١، ٨٤، ٨٨، ٩٢، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ١٠٤، ١١٦، ١٢٤، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٦، ١٥٢، ١٦٤، ١٦٧، ١٧٤، ١٧٧، ١٨١، ١٨٥، ١٩٥.
المبرد : ٢٦، ٢٧، ٣٣، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩٤، ٩٨، ١٠٢، ١١٧، ١١٨، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٠، ١٥٣، ١٥٥، ١٦١، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٤، ١٩١، ١٩٢، ١٩٦، ١٩٧
محمد بركات : ٧٠، ٨٢، ٨٤
محمد بهجة البيطار : ٢٢
محمد جاد المولى : ١٥، ٥٢
محمد حمد الله : ٣٧
محمد خير الحلواني : ١٢، ٢١
محمد الزبيق : ١١٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

محمد سيد جاد الحق : ١٠٨
محمد الطنطاوي : ٢٤
محمد عبدالخالق عضيمة : ١٨٢
محمد علي الصابوني : ١٦٢
محمد علي النجار : ٢٠، ٦١
محمد فؤاد عبدالباقي : ١٨١
محمد أبوالفضل إبراهيم : ٢، ٥، ١٤
محمد المصري : ١٥٠
محمد محي الدين عبدالحميد: ٢٢، ٣٧، ١٠٤، ١٢٤، ١٢٩، ١٦٤، ١٩٣
محمد نور الحسن : ١٠٢
محمود الدرويش : ١٨٦
محيي الدين رمضان : ٢٥
المخبل : ٩٠
المرادي، ابن قاسم : ٦٢، ٧٢، ٧٧، ٩٨، ١١٦، ١٢٤، ١٤٢
المرزباني، أبو عبيدالله : ٣٦
مصطفى ديب البغا : ١٤١
مصطفى السقا : ١١، ١٥، ٦٨
مصطفى الشويمي : ٩٨
ابن مضاء : ٦٢، ٩٨
معاوية : ١٩٣
المفضل الضبي : ٣١
ابن مقبل : ٤٧، ١٥٤
المنجي الكعبي : ١٨٦
مهدي المخزومي : ١٥
ابن مهران : ١٠٨
المهلبي : ١٨٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

موسى بناي العليلي : ١٠٩
النابغـــة : ١٦، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ١٤١، ١٤٧، ١٤٩
ابن الناظم : ٨١، ١٢٩
نافع الأزرق : ١٣٥، ١٧١، ١٧٢
النحاس، أبو جعفر : ٦٩، ١٦٢، ١٦٣، ١٧٩
ابن النديـــم : ٢، ١٤
نصر بن عاصم : ٢، ٣، ١٠، ١١
نهاد الموســى : ٥، ٢٣، ١٥٥، ١٥٦
نوري حمودي القيسي : ١٥٤
النـوري الصفاقسي : ١٠٨
هادي نهـــر : ١١١
هارون القارىء : ١٢٧
هدى قراعـة : ٤٢
الهراء، معاذ : ١٢٧
هرمز، عبد الرحمن : ٢، ٣٠، ١٠
الهروي : ١٤٨
هشام بن معاوية الضرير : ٢٩، ٩٤، ١١١
ابن هشام الأنصاري : ٢٢، ٣٧، ٦٣، ٦٤، ٧٠، ٧٧، ٩٣، ١٠٠، ١٠٤، ١١١، ١١٤، ١١٦، ١٢٥، ١٣٠، ١٥١، ١٥٦، ١٦٧، ١٧٧، ١٨١، ١٨٢، ١٨٩، ١٩٥
ابن ولاد : ١٨٨
ياقوت الحمـوي : ٢
يحيى الجبوري : ٩٦
يحيى بن خالد : ٢٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يحيى بن يعمـــر : ١٠
يزيد بن الحكم الثقفي : ١٩٢ ، ١٩٣
اليزيـــدي : ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠
يعقـــوب : ١٢٧
ابن يعيـش : ٥٨ ، ٧٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٢٩ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٨٥ ، ١٩٥
يوسـف المطـوع : ١١٦
يونـس : ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٢٧ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ٢٠٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

القبائـــــــل

أسـد : ٢١

تميـم : ٢١ ، ٤٥

جزولـة : ٥٧

قيـس : ٢١

قيس عيـلان : ٣٩

هذيـل : ٢١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

البلـــــــدان

أشبيليـــــة : ١٨٩

الأندلـــس : ٦٢

البصـــــرة : ١٤، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧،
٣٨، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٥٨، ٦١، ٦٤، ٦٨، ٧٢، ٧٨،
٨٦، ٩٠، ٩٨، ١٠٢، ١٠٦، ١١١، ١١٧، ١٢٦، ١٢٧،
١٣١، ١٤٠، ١٥٣، ١٦٠، ١٧١، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٣،
١٨٦، ١٩١

بغـــــداد : ٢٩، ٣١

بيـــــروت : ٢، ٢٨، ٣٦، ٤١، ١٣٦

جيّـــان : ٨١

زمـــار : ٥٤

الشـــام : ١٣٥

صنعـــاء : ٥٤

غرناطـــة : ٨١

القرافـــة : ٧٤

الكوفـــة : ١٣، ١٦، ١٨، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٥

مالقـــة : ٦٢

المريـــة : ٦٢

مصـــر : ٥٧

مكـــة : ١٢٧

اليمـــن : ٥٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثبت المصادر والمراجع

- ابن الناظم النحوي / علي حمزة سعيد .- بغداد : دار التربية ،مطبعة أسعد ، ١٩٧٥م .
- أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي / فتحي عبد الفتاح الدجني .- ط١ .- الكويت : وكالة المطبوعات ، ١٩٧٤م .
- أبو الحسن الأخفش وآراؤه في النحو والصرف (رسالة ماجستير) / علي البياري .- القاهرة : جامعة الأزهر ، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م .
- أبو حيان النحوي ،خديجة الحديثي .- ط١ .-بغداد : مكتبة النهضة ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر/ أحمد الدمياطي ؛ تصحيح وتعليق محمد الضباع .-مصر (القاهرة) : طبع ونشر عبد الحميد أحمد حنفي ، ١٣٥٩هـ .
- إحياء النحو / إبراهيم مصطفى .-القاهرة : لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٥٩م .
- أخبار أبي القاسم الزجاجي / تحقيق عبد الحسين المبارك .-بغداد :دار الرشيد ، ١٩٨٠م .
- أخبار النحويين البصريين / أبو سعيد السيرافي ؛ تحقيق فريتس كرنكو .-بيروت: المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٣٦م .
- الأزهار الصافية في شرح كافية ابن الحاجب (رسالة دكتوراة) / يحيى بن حمزة العلوي ؛ تحقيق ودراسة عبد الحميد السيد .-القاهرة: جامعة الأزهر ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- الأزهية في علم الحروف / علي بن محمد الهروي ؛ تحقيق عبد المعين الملوحي .- دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٩٧١م .

- الاستغناء في أحكام الاستثناء / شهاب الدين القرافي ؛ تحقيق طه محسن .- بغداد : مطبعة الإرشاد ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

- أسرار العربية / أبو البركات الأنباري ؛ تحقيق محمد بهجة البيطار .- دمشق : مطبعة الترقي ، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م .

- أسرار النحو/ أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا ؛ تحقيق أحمد حسن حامد .- عمان : دار الفكر .

- الاشباه والنظائر / أبو بكر جلال الدين السيوطي ؛ تحقيق طه سعد .- القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

- الأصول / تمام حسان .- ط١ .- الدار البيضاء : دار الثقافة ، ١٩٨١م .

- الاصول في النحو/ أبو بكر محمد بن السراج ، تحقيق عبد الحسين الفتلي .- النجف الأشرف : مطبعة النعمان ، ١٩٧٣م .

- إعراب الحديث النبوي/ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري .- دمشق : مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

- إعراب القرآن/ أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس؛ تحقيق زهير زاهد .- بغداد : مطبعة المعاني ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج / أبو اسحق الزجاج ؛ تحقيق إبراهيم الأبياري .- القاهرة : وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .

- الأعلام/ خير الدين الزركلي .- ط٣ .- بيروت : (د.ن) ، ١٩٦٩م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- الإعراب في جدل الأعراب ولمع الأدلة في أصول النحو/ أبوالبركات الأنباري، تحقيق سعيد الأفغاني .ـ ط٢ .ـ بيروت: دار الفكر، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

- الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب/ أبونصر الحسن بن أسد الفارقي؛ تحقيق سعيد الأفغاني .ـ ط٣ .ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- الاقتراح في علم أصول النحو/ أبو بكر جلال الدين السيوطي؛ تحقيق أحمد محمد قاسم .ـ ط١ .ـ القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

- أمالي الزجاجي/ تأليف أبي القاسم عبدالرحمن بن إسحق الزجاجي؛ تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون .ـ ط١ .ـ القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، ١٣٨٢هـ.

- الأمالي الشجرية/ ابن الشجرى، هبة الله بن علي بن حمزة الحسني .ـ ط١ .ـ حيدرآباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٤٩هـ.

- إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن/ أبوالبقاء عبدالله بن الحسين العكبرى .ـ ط١ .ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- إنباه الرواة/ علي بن يوسف القفطي؛ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم .ـ القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

- الإنصاف في مسائل الخلاف/ أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الأنبارى؛ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ١٩٨٢م.

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/ أبو محمد عبدالله بن جمال الدين بن هشام المصري؛ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد .ـ ط٥ .ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٦م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- الإيضاح العضدي / أبوعلي الفارسي ؛ تحقيق حسن شاذلي فرهود .ـ ط١ .ـ القاهرة : مطبعة دار التأليف ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

- الإيضاح في علل النحو/ أبوالقاسم الزجاجي ؛ تحقيق مازن المبارك .ـ ط٣ .ـ بيروت : دار النفائس ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / جلال الدين السيوطي ؛ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم .ـ ط٢ .ـ بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

- البيان في إعراب غريب القرآن / أبو البركات الأنباري ؛ تحقيق طه عبد الحميد طه ، مصطفى السقا .ـ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .

- تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي .ـ بيروت : دار الكتاب العربي ، (ـ ١٩٨) .

- التبصرة والتذكرة/ أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحق الصيمري ؛ تحقيق أحمد مصطفى علي الدين .ـ ط١ ـ .ـ مكة : مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي (كلية الشريعة ، جامعة أم القرى) ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

- تجديد النحو العربي / عفيف دمشقية .ـ بيروت : معهد الإنماء العربي ، ١٩٨١م .

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد / أبو عبد الله جمال الدين بن مالك ؛ تحقيق محمد بركات .ـ القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

- التصحيف والتحريف / أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري .ـ القاهرة : مطبعة الظاهر ، ١٣٢٦هـ/١٩٥٨م .

- تطور الدرس النحوي/ حسن عون .ـ القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٠م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- التعريفات/ أبوالحسن علي بن محمد علي الجرجاني .ـ تونس : الدار التونسية للنشر ، ١٩٧١م .

- تفسير البحر المحيط / أبوحيان الأندلسي .ـ ط٢ .ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع/ تأليف محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني .ـ ط١ ، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .

- تهذيب تاريخ ابن عساكر(علي بن الحسن) / ترتيب وتصحيح عبد القادر بدران .ـ دمشق : مطبعة الترقي ، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م .

- التوطئة / أبو علي الشلوبيني ؛ تحقيق يوسف المطوع .ـ القاهرة: دار التراث العربي ، ١٩٧٣م .

- جامع البيان في تفسير القرآن / أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى .ـ ط١ :المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر ، ١٣٢٩هـ.

- الجامع الصغير في علم النحو/ جمال الدين بن هشام الأنصارى ،تحقيق محمد الزبيق .ـ ط١ .ـ دمشق : مكتبة الحلبوني ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م .

- الجمل في النحو / أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ؛ تحقيق علي الحمد .ـ ط١ .ـ بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

- الجنى الداني في حروف المعاني / الحسن بن قاسم المرادي ؛ تحقيق طه محسن .ـ بغداد : مؤسسة دار الكتب ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

- جواهر البلاغة ،أحمد الهاشمي .ـ ط١٢ .ـ بيروت : دار الفكر، ١٩٧٨م .

- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل/ محمد الدمياطي الشافعي (الخضري) .ـ الطبعة الأخيرة .ـ القاهرة : مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- الحجة في القراءات السبع / ابن خالويه ؛ تحقيق عبد العال مكرم .ـ ط٤ .ـ بيروت : دار الشروق ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- حجة القراءات/ ابن أبي زرعة ،عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة؛ تحقيق سعيد الأفغاني .ـ ط٣ .ـ بيروت : مؤسسة الرسالة ،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- حروف المعاني / أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي ؛ تحقيق علي توفيق الحمد .ـ ط١ .ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ، إربد : دار الأمل ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- حسن التوسل إلى صناعة الترسل / شهاب الدين محمود الحلبي ؛ تحقيق أكرم عثمان يوسف .ـ بغداد : دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠م.

- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل / أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ؛ تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي .ـ بغداد : دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠م.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ عبد القادر بن عمر البغدادي ؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون .ـ القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ عبد القادر البغدادى .ـ ط١ .ـ بيروت: دار صادر (د.ن) ، القاهرة : بولاق .

- الخصائص / أبو الفتح عثمان بن جني ؛ تحقيق محمد علي النجار .ـ ط٢ .ـ بيروت : دار الهدى للطباعة والنشر .

- الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف/ محمد خير الحلواني .ـ حلب : دار القلم العربي ، ١٩٧٤م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم / محمد عبد الخالق عضيمة .ـ ط١ .ـ القاهـــرة : مطبعة السعادة ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

- دقائق العربية / أمين آل ناصر الدين .ـ ط٢ .ـ بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٦٨م .

- ديوان الأسود بن يعفر ؛ تحقيق نوري حمودي القيسي .ـ بغداد : نشـــر وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٦٨م .

- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري .ـ بيروت : دار صادر ، دار بيروت للطباعـــة والنشر ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م .

- ديوان الحماسة/ اختيار حبيب بن أوس الطائي ، أبي تمام ؛ شرح التبريزي .ـ ط١ .ـ بيروت : دار القلـم .

- ديوان العباس بن مرداس السلمي / جمع وتحقيق يحيى الجبوري .ـ بغـــداد ؛ وزارة الثقافة والإعلام ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م .

- ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .ـ ط٢ .ـ القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٠م .

- ديوان عنترة / تحقيق فوزي عطوي .ـ بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م .

- الرد على النحـاة / ابن مضاء القرطبي ؛ تحقيق شوقي ضيف .ـ القاهرة : دار الفكر العربي ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م .

- رصف المباني في شرح حروف المعاني / أحمد بن عبد النور المالقي ؛ تحقيق أحمد محمد الخراط .ـ دمشق : مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- زاد المسير في علم التفسير / أبوالفرج جمال الدين بن عبدالرحمن الجوزي البغدادي .- دمشق : المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

- سر صناعة الإعراب/ أبوالفتح عثمان بن جني ؛ تحقيق مصطفى السقا وآخرين .- القاهرة : مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٤م .

- سيبويه إمام النحاة/ علي النجدي ناصف .- ط٢ .- القاهرة: عالم الكتب ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

- شرح ابن عقيل / بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي المصري ؛ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد .- ط٢ .

- شرح الأشموني / علي بن محمد الأشموني ؛ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد .- ط١ .- بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م .

- شرح التصريح على التوضيح / خالد الأزهري .- ط٢ .- القاهرة: المطبعة الأزهرية المصرية ، ١٣٢٥هـ .

- شرح جمل الزجاجي / ابن عصفور الأشبيلي ؛ تحقيق صاحب أبوجناح .- بغداد: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، إحياء التراث الإسلامي ، ١٩٨٠م .

- شرح ديوان امرئ القيس .- بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر ، دار صادر للطباعة والنشر ، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م .

- شرح شافية ابن الحاجب / رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين .- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

- شرح شذور الذهب/ عبدالله بن هشام الأنصاري ؛ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد .- ط١٠ .- القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- شرح الشواهد / العيني (موجود بهامش حاشية الصبان على شرح الأشموني) .- القاهرة : دار إحياء الكتب العربية .

- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ/ جمال الدين بن محمد بن مالك ؛ تحقيق عدنان الدوري .- ط.٢ .- بغداد : مطبعة المعاني ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

- شرح القصائد العشر/ الخطيب التبريزي ؛ تحقيق فخر الدين قباوة .- ط٤ .- بيروت : الآفاق الجديدة ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

- شرح قطر الندى وبل الصدى / أبو محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري ؛ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد .- القاهرة : المكتبة التجارية .

- شرح الكافية / رضي الدين الاستراباذي .- ط٢ .- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

- شرح اللمحة البدرية/ ابن هشام الأنصاري ؛ تحقيق هادي نهر .- جامعة بغداد : مطبعة الجامعة ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

- شرح المعلقات السبع / أبو عبدالله الحسين بن أحمد الزوزني .- ط٢ .- بيروت : دار الجليل ، ١٩٧٢م .

- شرح المفصل / موفق الدين بن يعيش .- بيروت : عالم الكتب .- القاهرة : مكتبة المتنبي .

- شرح المقدمة المحسبة/ طاهر بن أحمد بن بابشاذ ؛ تحقيق خالد عبدالكريم .- الكويت : المطبعة العصرية ، ١٩٧٦م .

- شرح مقصورة ابن دريد وإعرابها / مهلب بن الحسن المهلبي ؛ تحقيق محمود الدرويش .- مجلة المورد ، م١٤ ، ع١ .- بغداد : وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٨٥م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- شرح الملوكي في التصريف / موفق الدين بن يعيش ؛ تحقيق فخرالدين قبـــاوة .ـ ط١ .ـ حلب : المكتبة العربية ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

- شرح الوافية نظم الكافية/ أبو عمر وعثمان بن الحاجب ؛ تحقيق موسى بنـــاي العليلي .ـ النجف : مطبعة الآداب ، ١٩٨٠م .

- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح / جمال الدين بن مالـــك ؛ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .ـ القاهرة : مكتبة دار العروبة ، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م .

- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها / أحمد بن فارس ؛ تحقيق مصطفى الشويمي .ـ بيروت : مؤسسة أ. بدران ، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م .

- صحيح البخاري / أبو عبدالله البخاري ؛ تحقيق مصطفى ديب البغا .ـ ط١ .ـ دمشق وبيروت : دار القلم ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

- صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني .ـ ط١ .ـ الرياض : شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

- ضحى الإسلام / أحمد أمين .ـ ط١٠ .ـ بيروت : دار الكتاب العربي .

- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر/ محمود شكري الآلوسي .ـ بغداد : مكتبة دار البيان ، بيروت : دار صعب .

- الضرورة الشعرية / إبراهيم محمد .ـ ط١ : دار الأندلس للطباعة والنشـــر ، ١٩٧٩م .

- الضوء (رسالة دكتوراة) / تاج الدين الاسفراييني ؛ تحقيق عبدالمجيد أبوا لحاج .ـ بيروت : جامعة القديس يوسف ، ١٩٨٥م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- طبقات الشعراء / محمد بن سلام الجمحي ؛ إعداد اللجنة الجامعية لنشر التراث العربي .- بيروت : دار النهضة العربية .

- طبقات النحويين واللغويين / أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ؛ تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم .- القاهرة : دار المعارف ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م .

- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم / أبو بكر العربي ؛ تحقيق محب الدين الخطيب .-بيروت : مكتبة أسامة بن منقذ ، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م .

- العين / الخليل بن أحمد ؛ تحقيق مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي .-بغداد : دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠م .

- غيث النفع في القراءات السبع / النوري الصفاقسي (موجود في هامش سراج القارئ) / أبو القاسم القاصح العذري .- القاهرة : مطبعة شركة التمدن الصناعية ، ١٣٣٠هـ .

- فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة / تاج الدين الاسفراييني ؛ تحقيق عفيف عبدالرحمن .- إربد (د.ن) ، ١٩٨١م .

- الفهرست / ابن النديم ، محمد بن إسحق ؛ تحقيق رضا تجدد .-طهران ، مكتبة الأسدي ، ١٩٧١م .

- في أصول النحو / سعيد الأفغاني .-ط٣ .-دمشق : مطبعة جامعة دمشق ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م .

- في تاريخ العربية / نهاد الموسى .-عمان : الجامعة الأردنية ، ١٩٧٦م .

- في النحو العربي قواعد وتطبيق / مهدي المخزومي .-ط١ .-القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٦٦م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- القوافي / أبو يعلى التنوخي ؛ تحقيق عمر الأسعد ومحبي الدين رمضان .ـ ط١ .ـ بيروت : دار الإرشاد ، ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م .

- الكافي في العروض والقوافي / الخطيب التبريزي ؛ تحقيق الحساني عبد الله .ـ بيروت : عالم المعرفة .

- الكامل في اللغة والأدب / أبو العباس محمد بن يزيد المبرد .ـ بيروت : مكتبة المعارف .

- الكتاب / سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ؛ تحقيق عبد السلام هارون .ـ بيروت : عالم الكتب .

- كشاف اصطلاحات الفنون / محمد علي بن علي التهانوي ؛ مطبعة إقدام بدار الخلافة العلية ، ١٣١٧هـ .

- لسان العرب / ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم .ـ بيروت : دار صادر .

- اللمع في العربية / أبو الفتح عثمان بن جني ؛ تحقيق حسين شرف .ـ ط١ .ـ القاهرة : عالم الكتب ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

- ما يجوز للشاعر في الضرورة / القزاز القيرواني ؛ تحقيق المنجي الكعبي .ـ تونس : الدار التونسية للنشر ، ١٩٧١م .

- ما ينصرف وما لا ينصرف / أبو إسحق الزجاج ؛ تحقيق هدى محمود قراعة .ـ القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (لجنة إحياء التراث الإسلامي) ، ١٩٧١م .

- مجالس ثعلب / أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ؛ تحقيق عبد السلام هارون .ـ ط٢ .ـ القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٠م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- مجالس العلماء / أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ؛ تحقيق عبد السلام هارون .- الكويت : وزارة الإرشاد والأنباء ، ١٩٦٢م .

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها / ابن جني ؛ تحقيق علي النجدي وآخرين .- القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٣٨٦هـ .

- المحكم في نقط المصاحف / أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ؛ تحقيق عزة حسن .- دمشق : مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م .

- مراتب النحويين / أبوالطيب اللغوي ؛ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم .- ط ٢ .- القاهرة : دار نهضة مصر ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

- المزهر في علوم اللغة العربية وآدابها / جلال الدين السيوطي ؛ تحقيق محمد جاد المولى وآخرين .- القاهرة : دار إحياء الكتب العربية .

- المساعد على تسهيل الفوائد / بهاء الدين بن عقيل ؛ تحقيق وتعليق محمد كامل بركات .- مكة المكرمة : مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي (جامعة الملك عبد العزيز) ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

- المطالع السعيدة / جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ؛ تحقيق طاهر سليمان حمودة .- الاسكندرية : الدار الجامعية ، ١٩٨٣م .

- معاني الحروف / ابوالحسن علي بن عيسى الرماني ؛ تحقيق عبد الفتاح شلبي .- القاهرة : دار نهضة مصر ، ١٩٧٣م .

- معاني القرآن / أبوالحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ؛ تحقيق فائز فارس .- ط ٢ .- ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

- معاني القرآن / أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء .- ط٣ .- بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- معجم الأدباء / ياقوت الحموي .- الطبعة الأخيرة .- بيروت : دار إحياء التراث العربي .

- معجم شواهد العربية/ عبد السلام هارون .- ط١ .- القاهرة : مكتبة الخانجي، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي ؛ تحقيق محمد سيد جاد المولى .- ط١ .- القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٩م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب / جمال الدين بن هشام الأنصاري ؛ تحقيق مازن المبارك ،محمد علي حمد الله .- ط ٥ .- بيروت : دار الفكر ،١٩٧٩م.

- المفصّل في تاريخ النحو العربي / محمد خير الحلواني .- ط١ .- بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- المفصّل في علم العربية / أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري .- ط٢ .- بيروت: دار الجيل .

- المقتصد في شرح الإيضاح / عبد القاهر الجرجاني ؛ تحقيق كاظم بحر المرجان .- بغداد : وزارة الثقافة والإعلام ،١٩٨٢م.

- المقتضب / أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ؛ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة .- بيروت : عالم الكتب .

- المقصور والممدود / تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ؛ تحقيق وشرح ماجد الذهبي .- ط١ .- بيروت : مؤسسة الرسالة ،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- المقصور والممدود / أبو العباس بن ولاد ؛ تحقيق بول بروني .- لندن : مطبعة ليدن ،١٩٠٠م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- المنصف / أبو الفتح عثمان بن جني ؛ تحقيق إبراهيم مصطفى ،عبد الله أمين .- ط١ .- القاهرة : مصطفى البابي الحلبي ،١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

- الموجز في النحو/ أبو بكر بن السراج ؛ تحقيق مصطفى الشويمي ومن سالم دامرجي .-بيروت : مؤسسة بدران للطبع والنشر ،١٩٦٥م.

- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء / أبوعبيد الله المرزباني .-القاهرة : جمعية نشر الكتب العربية ،١٣٤٣هـ /١٩٢٤م.

- الموفي في النحو الكوفي / صدرالدين الكنغراوي ؛ تحقيق محمد بهجة البيطار .- دمشق : مطبوعات المجمع العلمي العربي .

- نحو اللسانيات الاجتماعية في العربية (بحث) نهاد الموسى .- تونس: الجامعة التونسية/الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات ،١٩٨٥م.

- النحو الوافي / عباس حسن .-ط٤ .- القاهرة ،دار المعارف ،١٩٧٦م.

- نزهة الألباء / أبوالبركات الأنباري ؛ تحقيق إبراهيم السامرائي .-بغداد : مكتبة الأندلس ، ١٩٧٠م.

- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة/ محمد الطنطاوي .-ط٢ .-القاهرة ، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

- النشر في القراءات العشر/ ابن الجزري ،أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي .- بيروت : دار الكتب العلمية .

- نظرية النحو العربي في ضوءمناهج النظر اللغوي الحديث / نهاد الموسى . - ط١ .- بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع/ جلال الدين السيوطي ؛ تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم .- الكويت : دار البحوث العلمية ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع / جلال الدين السيوطي .- بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر .

- الواضح / أبو بكر الزبيدى ؛ تحقيق عبد الكريم خليفة .- عمان : الجامعة الأردنية ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.

- الوافية في شرح الكافية / رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ؛ تحقيق عبد الحفيظ شلبي .-عُمان : وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٩٨٣م.

- وضع الخليل بن أحمد لأصول النحو البصري (رسالة ماجستير) / جعفر عبابنه .- القاهرة : جامعة القاهرة ، ١٩٧٠م.

- يونس البصرى / أحمد مكي الأنصاري .- الخرطوم : مطبوعات جامعة القاهرة بالخرطوم ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الدوريـــــــات

- أبحاث اليرموك ،المجلد الثاني ،العدد الثاني .- إربـد : جامعة اليرموك، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م.

- مجلة جامعة الملك سعود ، ع١ .- الرياض ،١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

- مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ،م ١٠ -ج٢ ،م ٢٤ -ج٢ .- القاهـــرة، ١٩٤٨ ، ١٩٦٢م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University